Ocean

محيط الثيوصوفيا

وليام. ك. جودج

ترجمة: جهاد الياس الخوري



Jouve-Print-Services.com



(1851 - 1896)

إلى وليام كوان جودج

الروح الممتلئة نقاء وحكمة

إهداء

للصديق الفرنسي وزوجته لدعمهم لي.

للصديق البريطاني لمساعدته القيمة.

جهاد

Dédicace

Je remercie l'ami Français et son épouse pour leur soutien à moi.

Je remercie également l'ami Britannique pour son aide précieuse.

I thank my French friend and his wife for their support towards me.

I also thank my British friend for his precious help.

محيط الثيوصوفيا

وليام كوان جودج

ترجمة: جهاد الياس الخوري

L'Océan de la Théosophie

par William Quan Judge

traduit par Jihad Elias Alkhouri

The Ocean of Theosophy

by William Quan Judge

translated by Jihad Elias Alkhouri

صدر أيضاً:

1 – محراب الثيوصوفيا.

2 – التقمص والعودة للحياة.

3 – الطوفانات والدورات الكونية.

4 – أسرار وظواهر.

5 – علوم الروح – الجزء الأول.

6 - علوم الروح – الجزء الثاني.

7 - علوم الروح – الجزء الثالث.

8 – الباطنية السرانية في الإسلام.

9 – مقالات ثيوصوفية – الجزء الأول.

10 - مقالات ثيوصوفية – الجزء الثاني.

11 - مقالات ثيوصوفية – الجزء الثالث.

12 - مقالات ثيوصوفية – الجزء الرابع.

13 –الأجناس البشرية والدورات الكونية (ترجمة).

14 – التقمص والذاكرة (ترجمة).

15 – المهاتما والمريدين (ترجمة).

طباعة 2018

طبع 1000 نسخة

Print 1000 copies

When science and religion are unable to provide solutions to the question of human existence in this infinite universe, theosophy intervenes to give answers derived from the teachings of time. Theosophy - Divine Wisdom - answers man's questions about the causes of his existence and his destiny. It teaches that they are the eternal laws that guide the universe and man.

Lorsque la science et la religion sont incapables de fournir des solutions à la question de l'existence humaine dans cet univers infini, la théosophie intervient pour donner des réponses dérivées des enseignements du temps. La Théosophie - la Sagesse Divine - répond aux questions de l'homme sur les causes de son existence et sa destinée. Elle enseigne qu'elles sont les lois éternelles qui guident l'univers et l'homme.

مقدمة المترجم

عندما يعجز العلم والدين عن تقديم حلول لمسألة الوجود الإنساني في هذا الكون اللامتناهي، فإن الثيوصوفيا تتدخل لتعطي أجوبة مستمدة من تعاليم تعود لغياهب الزمن.

الثيوصوفيا – الحكمة الإلهية – تجيب عن أسئلة الإنسان حول أسباب وجوده وتُعَلمه القوانين السرمدية التي توجه الكون نظير قانوني التقمص والكارما، وتحثه على تنمية قواه الباطنية الكامنة من أجل تسريع عملية تطوره وبالتالي الإسراع في التخلص من سمسارا، دورة التقمصات المستمرة التي تسبب الآلام من حيث أن كوكبنا هو بمثابة مخبر كوني.

عَمِلَ جودج – وهو أحد رواد الثيوصوفيا وتلميذ بلافاتسكي مؤسسة الجمعية الثيوصوفية في القرن التاسع عشر – على تلخيص معظم العقائد الكونية الباطنية الخافية عن أعين عامة الناس.

كتابه هذا يُعتَبَر موسوعة لا غنى عنها للبحث فيما وراء العلوم الروحية والنفسية والعلمية التقليدية التي لاتزال تعاني التردد والغموض في طروحاتها الغامضة في الكثير من الأحيان.

تعاليم تُنشر للمرة الأولى باللغة العربية وتتميز بدقة شروحاتها وتفسيراتها للقوانين الكونية وكل ذلك بفضل المسارررة التي اجتازها جودج أثناء بحثه عن الحقيقة.

باريس 2018

مقدمة وليام. ك. جودج

هذا الكتاب هو محاولة لجعل الثيوصوفيا متاحة للجميع. فهو يحتوي على تأكيدات جريئة قامت على أساس معرفة المؤلف ولكن في نفس الوقت، يجب أن يكون مفهوماً بوضوح أن المؤلف هو وحده المسؤول عما هو معروض بهذا الكتاب. إن محتوى هذا الكتاب لا يلزم الجمعية الثيوصوفية أو أعضاءها الذين لا يقبلون أفكار المؤلف. ولكن ذلك لا يعني أنهم ليسوا بثيوصوفيين أكفاء أو جيدين. إن لهجة القناعة الراسخة التي تظهر في هذه الفصول ليست بسبب الدوغمائية أو العقائدية الحرفية أو الكفاية والاستحسان، بل هي نابعة من معرفة قائمة على الوقائع والتجربة.

إن أعضاء الجمعية الثيوصوفية سيلاحظون أن بعض النظريات أو العقائد لم يتم التوسع بها كثيراً. لأنه لا يمكن معالجتها دون التوسع بالكتاب بشكل كبير ورفع خلافات نظرية لا لزوم لها.

والكتاب لم يعالج موضوع الإرادة، لأن هذه الطاقة الخفية الشفافة، لا يمكن سبر غور جوهرها، وتظهر فقط في آثارها. وبما أن الإرادة هي عديمة اللون تماماً، وتعتمد، في نوعيتها الأخلاقية، على الرغبة التي تعمل من ورائها بالخفاء في كثير

من الأحيان دون علمنا وتعمل في جميع الممالك وصولاً للمملكة الإنسانية، فإنه لن يكون هناك أية فائدة للنظر لها خارج الروح والرغبة.

هذا الكتاب ليس لديه أي ادعاء بأصالته. فلا شيء قد أُختُرع أو أُكتشفَ من قبل المؤلف. فهو ببساطة قد كتبَ ما كان قد تعلمه وأُثبتَ له. ولهذا، فإن هذا الكتاب لم يفعل شيئاً إلا نقل ما كان معروفاً من قبل.

الثيوصوفيا هي ذاك المحيط من المعرفة الممتد من ضفة لضفة ثانية في تطور الكائنات الحسية الحية.

وبالرغم من أنه لا يمكن سبر غورها في أجزائها الأكثر عمقاً إلا أنها تُطلق العنان لأعظم العقول، وهي بنفس الوقت أيضاً ضحلة العمق في أطرافها لكيلا ترهق عقل طفل.

إنها الحكمة المتعلقة بالله بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون أنه كل شيء وفي كل شيء، وهي الحكمة المتعلقة بالطبيعة بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بالكتاب المقدس عندما يؤكد أن الله لا يمكن قياسه أو اكتشافه، وأن الظلمات تُغَلف عرشه.

بالرغم من أن مصطلح الثيوصوفيا، في علم الاشتقاق، يحتوي على كلمة "الله"[1] وقد يبدو للوهلة الأولى أنه لا يتبنى إلا الدين إلا أن الثيوصوفيا لا تتجاهل العلم لأنها علم العلوم، كما يُطلق عليها أيضاً اسم دين الحكمة، لأنه لا يوجد علم مكتمل إذا تمَّ تجاهل جانب واحد من الطبيعة المرئية أو غير المرئية.

---

[1] **ثيو تعني الإلهي، صوفيا تعني الحكمة. وبالتالي فإن الثيوصوفيا هي الحكمة الإلهية**

.

وكذلك فإن أي دين ما، لا يتعلق إلا بكشف إلهي مزعوم ويتجاهل الأشياء والقوانين التي تحكمها، فإنه ليس إلا دين وهميّ وعدو للتقدم وعقبة في مسيرة الإنسان نحو السعادة. فالثيوصوفيا باحتضانها بنفس الوقت، العلم والدين، فإنها دين علمي وعلم ديني.

الثيوصوفيا ليست إيمان أو عقيدة صيغت أو أُخترعت من قبل الإنسان، بل هي معرفة القوانين التي تحكم تطور المكونات الفيزيقية والنورانية والنفسانية والفكرية للطبيعة وللإنسان.

الدين الحالي ما هو إلا سلسلة من العقائد التي صيغت من قبل الإنسان وبدون أي أساس علمي، وذلك بهدف دعم المبادئ الأخلاقية التي يُعَلمُها.أما علمنا الحالي، فهو لايزال يتجاهل اللا منظور، ولا يقر أو يقبل الاعتراف بوجود مجموعة كاملة من قدرات باطنية إدراكية لدى البشر، فالعلم بذلك يكون قد فَصَلَ نفسه عن حقل شاسع وحقيقي من اختبارات موجودة ضمن عوالم مرئية وملموسة.

ولكن الثيوصوفيا تعرف أن الكّل يتألف من المنظور وغير المنظور، وكذلك تأخذ بالاعتبار أن هذا العالم الموضوعي الظاهري، ليس إلا عالم مؤقت وسريع الزوال تماماً، وكذلك فإن الثيوصوفيا تأخذ بالحسبان الظواهر الطبيعية من خلال النظر إليها من الخارج والداخل.

وهكذا، فإن الثيوصوفيا هي متكاملة بحد ذاتها، وتعتبر أنه ليس هناك أي سر في أي مكان لا يمكن اكتشافه وحله.
والثيوصوفيا تحذف كلمة (صِدفة) من مفرداتها وتعلن سيادة القانون الكوني في كل شيء وفي جميع الظروف.

تؤمن الإنسانية بشكل عام، أن الإنسان لديه روح خالدة. ولكن الثيوصوفيا تضيف على ذلك أن الإنسان هو روح، وأن الطبيعة بأكملها هي ذات حساسية حية، وأن التنوعات الهائلة للأشياء وللبشرية ليست مصنوعة من مجرد تجمع بسيط لذرات جُمِعت مصادفة، وبالتالي بدون قانون، أو أنها بذاتها تعمل على تُطور هذا القانون، بل أنه في أصغر ذرة، كل شيء هو نفس وروح في حالة تطور سرمدي تحت ظل سيادة القانون المتأصل في كل شيء.

ونظير الأقدمون، فإن الثيوصوفيا تُعَلم أن مسار التطور هو دراما الروح وأن وجود الطبيعة ليس إلا لخدمة خبرته.
الثيوصوفيا على توافق مع البروفسور هكسلي الذي يؤكد على أنه يجب أن يكون هناك كائنات في الكون يتجاوز ذكاؤها ذكائنا مثلما أن ذكاؤنا يتجاوز ذكاء الخنفساء وأن هذه الكائنات تلعب دوراً فعالاً في الإشراف على النظام الطبيعي للأشياء.

والثيوصوفي يذهب إلى أبعد من ذلك، فباستنارته بالنور الآتي من ثقته بمعلميه الحكماء، يضيف أن هذه الكائنات الذكية كانت كائنات إنسانية في سابق الأيام، وأنها قد أتت مثلنا كلنا من عوالم ثانية سابقة الوجود لعالمنا حيث أنها كانت قد اكتسبت هناك خبرة متنوعة تماثل ما نستطيع نحن اكتسابه في عالمنا هذا.

إذاً، عندما نأتي إلى هذا الكوكب، فإنها ليست المرة الأولى التي نظهر فيها ٠ فقد سبق لنا وأن قطعنا أشواطاً لا تُقاس من حياة فعالة ونشطة ومن إدراكات ذكية في أنظمة متعددة من الكواكب بعضها قد اندثر منذ زمنٍ طويلٍ وقد سبق ذلك مرحلة تجسم وتصلب النظام الشمسي.

هذه الرقعة الشاسعة من النظام التطوري تعني أن الكوكب الذي نحن عليه الآن هو نتيجة لنشاط وتطور كوكب آخر قد مات منذ مدة طويلة لكنه قد ترك وراءه طاقته للمساعدة في تشكيل الأرض[2]. ولكن في المقابل فإن الناس في هذا العالم الأرضي قد جاؤوا من عالم أقدم منه لمواصلة، هنا في المادة، العمل الموكل إليهم.

والكواكب الأكثر لمعاناً، نظير كوكب الزهرة، هي أيضاً موطن كائنات أكثر تقدماً، كانت في السابق قليلة التطور، نظيرنا نحن ولكنها الآن وصلت إلى قمة مجد لا يمكننا إدراكه أو فهمه[3]٠

إذاً، فإن الإنسان، الكائن الأكثر ذكاء في هذا الكون، لم يكن محروماً على الإطلاق من صديق، فهناك دائماً سلسلة من أخوة كبار يسهرون بشكل دائم على تطور من هم أقل تقدماً منهم

---

[2] القمر

[3] لا نرى سكان كوكب الزهرة لأنهم قد أنهوا تطورهم على الكوكب الصلب في السلسلة الكوكبية الزهرية وقد انتقلوا لكوكب آخر بنفس السلسلة الكوكبية الزهرية – غير منظور لنا لأنه يتواجد على مستوى كوني أعلى من المستوى الأرضي – يمكنكم مراجعة الصورة في الفصل الثالث.

ويحتفظون بالمعرفة المُكتَسبة على مدى عصور طويلة من التجارب والخبرات، ويبحثون دائماً عن الفرص المناسبة لحث الذكاء المتنامي لجنس بشري ـ على كوكبنا أو على أي كوكب آخر ـ للأخذ في الاعتبار الحقائق الكبرى المتعلقة بمصير وقدر الروح.

كما يحتفظ أيضاً هؤلاء الإخوة الكبار، بالمعرفة التي اكتسبوها عن قوانين الطبيعة في جميع المجالات وهم أيضاً على استعداد دائم لاستخدامها من أجل خير الإنسانية عندما يسمح لهم ذلك القانون الدوري الحقبي.

لقد شكل الحكماء على الدوام أخوية، وهم يعرفون بعضهم البعض مهما كانت أماكن تواجدهم في أنحاء العالم، وهم يعملون بأجمعهم لخير الجنس البشري وكلٍّ منهم بوسائل مختلفة عن الآخر. وفي أحقاب معينة، كان هؤلاء الإخوة الكبار معروفين من الناس وكانوا يتنقلون وسطهم حينما كانت المؤسسات الاجتماعية والفضيلة وتقدم الأمم، تتيح لهم ذلك.

وإذا كان ينبغي عليهم الظهور علناً في الوقت الحاضر، وإذا تَحدَثَ كل العالم عنهم، فإن بعض الناس سيعبدونهم وكأنهم آلهة، أما البعض الآخر، فإنهم سيطاردونهم وكأنهم شياطين. عند ظهورهم في بعض الأحقاب الزمنية السابقة، فإن بعضهم كانوا ملوك، والبعض الآخر كانوا معلمين للبشرية والبعض منهم كانوا فلاسفة كبار، بينما بقي آخرون مجهولين وغير معروفين إلا لبعض أعضاء الأخوية الأكثر تطوراً.

إذا أظهر الحكماء أنفسهم علانية، فإن عملهم، وسط حضارتنا الحالية المبنية كلها تقريباً على المال والصيت والمجد وعبادة الشخصية، سيكون متعارضاً ومعيقاً لهدفهم الأساسي.

لأنه، كما قال أحد هؤلاء الحكماء، بأن هذه الحقبة (هي حقبة انتقالية) حيث أن كل نظام فكري، سواء كان علمي أو ديني أو سياسي أو اجتماعي، هو في حالة تحول، وحيث أن الذكاء والوعيّ الإنساني لا عمل له إلا التحضير والتهيؤ للتغيير الذي سيتيح للجنس البشري الترقي والتقدم إلى نقطة مواتية تتيح للأخوة الكبار أن يظهروا لنا بحقيقتهم الفعلية تحت أبصارنا.

في الواقع، فإنه يمكن أن نطلق عليهم اسم حاملي مشعل الحقيقة على مرّ العصور، لأنهم يقومون بأبحاث عن كل شيء وعن كل الكائنات، وهم يعرفون ما هو الإنسان في أعماق طبيعته، كذلك هم يعرفون عن قدراته ومصيره، وحالته قبل الولادة، والحالات والصيرورة التي يمر بها بعد موت جسده المادي.

لقد سهروا على الأمم منذ مهدها، وقد عاينوا الإنجازات الكبيرة للقدماء في الماضي، وشاهدوا بحزنٍ وأسى انحطاط أولئك الذين لم تكن لديهم القدرة على مقاومة القانون الدوري التعاقبي في المجد وانحطاط الأمم والحضارات.

وبينما يتراءى لنا أن الكوارث قد سببت التدمير الكامل للفن والعمارة والدين والفلسفة، إلا أن الإخوة الكبار كانوا قد حفظوا الأرشيف الكامل في أماكن محمية من تخريب الإنسان والزمن.

وقد قام رائون مدربون ومحترفون ينتمون لهذه الأخوية بتدوين ملاحظات متأنية ودقيقة في مجالات العوالم الخفية في الطبيعة وفي العقل والفكر، وقد سجلوها واحتفظوا بالحوليات. وبعد أن أصبحوا معلمين حكماء، وسيطروا بالكامل على أسرار الصوت واللون، وهي الوسيلة الوحيدة للاتصال مع الكينونات العنصرانية[4] التي تعيش وراء حجاب المادة، فإنه قد أصبح بإمكان هؤلاء الإخوة الكبار أن يقولوا لنا كيف ولماذا يسقط المطر، أو إذا كانت الأرض هي جوفاء أم لا، وما هو الشيء الذي يسبب هبوب الريح ويجعل النور مشعاً.

وأخيراً، فيما يتعلق بالأكثر أهمية ويتطلب معرفة بأساسات الطبيعة، فإنهم يعرفون الانقسامات اللامتناهية للزمن، وكذلك أيضاً يعرفون معنى الدورات التعاقبية الحقبية الكونية ومدتها وأزمانها.

رغم ذلك، فإن إنسان القرن التاسع عشر، الذي يقرأ الصحف ويؤمن "بالتقدم الحديث" يتساءل: إذا كان هؤلاء الإخوة الكبار هم حقاً ما يَدَعون، فكيف أنهم لم يتركوا أي أثرٍ في التاريخ ولم يجمعوا أتباع من حولهم؟

إن جواب الحكماء أنفسهم، والذي نشره (أ.ب. سينيت)[5] منذ فترة، هو أفضل من أي جواب بوسعي أن أعطيه، فهو يقول:

---

[4] في العالم النوراني توجد كينونات غير منظورة وهي تتدخل بالجلسات الأرواحية التي يعمل بها الوسطاء الأرواحيين. جودج توسع في وصفها في فصل الأرواحية.

[5] سينيت هو ثيوصوفي أميركي نشر كتاب (البوذية الباطنية) والمقصود هو (البودهية الباطنية) المشتقة من كلمة Budhi الاستنارة .

((سنبحث أولاً، إن كنتم ترغبون بذلك، في الادعاء المزعوم حول فشل الأخوية بسبب عدم تركها أي أثر لها في تاريخ العالم٠ فأنتم تعتقدون أنه كان ينبغي للمعلمين الحكماء، الذين يحوزون على قدرات مذهلة، أن يجمعوا في كل مدارسهم السرانية، على عدد مهم من البشر الأكثر استنارة بين أقرانهم من الجنس البشري٠ ولكن كيف يمكنكم معرفة أنهم لم يتركوا نظير هذه البصمات؟

هل تعرفون جهودهم، نجاحاتهم وإخفاقاتهم؟ هل لديكم محكمة بحيث يتم استنطاقهم؟ كيف يمكن لعالمكم أن يجمع الأدلة على تصرفات هؤلاء الرجال الذين قد أغلقوا بإحكام كل الطرق على المتطفلين لكيلا يأتوا ليتجسسوا عليهم؟ إن النهج الصارم الذي يسير عليه الحكماء لضمان نجاح عملهم هو منع كل مراقبة أو اعتراض عليهم.

إنهم يعرفون ما عملوا، أما من لا ينتمي إلى دائرتهم فإنه لا يستطيع معاينة إلا نتائج الأسباب المحتجبة عن أبصارهم٠.

ولتفسير هذه النتائج، فقد اخترع البشر، في أحقاب مختلفة نظريات حول تدخل الآلهة، أو عناية إلهية خاصة، أو القدر، أو التأثير الإيجابي أو السلبي للنجوم ٠ ولم تكن هناك أي فترة سواء خلال الفترة المزعومة بأنها فترة تاريخية، أو قبلها استطاع خلالها أسلافنا، أن يتوقفوا أو يعيدوا صياغة الأحداث ويصنعوا التاريخ .

على أثر ذلك، فإن هذه الوقائع قد شوهت من قبل المؤرخين لتتوافق مع الأحكام المسبقة لعصرهم٠ هل أنتم متأكدون تماماً أن الشخصيات البطولية المرئية التي شاركت في الأعمال

الدرامية المتعاقبة، لم تكن في كثير من الأحيان سوى مجرد دمى لهم؟ نحن لم ندّع على الإطلاق استطاعتنا في جذب أمم بأكملها نحو هذه الأزمة أو تلك، رغما عن أنف المسار العام للعلاقات الكونية في العالم.

يتوجب على الدورات الكونية أن تتابع مجراها. فترات من النور العقلي والأخلاقي يعقبها فترات من الظلمات مثلما أن النهار يعقب الليل.

يجب إنجاز اليوكا[6] الرئيسية والفرعية وفقاً للنظام القائم للأشياء. ونحن، المتأثرين بهذا المد العظيم لا نستطيع سوى تعديل وتوجيه بعض مساراتها الفرعية))[7].

بموجب القانون الدوري التعاقبي، فإنه خلال فترة مظلمة من تاريخ العقل ، تختفي الفلسفة لبعض الوقت. لكن هذا القانون نفسه يعيدها للظهور من جديد وبشكل مؤكد نظير شروق الشمس ، والعقل البشري يكون حاضرا لرؤيتها. ومع ذلك فإن بعض الأعمال لا يمكن تنفيذها إلا من قبل المعلم بنفسه بينما البعض الآخر يتطلب المساعدة من رفاقه . فمن واجب المعلم الحفاظ على الفلسفة الحقيقية ولكن مساعدة الرفاق هي ضرورية لإعادة اكتشافها ونشرها. وقد كرر الأخوة الكبار قولهم ، من جديد ، أين يمكن أن نجد الحقيقة أو الثيوصوفيا. والرفاق ، في جميع أنحاء العالم ، يسعون جاهدين لعرضها

---

[6] اليوكا (مصطلح يختلف عن مصطلح اليوغا التأملية) هي فترة زمنية طويلة أو دورة كونية . في الصفحات اللاحقة سيتوسع جودج في شرحها

[7] كتاب – العالم الخفي – للسيد سينيت . لندن 1881

للعالم لزيادة نشرها وانتشارها.

إخوة الإنسانية الكبار هم بشر قد بلغوا مرحلة الكمال في فترات تطورية سابقة. العلماء المعاصرين أصحاب المذهب التطوري، يجهلون عدد أحقاب من هذه التجليات، ولكنها كانت معروفة، ليس من الهندوس القدماء فحسب، بل أيضاً من العقول العظيمة والبشر البارزين الذين أسسوا أسرار اليونان وكرسوها حسب شكلها الأولي، نقية وغير مشوهة.

إن فترات تجلي الأكوان خارج (المطلق اللا معروف والمتسامي) هي أزلية في ذهابها وإيابها، أنها تتناوب مع فترات متساوية من الصمت والراحة في المطلق اللا معروف المتسامي. وتهدف هذه الموجات العظيمة لإنتاج الإنسان الكامل، وتطور الروح، وتتميز دائماً كل موجة جديدة بزيادة عدد الإخوة الكبار.

وفي شكل مصغر، فإن حياة الإنسان المتمثلة بتعاقب النهار والليل، اليقظة والنوم، الولادة والموت تعطي نموذج عن هذه التعاقبات الدورية.

(لأن كل من النور والظلمات، النهار والليل، هي الطرق الأزلية للعالم)[8].

وقد أُشير لهؤلاء الرجال العظماء والرحماء، في كل عصر وفي تاريخ كل أمة، بأسماء مختلفة. فقد أُطلق عليهم أسماء كثيرة

---

[8] البهاغافاد غيتا – الفصل الثامن

المساررين[9] ، المعلمين، المجوس، كهنة الأسرار، ملوك الشرق، الحكماء، الإخوة الكبار، وغيرها من الأسماء. ولكن هناك مصطلح في اللغة السنسكريتية إذا طُبِقَ عليهم، فإنه يماثلهم ويحددهم على الفور وبشكل كامل مع الإنسانية. إنه مصطلح ـ مهاتما ـ وتتألف هذه الكلمة من مها (عظيم) ومن آتما (الروح) ...إذاً، فإن كلمة مهاتما تعني الروح العظيمة. ولكن بما أن كل الناس هي نفوس، فإن ما يميز المهاتما هو عظمته. وقد عملت الحركة الثيوصوفية على نشر هذا الاستخدام الواسع لهذا المصطلح. بالإضافة إلى أن مدام بلافاتسكي[10] كانت تتحدث باستمرار عن المهاتما بأنهم هم معلميها الحكماء الذين أعطوها المعرفة التي كانت تملكها.

في البداية لم يكونوا معروفين إلا بإسم الإخوة، ولكن في وقت لاحق، فإن مصطلح المهاتما قد دخل حيز الاستخدام عندما انضم العديد من الهندوس للحركة الثيوصوفية، خصوصا أن هذا الاسم يستند إلى تقاليد عريقة وهو كذلك موجود في العديد من الكتابات الأدبية الهندوسية . بعض أعداء الجمعية الثيوصوفية من عديمي الضمير ادعوا عدة مرات أن هذا الاسم قد تم اختراعه، وأن هؤلاء الحكماء ليسوا معروفين من قبل الهندوس ولم يأتِ على ذكرهم في آدابهم.

هذه التأكيدات لم تُقدم إلا بهدف (إن أمكن ذلك) تشويه سمعة حركة فلسفية تهدد بالإسقاط الكامل للعقائد اللاهوتية الخاطئة السائدة في الوقت الحاضر، لأنه غالبا ما قد أتى على ذكر هذا

---

[9] النطاسين ومن سار على درب تعلم الحكمة والأسرار الكونية.

[10] مؤسسة الجمعية الثيوصوفية في القرن التاسع عشر.

المصطلح المهاتما في الأدب الهندوسي، وفي بعض أجزاء من شمال الهند فإن هذا المصطلح شائع جداً .

في البهاغافاد ـ غيتا[11]، هذه القصيدة القديمة التي يُقدم لها التبجيل من قبل جميع الطوائف الهندوسية والمعترف بجمالها ونبلها من قبل النقاد الغربيين، يوجد الآية التالية:

نظير هذا المهاتما من الصعب العثور عليه[12]

ولكن بغض النظر عن الجدال في موضوع التسميات المحددة فإنه يوجد هناك ما يكفي من الأدلة والحجج التي تثبت على أنه كان يوجد (وعلى الأرجح أنه لايزال يوجد إلى اليوم) أخوية من البشر تمتلك المعرفة المذهلة التي تكلمنا عنها سابقاً. وكل الأسرار القديمة كانت تنوه دائماً لهؤلاء الحكماء، وكل الملوك المساررين في مصر القديمة (أبناء الشمس وأصدقاء كبار الآلهة) كانوا ينتمون لهذه الأخوية.

هناك نزعة وميول للتبخيس من قيمة أفكار الأقدمين، ولكن هذه النزعة ليست في صالح الإنسانية الحالية.

وحتى المسيحيين أنفسهم الذين يتكلمون باحترام وتبجيل عن إبراهيم بكونه (صديق الله) هم أنفسهم يسخرون من فكرة أن الملوك المصريين يستطيعون هم أيضاً الادعاء بامتلاكهم لنفس الصداقة مع الله، ويعتبرون أن ادعاء الملوك المصريين لهذه

---

[11] كتاب هندوسي مقدس

[12] البهاغافاد غيتا – الفصل السابع

الصداقة ليس إلا طموح طفولي بهدف الاستحواذ على الشرف والصيت.

وللحقيقة، فإن هؤلاء المصريين الكبار كانوا أيضاً أعضاء في المحفل الكبير الوحيد الذي يحوي ضمنه كل المحافل الثانية مهما كانت درجتهم أو طبيعة نشاطهم. وبالتأكيد أن المصريين اللاحقين والمنحطين بالعلوم، قد توجب عليهم تقليد أجدادهم. ولكن إظلام العقيدة الصحيحة قد حدث بالفعل أثناء سيطرة حكم العقائد المتحجرة وحكم رجال الدين.

إن قصة أبولونيوس هي قصة أحد الأعضاء المنتمين لهذه الجمعيات السرانية في الأزمنة القديمة والتي تظهر بين البشر أثناء الدورة الهابطة[13] وذلك لهدف وحيد وهو الشهادة لهذه الجمعيات أمام الأجيال القادمة.

إبراهيم وموسى، في التراث اليهودي، هما أيضاً حكماء ومسارِرين[14] توجب عليهم إكمال مهمتهم نحو شعب معين. وفي قصة إبراهيم، نقرأ عن - ملكي صادق - الذي كان أعظم بكثير من إبراهيم وكان له الحق أن يهب الكرامة والامتياز والبركة لمن يشاء.

---

[13] موجة الحياة تعمل دورة كونية كاملة على السلسلة الكوكبية الأرضية من الكوكب 1 إلى كوكب 4 هي دورة هابطة ، ومن الكوكب 4 إلى 7 هي دورة صاعدة . إنظر للصورة في فصل السلسلة الكوكبية الأرضية

[14] فضلت استعمال – مسارِرين – على كلمة – مسارين – تبعاً لمصطلح مساررة الشائع

في أحد فصول التاريخ الإنساني حيث ورد اسم موسى وإبراهيم، نرى أيضاً أن هذا الفصل قد استنار باسم سليمان. وهؤلاء الكائنات الإنسانية الثلاثة يشكلون مثلث مهم من المساررين، ولا يمكن استبعاد الحوليات التي تتحدث عن أعمالهم بحجة أنها مجرد تخيلات بحتة ولا تستند إلى وقائع.

موسى قد تَهذبَ وتَعَلمَ عند المصريين وفي ميديا، ومن هذين المصدرين امتلك معارف باطنية كبيرة. وكل تلميذ مضطلع بالجمعيات العالمية، يستشف من خلال كل كتب موسى، يد ومخطط وعمل معلم مسارر.
عرف إبراهيم كذلك جميع الفنون وأيضاً الكثير من الطاقات النفسانية التي كانت نامية ومنتشرة في أيامه وإلا لما استطاع مصاحبة الملوك، ولم يكن ليحصل على لقب "صديق الله".

وحواراته مع الله الكّلي القدرة حول دمار المدن هي إشارة ودليل إلى انه كان حكيم مسارر قد تجاوز مرحلة الطقوس والشعائر الظاهرية وغيرها من المساعدات الثانوية منذ زمن بعيد.

الملك سليمان قد أكمل هذا الثالوث وبرز كشخصية مشهورة ذو مزاج ناري. وتجمعت حوله الكثير من الاساطير والقصص عن ارتباطه مع القوى العنصرانية[15] من خلال ملكاته السحرية والتي، إن نكرنا من خلالها شخصيته العظيمة ولم نعتبر أن تقمصه بين البشر هو كمثال متميز لتقمص حكيم عظيم، فإن

---

[15] هي بمثابة طاقات واعية تتواجد بالعالم النوراني ويمكن للإنسان القدير بالروحانية أن يسيطر عليها ويستغلها لمصالحه

ذلك يشبه اعتبار بشر العالم القديم بأنهم كانوا عبارة عن مجموعة من الحمقى الذين يختلقون الاكاذيب من أجل التسلية.

لا شيء يمكنه أن يجبرنا على قبول اسم سليمان ولا الإيمان بأنه كان حاكماً وملكاً على اليهود، ولكن يتوجب علينا القبول بحقيقة أنه كان يوجد في تلك الأزمنة الغابرة - حسب الكتابات في الحوليات اليهودية - إنساناً حكيماً مسارراً، وكان يتجول ويعيش بين أهالي الأرض وقد أُعطي له فيما بعد اسم سليمان.

بعض المؤيدين لنظرة الفيلسوف أرسطو وبعض النقاد ذوي النظرة الضيقة، قد يشوهون رؤيتنا لانتشار التعاليم الكونية وقد لا يرون في هذا الموروث العالمي سوى دليل وإثبات على سذاجة الإنسان وقدرته على التقليد. ولكن الدارس الحقيقي للطبيعة الإنسانية وللحياة يدرك أن هذا الموروث العالمي هو أصيل وقد نشأ من حقائق واقعية من التاريخ الإنساني.

وإذا وجهنا أنظارنا نحو الهند التي تم تناسيها وتجاهلها من قبل الغرب المغرور والشهواني، المتقاتل والمتاجر، فإننا نرى أن تراثها مليء بشواهد كثيرة تتحدث عن هؤلاء البشر المدهشين نظير نوح إبراهام، موسى، سليمان... الذين هم أمثلة لهؤلاء الحكماء.

سكان الهند - بسبب طبيعتهم وطبيعة المناخ – كانوا هم الأكثر ملائمة للحفاظ على الجواهر الفلسفية والأخلاقية والنفسانية التي كنا لنفقدها إلى الابد لو تمَّ تركها لنهب الأمم الغربية التي في بدء صراعها من أجل الثقافة والحضارة، لم تكن سوى قبائل قوطية وهمجية.

لقد أبيدت حرقاً - وبدون فائدة - الكثير من الكنوز التاريخية والعلوم المتعلقة بالأعراق البشرية التي وجدها الحكام الإسبان الكاثوليك في أميركا الوسطى والجنوبية.

ولو تمكن هؤلاء الرجال أنفسهم من وضع أيديهم على السجلات المكتوبة على (أوراق الشجر) في الهند قبل وقوف الحامية البريطانية ضدهم – لكانوا قد دمروها كما فعلوا بالسجلات في أمريكا الجنوبية وكما فعل أسلافهم بمكتبة الإسكندرية. ولكن لحسن الحظ، فإن الأحداث قد قررت خلاف ذلك.

ومن خلال الآداب الهندية الهائلة، نستطيع أن نجد عدداً لا حصر له من الأسماء العظيمة للحكماء والمساررين الذين كانوا معروفين جيداً للناس والذين عَلَموا نفس العقيدة، تلك الملحمة العظيمة للنفس الإنسانية.

اسماؤهم هي غير مألوفة للأذان الغربية، ولكن أفكارهم وأعمالهم وقدراتهم بقيت شاهدة على وجودهم، وزيادة على ذلك وفي الغرب الهادئ والساكن، يوجد اليوم المئات من الأشخاص الذين يدركون بتجاربهم الشخصية أن المحفل الكبير الذي يضم الحكماء والمهاتما والمساررين والإخوة المريدين لايزال قائماً حتى اليوم.

وعلاوة على ذلك، ففي تلك الأراضي يوجد أعداد ضخمة من خبراء في وضع التطبيقات العملية لطاقات وقدرات ثانوية معينة موضع التنفيذ. ولكن على الرغم من ذلك، فهي تبقى قدرات مدهشة وخارقة للطبيعة. ولذلك فإن هناك مجموعة

ضخمة من الشهادات البشرية الموثقة التي تثبت الفرضيات التي تم عرضها أعلاه.

وإذا كانت الثيوصوفيا - تعاليم هذا المحفل العظيم - هي (كما نؤكدها) علمية ودينية، فإننا نملك أدلة كثيرة بأن للثيوصوفيا جانب أخلاقي أيضاً. بوذا، كونفوشيوس، المسيح - قد شكلوا ثالوث عظيم أثر بالأخلاق وبواسطة الأخلاق.

الأول، بوذا، وهو براهمان[16] هندوسي، قد أسس ديانة يقدر عدد أتباعها اليوم أكثر بكثير من أتباع المسيحية وقد عَلَمَ بوذا نفس التعاليم الاخلاقية التي علَّمها المسيح والتي كانت قد انتشرت قبل قرون من ظهور المسيح. جاء المسيح ليُصلح شعبه وقد كرر هذه التعاليم الأخلاقية القديمة. وكذلك فعل كونفوشيوس الأمر نفسه في الصين القديمة الجديرة بالاحترام.

بالنسبة للثيوصوفي فإن جميع هذه الأسماء تمثل أعضاء من أخوية واحدة، لهم جميعاً نفس العقيدة. وجميع الشخصيات الخارقة والمشهورة والتي كانت تظهر بين وقت وآخر في الحضارة الغربية، أمثال سان جيرمان، جاكوب بوهم ، وكذلك باراسيليوس، كاليوسترو، مسمر، سان مارتان، هيلينا بتروفنا بلافاتسكي، قد كانوا جميعهم مرسلين من قبل المحفل الكبير لأداء العمل المطلوب، وذلك في أوقات مناسبة وملائمة.

صحيح أنهم نعتوا بالدجالين والمشعوذين - على الرغم من أن لا أحد يستطيع أن يفهم السبب في ذلك رغم المنافع الكثيرة والاقتراحات والاكتشافات العظيمة التي قدموها للعلم وعُرفَ

---

[16] من طبقة الكهنة بالوراثة

قيمتها بعد موتهم -إلا أن المسيح نفسه، كان ليُعتبر دجالاً أيضاً في نظر بعض الكنائس في منطقة الدائرة الخامسة من المدينة ذات الطقوس المسرحية، ولكن لابد أن المسيح نفسه كان سيوبخ هؤلاء المسيحيين المزعومين هناك.

باراسيليوس، هو الأصل في نشوء طرق المعالجة والشفاء المُستخدم في الطب العالمي اليوم، وكذلك مسمر هو الذي علَّم التنويم المغناطيسي تحت اسم مستعار. مدام هيلينا بلافاتسكي وجهت، من جديد، انتباه الغرب لأهم نظام معروف يتعلق بالإنسان وطبيعته ومصيره، هذا النظام المعروف منذ زمن طويل من قبل محفل الحكماء.

ومع ذلك، فإنهم جميعاً قد صُنِفوا بخانة المشعوذين من قبل شعب هو نفسه لا يمتلك أي فلسفة أصلية خاصة به، وهذا الشعب يضم بداخله طبقات من المجرمين والمتسولين أكثر شقاءاً وعدداً من أي حضارة ثانية على وجه الأرض.

ولذلك فإنه من غير المستغرب لدى القراء الغربيين أن يتساءلوا كيف يمكن لكائنات إنسانية أن تمتلك معرفة كبيرة وتستطيع أن تؤثر على قوانين الطبيعة بقدراتها الخارقة التي تشابه قدرات أولئك المساررين الذين أتيت على ذكرهم سابقاً والمعروفين عموماً في أيامنا هذه باسم المهاتما.

ولكن هذه الوقائع لن تُدهش بلاد أمثال الهند والصين وغيرها من بلاد الشرق. فبالرغم من حالة التخلف الحالي لديهم في كل ما يمت بصلة للحضارة المادية، إلا أنهم لم يفقدوا اعتقادهم وإيمانهم بالطبيعة الباطنية الداخلية للإنسان وبالقوى التي يمكنهم استعمالها إن أرادوا ذلك.

ولذلك فإن هذه الأمثلة الحية لهذه القدرات والإمكانيات لم تغب عن هؤلاء الشعوب. لكن في الغرب لم يكن هناك حتى أي استقصاء أو بحث في هذه الموضوعات لأنها حضارة مادية نشأت كرد فعل لعصبية عقائدية غير منطقية أنكرت حياة النفس والطبيعة.

لذلك، وحتى الفترات الأخيرة، فإن عامة الناس لم يستطيعوا تقبل وجود كائنات إنسانية تمتلك قدرات مدهشة خارج عن قدرات إله شخصي مفترض أن يمتلكها.

إن وجود مهاتما حكيم موهوب بقدراته التي تؤثر على الزمان والمكان والعقل والمادة، هو أمر ممكن، لأنه بالحقيقة هو إنسان قد وصل للكمال.

كل إنسان يحمل بذور كل تلك القدرات التي نُسبت لهؤلاء الحكماء المساررين، ولكن الاختلاف الوحيد يكمن في حقيقة أننا بشكل عام لم نقم بتطوير هذه البذور في الوقت الذي ذهب فيه المهاتما بعيداً في نظامه التدريبي وفي خبراته التي أدت لتطوير جميع القدرات الانسانية الباطنية ومنحته مواهب تبدو وكأنها قدرات إلهية في نظر إخوته البشر الأقل تطوراً والذين لايزالون يكافحون على الدرب.

إن التليباثي[17] وكذلك التنويم المغناطيسي المعروفين من قبل الثيوصوفيا منذ زمنٍ طويلٍ، تبرهن على وجود مستويات عليا للوعيّ ذات قدرات ووظائف لم يكن يشتبه الإنسان بوجودها.

---

[17] قدرة قراءة ونقل الأفكار

إن القدرة على قراءة الأفكار والتأثير عن بُعد على عقل إنسان ما منوم مغناطيسياً، يثبت ويؤكد على وجود عقل لا يرتبط مباشرة بالدماغ، ويثبت أيضاً وجود وسيط ينقل الفكرة التي تقوم بالتأثير على الإنسان المنوم مغناطيسياً.

وبفضل هذا القانون ذاته، يستطيع المساررين أو الحكماء الاتصال فيما بينهم عن بُعد مهما كانت المسافة كبيرة. وهذا هو التفسير العقلاني الذي لم يُعترف به بعد من قبل مدارس التنويم المغناطيسي.

إذا كان كل عقل يهتز في انسجام مع الآخر، أو إذا وضعوا أنفسهم في نفس الحالة، فإنهم سوف يفكرون بطريقة متماثلة. أي بعبارة ثانية، إن الذي يريد السماع عن بُعد، فإنه سوف يتلقى انطباعات مرسلة من قبل الطرف الآخر. وهذا صحيح لجميع الطاقات مهما كانت استثنائية أو مدهشة.

كلها طاقات طبيعية، على الرغم من أنه في الوقت الحاضر تعتبر غير عادية، نظير الموهبة الموسيقية الكبيرة، فهو أمر طبيعي وإن كانت نادرة وقليلة الشيوع.

إذا كان بإمكان المسارر أن يحرك جسم صلب دون الاتصال به أو لمسه، فإن ذلك يرجع إلى معرفته بقوانين التجاذب والتنافر. فقانون " الجاذبية " ليس سوى اسم واحد منهم. وإذا كان الحكيم قادراً على دفع الكربون للخروج بالهواء غير المرئي الذي نعرف نحن أنه موجود هناك، ومن ثم كتابة بعض الجمل على الورق، فإن ذلك يعود لمعرفة الحكيم للخيمياء الخفية العليا، وإلى ممارساته لقدرة متطورة وقوية - والتي يملكها كل إنسان - وهي القدرة على خلق الصور.

إذا استطاع الحكيم قراءة أفكارك بسهولة، فإن هذا يرجع إلى استخدامه قوى الرؤية الداخلية وهذه القوى هي الوحيدة الحقيقية. ولن يكون هناك حاجة لهم لشبكية العين لرؤية نهاية شبكة الصور المنسوجة حول الإنسان بواسطة الدماغ الإنساني في حالته الاهتزازية.

كل ما يستطيع المهاتما أن يفعله هو أمر طبيعي للإنسان الواصل للكمال. وإذا كانت هذه القوى لا يتم كشفها لنا على الفور، فإن ذلك يرجع إلى الأنانية العميقة للجنس البشري الذي لا يعيش إلا من أجل الحاضر وكذلك من أجل الأشياء العابرة والزائلة.

وأكرر مرة أخرى أنه، حتى لو اختفت العقيدة الحقيقية لفترة من الوقت عن أنظار الإنسانية، فإنها يجب أن تعود للظهور حتماً للأسباب التالية:

.

أولاً : لأنها محفورة في المركز الخالد للطبيعة البشرية.
وثانياً : لأن محفل الحكماء يحفظها للأبد ، وليس فقط في محفوظات حقيقية وملموسة، بل أيضًا هي محفوظة لدى بشر أذكياء واعين تماماً ، وهؤلاء البشر لا يستطيعون أن يفقدوا أو يضيعوا هذه المعارف القيمة التي اكتسبوها بعد أن اجتازوا بنجاح العديد من الأحقاب التطورية السابقة لتلك التي نحن منخرطون بها حالياً.

قبل مناقشة أي جزء آخر من هذا الموضوع، فقد فكرت أنه من المفيد لفت الانتباه إلى الإخوة الكبار وإلى محفلهم الكوني.

فمن حيث أنهم الثمرة الأكثر تطوراً، فإنه لا يمكن متابعة التحقيق الطبيعي والمخطط بشكل كامل من قبل المهندس الأعظم[18] للكون دون معونتهم وتعاون العائلة البشرية بأكملها.

[18] العقل الكوني أو هو تجلي الألوهة بالكون المنظور، وهو ما يدعوه عامة الناس.. الله

على الرغم من أن نطاق تعاليم الثيوصوفيا يمتد ليشمل جميع العوالم، إلا أنه في الوقت الحاضر نحن نتحدث بشكل أساسي عن كوكب الأرض فقط لأنه لا يوجد أي جزء في هذا الكون يستطيع الإفلات من نفوذ وسيطرة المجموعة الواحدة من القوانين التي تحكمنا.

فكوكبنا الأرضي الذي يُعتبر بأنه أحد كواكب النظام الشمسي يرتبط بالتأكيد مع كوكب الزهرة وكوكب المشتري والكواكب الأخرى.

ولكن تطور كل الأسرة البشرية هو الذي له أهمية قصوى لأعضائها مثلما أنه يتوجب أن تبقى الأسرة البشرية مرتبطة بمركبتها المادية - الأرض - حتى يبلغ جميع أفراد الجنس البشري كمال تطوره.

ويمكن إعطاء بعض التفاصيل عن الكواكب الأخرى في وقت لاحق. ولكن دعونا الآن نبدأ مع لمحة عامة عن القوانين التي تحكم النظام الكليّ.

الكون يتطور من المجهول (الذي لا يمكن لأي ذكاء أو أي كائن إنساني أن يدركه مهما كان كبيراً) ويكون تطوره متوضع على سبعة مستويات كونية (أو على سبعة طرق أو أساليب

وذلك في جميع العوالم) وهذا التقسيم السباعي هو سبب التشكيل السباعي العدد لكلّ العوالم والكواكب في الكون وفي الكائنات التي تقيم عليها.

كما كان يُعَلم سابقاً في العصور القديمة، فإن العوالم الكبيرة والصغيرة، هي نسخة من الكلّ. وكذلك فإن أصغر الحشرات فضلاً عن الكائن الأكثر تطوراً، هم نسخ مُصغرة أو مُكبرة مماثلة ومتطابقة للكلّ الأصلي الشاسع الذي يشمل ويحتوي على كل شيء. ومن هنا استُمِدَ المثل الذي يُنسب للفلاسفة الهرمسيين القدماء: كما في الأعلى كذلك في الأدنى.

يمكن أن نحدد تقسيمات الكون السباعية على النحو التالي: المطلق، الروح، العقل، المادة، الإرادة آكاشا أو الأيثير[19] والحياة.

ويمكننا كذلك استخدام الفضاء بدلاً من كلمة " المطلق" فالفضاء[20] هو ما يكون موجود بشكل أزلي، ومنه تنتج كل التجليات.

مصطلح آكاشا[21] مستعار من اللغة السنسكريتية، ويستخدم بدلاً من كلمة الأيثير، لأن لغتنا لم تَخلق بعد مصطلح مناسب يمكن أن يشير أو يصف بالضبط هذه الحالة الشفافة للمادة والتي

---

[19] هناك فرق بين الإيثير (آكاشا) وبين الأثير (البرانا ، طاقة الريكي) وهذه تتواجد بالمستويات السفلية للكون

[20] في كتاب العقيدة السرية تستعمل بلافاتسكي مصطلح الفضاء اللامتناهي للتعبير عن الوجود المطلق

[21] آكاشا هي الطاقة الكونية اللامتمايزة ومنها تتشكل كل المركبات أو الآنيات (الأنظمة الشمسية، الكواكب، أجساد الإنسان).

تُسمى بشكل خاطئ أحياناً بإسم الأثير وذلك من قبل العلماء المعاصرين. أما بالنسبة للمطلق، فكل ما يمكننا قوله هو أنه موجود.
أيا من المعلمين الكبار من أية مدرسة باطنية كانت، لا يعطي أي صفات للمطلق على الرغم من أن كل الصفات موجودة فيه.

تبدأ معرفتنا من خلال مستوى التمايز، لأن جميع الأشياء والكائنات أو الطاقات، ليست سوى تجليات ومتمايزات من المجهول الكبير الذي يتجلى بشكل دوري وحقبي، وكذلك بصورة دورية حقبية يعيد للاستغراق في ذاته كل ما كان قد تجلى أو قد تمايز منه سابقاً.

التمايز الأول - في الزمن، من حيث كونه ميتا فيزيائي - هو الروح. ومع الروح تتجلى المادة والعقل. أكاشا هي نتاج المادة والروح. فالإرادة هي قوة الروح أثناء عملها، والحياة هي نتيجة لعمل أكاشا المُحَرَكة من تأثير الروح على المادة.

ولكن المادة في هذا الموضوع ليست هي المادة المعروفة اعتيادياً بهذا الاسم.

نسميها بشكل عام بإسم المادة البدئية أو الأولية وهي المادة الحقيقية التي تبقى دائماً غير مرئية. وتُسمى مولابراكريتي[22] في النظام البراهماني. وما يقر به العلم الآن، كان على الدوام ثابتاً في التعاليم القديمة: فنحن لا نرى أو لا ندرك إلا ظواهر

---

[22] (مولا = جذر) ومن (براكريتي) وبالتالي فإن مولابراكريتي تعني جذر مشتقة من وأصل المادة في الكون كله

الأشياء فقط وليس الطبيعة الجوهرية لها، أي أننا لا ندرك الجسد أو الكينونة الباطنية للمادة.

العقل هو الجزء الذكي للكوسموس[23]، ومن مجموع كل التمايزات السبعة المذكورة أعلاه، فإنه في العقل يتم تثبيت أو احتواء مخطط الكوسموس. وقد جاء هذا المخطط من حقبة سابقة للتجلي الكوني والذي يثري أكثر مستواه في الكمال المتنامي على الدوام. ولا يمكن تعيين أي حدود لإمكانياته التطورية للوصول للكمال. فالتجليات الدورية للمطلق لم يكن لها بداية على الإطلاق، ولا يمكن أن يكون لها نهاية.

والإنبثاقات والإستغراقات في المطلق المجهول سوف تستمر إلى الأبد. فحيثما يوجد هناك تطور لعالم ما، أو لنظام من العوالم فإن المخطط قد صُنِعَ مُسبقاً في العقل الكوني.[24]

القوة الأصلية تأتي من الروح، والقاعدة أو الأساس هي المادة التي هي في الواقع غير مرئية، والحياة تدعم كل النماذج التي تحتاج للحياة، وأكاشا هي الحلقة التي تربط بين المادة من جهة، وبين الروح - العقل من جهة ثانية.

عندما يصل عالم أو نظام من العوالم، إلى نهاية بعض الدورات الكبيرة، فإن الإنسانية تعاني وتسجل كارثة في تاريخها أو في تراثها. هذا التراث مليء بذكر الكوارث، ونجد ذلك في قصة الطوفان عند اليهود، وفي سجلات البابليين وفي البرديات المصرية وفي علم نشوء الكون الهندوسي. ومع ذلك فإن أيا

---

[23] الكون – النظام الشمسي

[24] ويُطلق عليه إسم براهما – الكلمة - ماهات

منها لم يقتصر على تأكيد التقاليد اليهودية الصغيرة، وإنما جميعها تذكر تعاليم سابقة على قصة الطوفان اليهودي، كذلك تمتلك ذاكرة غامضة ومبهمة من إبادة بالطوفان ومن ثم التجديد والبناء الدوري الحقبي. فقصة الطوفان العبراني ليس إلا جزء متواضع وممزق من بلاط معبد الحقيقة.

العقيدة تؤكد أيضاً أنه مثلما أن هناك كوارث دورية صغيرة أو تدمير جزئي، كذلك هناك تطور وانغلاق كوني. لأن - النفس العظيم[25] - يأتي ويذهب بشكل أبدي. فعندما يتم تمظهره أو تجليه، فإن الأشياء والعوالم والبشرية تظهر للوجود، وعندما يتراجع وينغلق، فإن كل شيء يعود للاختفاء من جديد في مصدره الأصلي.

إنه يقظة ونوم - الكائن الكبير - نهار وليل براهما. هذا يمثل النموذج الأولي لأيام اليقظة وليالي النوم لدينا نحن البشر، إنه اختفاؤنا من مسرح أحداث نهاية حياة الإنسان القصيرة ومن ثم عودتنا إلى الأرض من جديد لنبدأ - في حياة جديدة، وفي يوم جديد - العمل الذي لم يُنجزه.

منذ فترة طويلة وحتى الآن، كان موضوع تحديد العمر الحقيقي للعالم مصدراً للارتباك عند الباحثين الغربيين الذين أظهروا برهان متفرد في مساوئه في عدم رغبتهم بالتعلم من حوليات الشعوب الشرقية التي هي أقدم من الحوليات الغربية.

ومع ذلك، فإن هؤلاء الشرقيين هم الذين يمتلكون الحقيقة حول هذا الموضوع. ومن المسلم به أن الحضارة المصرية قد

---

[25] الزفير – زفير وشهيق براهما رمز لتجلي واحتجاب الكون

ازدهرت من قرون عديدة، وبما أنه لم يعد هناك أي مدرسة مصرية تتناول العلم القديم لكي تقوض الغرور المعاصر بالصميم - ربما أيضاً لأن "اليهود قد خرجوا من مصر " لكي يفرضوا على التقدم المعاصر تراثهم الموسوي الذي يساء فهمه، لذلك فإن الكتابات المنقوشة على الصخور والمكتوبة على ورق البردي، تنال مصداقية أكثر من مصداقية الفكر الحديث ومن سجلات وحوليات الهندوس.

لا يزال الهندوس موجودين بيننا لغاية اليوم، ولكن الغرب لا يحب الاعتراف بأن جنس بشري هندوسي فقير محتل من الغزاة، لديه معرفة عن عمر الإنسان والعالم، بينما أن النخبة من الناس المتعلمين والمثقفين والمحاربين والفاتحين الغربيين يجهلون ذلك تماماً.

منذ أن نجح الرهبان وعلماء الدين الجهلة من آسيا الصغرى وأوروبا في فرض الرواية الموسوية حول كيفية نشأة الأرض والإنسان على الحضارة الغربية الوليدة، حتى بدأ الخوف يصيب الأكثر ثقافة بين علمائنا ويدفعهم للتوقف فقط عند عدد السنوات التوراتية التي مرت منذ آدم حتى الآن والقبول بها أو يُقال أن تعقلهم ومبادئهم وتصوراتهم قد حُرفت أو نعتت بالخطأ كلما كان التسلسل الزمني الذي يطرحوه لعمر الأرض والإنسان هو مختلف عن التسلسل الزمني لقبائل قليلة لأبناء يعقوب.

حتى الهرم النبيل، القديم والصامت في الجيزة، والذي يحرسه أبو الهول وحجر ميمنون، قد حُقِرَ من قبل السيد بياتزي سميث مع علماء آخرون بادعائهم أن البوصة البريطانية تتفوق أيضاً

عليه، وأن " يوم الأحد القاري"[26] قد انتهك قوانين الرب العليّ التوراتي. ومع ذلك، ففي الرواية التوراتية الفسيفسائية حيث كنا نتوقع أن نجد إشارة إلى أدلة دامغة أفضل من واقع وجود الهرم، فنكتشف أنه لا يمكننا العثور على أية أدلة. فقط دليل واحد وهو الإشارة إلى بناء هيكل من قبل الملك سليمان والذي لم يتم العثور على أي أثر له.

ولكن الثيوصوفي يعلم لماذا أضحى التراث العبراني حاجزاً واضحاً بالنسبة للعقلية الغربية ويعلم أيضاً ماهي العلاقة بين اليهودي والمصري.

لأنه يعلم ماهي - وما ستكون عليه - قيامة بنائي الأهرامات القديمة في وادي النيل. ولأنه يعلم كذلك أين هي المخططات العمرانية للمعلمين بنائي الأهرامات والمخفاة عن أعين عامة الناس حتى يحين موعد عودة الدورة الكونية التي ستسمح لها بالظهور مجدداً.

لم يحتفظ اليهود إلا بجزء يسير من المعرفة المصرية المخبأة تحت الحرف الميت في كتب موسى والتي لاتزال موجودة فيما يسمونه - المعنى القبالي[27] - أو سر الكتب المقدسة.

ولكن النفوس المصرية الذي ساعدت في تأسيس مخططات هرم الجيزة والتي شاركت الحكومة المصرية في لاهوتها وعلومها وحضارتها، قد غادرت جنسهم البشري القديم.

---

[26] لأن القارات الأوروبية تعطل الأحد وليس السبت، وهذا بنظر البعض يعتبر إهانة ليهوه

[27] الكابالا

فهذا الجنس البشري قد انطفأ. أما المصريين القدماء، فهم يستأنفون عملهم بين الأجناس البشرية الغربية الصاعدة وخصوصاً بين هؤلاء الذين يسكنون في القارات الأمريكية.

عندما كانت مصر والهند أكثر شباباً، كانت هناك علاقات كثيرة مستمرة بينهما، ووفقاً للثيوصوفيين، فإن تفكيرهم كان متماثل ولكن القدر قد حَتَمَ بأنه من بين هذين الشعبين، فقط هو الشعب الهندوسي الذي سيستمر بالحفاظ على الأفكار القديمة بين هذا الشعب الحيّ.

ولذا فإنني سوف أغرف من الحوليات البراهمانية من منطقة هندوستان، وكذلك التعاليم عن الأيام والليالي وسنوات حياة براهما التي تمثل الكون والعوالم.

ولذلك فإن التفسير للتراث الموسوي ينقلب فوراً بواسطة هذه العقيدة السرية، رغم أن العقيدة تتوافق تماماً مع الروايات الواضحة في سفر التكوين حول " خلق ونشوء " ثانية سابقة لها وهي أيضاً تتفق مع التفسير القابالي لآيات العهد القديم حول ملوك أدوم الذين يمثلون في هذه النصوص الفترات السابقة لفترة التطور التي بدأت مع آدم.

وهي أيضاً تتفق مع اعتقاد بعض الأوائل من أباء الكنيسة الذين كانوا يقصون لإخوتهم الروايات حول الإخوة وخلق الكون والعوالم الرائعة في قديم الزمن.

يقال إن نهار براهما يدوم ألف سنة، وأن ليله هو نفس المدة. هناك آية في الكتاب المقدس المسيحي تقول إن يوم واحد في نظر الرب يعادل ألف سنة وأن ألف سنة هو مثل يوم واحد.

وقد اسُتخدمتْ هذه الكلمة في المقام الأول لتمجيد قوة الإله يهوه، ولكنها تذكرنا بشكل غريب بعقيدة أقدم منها تتعلق بمدة نهار وليل براهما.

كان بالإمكان أن تكتسب هذه الآية المزيد من القيمة لو كانت قد اعتبرت هذه الأيام والليالي العظيمة المتساوية بالمدة الزمنية، بأنها تتعلق بالمظهر الدوري التعاقبي لظهور الكون والعوالم المتجلية.

يتم احتساب النهار للبشر بحسب الشمس، ومدته هي اثنا عشر ساعة فقط. أما على كوكب عطارد فهو مختلف، وحتى أنه مختلف أكثر على كوكب زحل أو أورانوس. ولكن يوم واحد من أيام براهما يتكون مما يسمى مانفنتارا[28] - أو فترات بين إنسانين[29] والتي عددها أربعة عشر. هذه المانفنتارا الأربعة عشر تمثل حوالي أربع مليارات وثلاثمائة وعشرين مليون سنة بشرية أوسنة أرضية، وهذا يشكل يوم من حياة براهما.

في نظامنا الشمسي، عندما تشرق الشمس، يبدأ التطور الكوني، ويحتاج إلى مليار أو مليارين سنة لتطوير أول مادة أثيرية جداً، لكي يصبح هناك بعدها - إمكانية - لتشكل الممالك النجمية والمعدنية والنباتية والحيوانية والإنسانية[30]. وهذه الخطوة الثانية لنشوء الممالك، تأخذ ما يقارب ثلاثمائة مليون سنة.

---

[28] مانفنتارا هي دورة موجة الحياة على السلسلة الكوكبية سبع مرات

[29] مان man تعني إنسان باللغة الإنكليزية

[30] هناك سبعة ممالك بالطبيعة: ثلاثة ذرية، معدنية، نباتية، حيوانية، إنسانية

ومن بعدها تأتي العمليات التالية، وتكون أكثر مادية، وتستمر لكي تنتج الممالك الملموسة الصلبة في الطبيعة، بما فيها الإنسان. وهذا يتطلب أكثر من مليار سنة ونصف.

أما "الفترة الإنسانية" الحالية فهي تحتضن أكثر من ثمانية عشر مليون سنة شمسية.

وهذا هو بالضبط ما يسميه هربرت سبنسر التمظهر أو التجلي التدريجي للمعروف والمتجانس، من غير المعروف وغير المتجانس[31]. لأن الثيوصوفيين المصريين والهندوسيين القدماء، لم يعترفوا على الإطلاق بشيء اسمه خلق من العدم، فقد أصروا بقوة وعلى الدوام على أن التطور يسبب التشكل التدريجي للغير متجانس وللمتمايز مما هو متجانس وغير متمايز.

المجهول واللا معروف، اللانهائي والمطلق، الكائن، والذي ليس له بداية ولا نهاية، والذي هو الأول والأخير بنفس الوقت، لا يمكن أن يُدركْ من أي ذكاء، لأنه سواء كان متمايز أو كان مستغرق بذاته فإنه لا يزال هو ذاته. هذا هو الله المذكور في الكتاب المقدس المسيحي بوصفه بأن الظلمات تغلف عرشه.

المستشرقين الغربيين يضحكون من هذا التسلسل الزمني الكوني والإنساني عند الهندوس ولكن المستشرقين لم يتمكوا من تقديم نظرية أفضل منها وهم في خلاف مستمر حول هذا الموضوع.

---

[31] أي من المطلق إلى الكون المتجلي

ويلسون، في ترجمته لفيشنو بورانا، يعتبر بأنها نابعة من الخيال وأنه لا أساس لها من الصحة وطفولية. ولكن البناؤون القدماء الذين يمتنعون عن التدخل في هذا المجال يجب أن يعرفوا أكثر.

ويمكن لهم أيضاً أن يجدوا تأكيداً لأفكار إخوتهم المصريين والهندوس من خلال تاريخ بناء هيكل سليمان المبني من مواد غير متجانسة جُلبت من كل مكان، والتي أقيمت من دون سماع ضجيج الأدوات المعدنية[32].

لأن هيكل سليمان يمثل الإنسان الذي بنيته وهيكله مزين دون أدنى ضجيج. ومع ذلك فإنه يتم البحث والعثور على مواد وتجميعها وصياغتها من أماكن مختلفة وبعيدة. وكل هذا حدث في فترات صامتة للغاية وبعيدة جدا والمذكورة أعلاه.

لا يمكن للإنسان أن يمتلك هيكل جسدي ليقيم فيه قبل أن يجد المعلم الذي هو، الإنسان الباطني، جميع المواد اللازمة في عالمه ومن حوله. وما أن يجدها، فإنه يتوجب عليه لبناء الهيكل، أن يصمم بعناية المخططات وأن ينفذها في مختلف تفاصيلها حتى تصبح جميع الأجزاء منتهية تماماً وجاهزة لاتخاذ مكان لها في المبنى النهائي.

وهكذا، فإنه خلال الفترة الهائلة التالية التي لحقت تجمع وتعجن المواد الأولية الخام وغير الملموسة تقريباً - تمَّ فيها تشكيل الممالك المعدنية والنباتية فقط، وذلك على كوكب

---

[32] يعتبر بعض الثيوصوفيين أن بناء الأهرامات لم يتم بالمطرقة والإزميل، بل بطريقة باطنية تزيل جاذبية الأحجار وبعدها يتم نقلها ووضعها بمكانها ومن ثم يتم إعادة الجاذبية لها

الأرض بمساعدة المعلم الإنسان غير المرئي والمخبأ في العالم الداخلي، والذي قام بتنفيذ المخططات لإرساء دعائم الهيكل البشري. استدعت هذه العملية برمتها عصور وأعمار طويلة لأننا نعلم أن الطبيعة لا تعمل قفزات مفاجئة أبداً.

المشروع قد انتهى، والهيكل الإنساني قد تمَّ تشييده، ولكن تطلب الأمر أيضاً عصور كثيرة لكي يستطيع العبيد والكهنة والمستشارين تعلم أدوارهم على أكمل وجه، بحيث يصبح لدى الانسان المعلم الإمكانية لاستخدام هذا المعبد بأفضل وأعلى وأسمى طريقة.

العقيدة القديمة هي أنبل بكثير من العقيدة الدينية المسيحية أو تلك العقيدة التابعة للمدرسة العلمية البحتة. العقيدة الدينية تقدم نظرية تتعارض مع العقل والحقائق، والعلم لا يمكنه أن يعطي أي سبب نبيل أو رفيع الشأن للحقائق التي يقوم بملاحظتها. الثيوصوفيا، التي تشمل جميع الأنظمة والتجارب هي وحدها التي تستطيع أن تعطي المفتاح والمخطط والعقيدة والحقيقة.

تؤكد الثيوصوفيا أنه لا يمكن تقريبا تقدير العمر الحقيقي للعالم، أما فيما يتعلق بعمر الإنسان كما هو عليه الآن، فإنه يرتقي إلى أكثر من ثمانية عشر مليون سنة. رغم أن ما أصبح في نهاية المطاف وهو الإنسان - فإنه أقدم من ذلك بكثير ولكن المدة التي انقضت لكي يصبح - إنسان - بكل معنى الكلمة فهي أكثر قدماً.

لأنه قبل ظهور كلاً من الجنسين[33] كما هما موجودان حالياً فإن المخلوق البشري كان في بعض الأحيان مكون من شكل واحد وأحياناً من شكل آخر[34]، حتى لحظة وصول المخطط بأكمله إلى نهايته، فنتج عنه الشكل الحالي للإنسان مع كامل وظائفه وقدراته الحالية.

الكتب القديمة المكتوبة للناس العاديين، تلمح عند الحديث عن الزمن الذي كان فيه الإنسان كروي الشكل. وهذا يشير إلى الفترة التي كانت الظروف مواتية لهذا النموذج وبطبيعة الحال فقد مرت أكثر من ثمانية عشر مليون سنة منذ ذلك الحين. عندما كان هذا النموذج الكروي الدائري هو القاعدة العامة فالجنس كما نعرفه حالياً، لم يكن منفصلاً بعد. وبالتالي، فإنه لم يكن هناك وقتها إلا جنس واحد، أو يفضل القول، أنه لم يكن هناك أي جنس متميز.

خلال كل تلك العصور وقبل دخول الإنسان الحالي على مسرح الطبيعة، فإن التطور كان يعمل على إتقان وتحسين كل القوى المختلفة التي هي الآن في حوزتنا. وهذا كان عمل الإيغو أو الإنسان الحقيقي الذي أنجزه من خلال التجارب في ظروف لا تعد ولا تحصى للمادة، وكل واحد من هذه الظروف هو مختلف عن الآخرين.

---

[33] ذكر وأنثى

[34] كان الإنسان يمتلك جسد واحد يحوي خصائص ذكرية وأنثوية، ولاحقاً في الجنس البشري الثالث، انقسم إلى ذكر وأنثى . قصة انفصال آدم إلى آدم وحواء هو رمز لانقسام الجنس البشري الثالث

ونفس هذا المخطط الشامل الذي كان موجوداً سابقاً، واصل عمله وفقاً للتطور العام للكون الذي أشرت إليه من قبل. وهذا يعني أن التفاصيل وضِعَت ـ بادئ الأمر ـ في مستويات الوجود الأثيرية جداً، وهي في الواقع مستويات ميتافيزيائية.

الخطوة التالية تتمثل بأخذ نفس هذه التفاصيل وتطويرها على مستوى مادي أكثر كثافة إلى حد ما حتى يمكن أخيراً أن يتم إنجاز هذا المخطط على مستوانا الأرضي الحالي، والذي يسمى خطأ وبشكل غير صحيح بإسم مستوى المادة الكثيفة. في هذه الحالات السابقة، الحواس كانت موجودة فقط في حالة جرمية إن صح القول، أو كما لو انها كانت مجرد فكرة تجريدية. ولكن ما أن تصل إلى المستوى النجمي أو النوراني وهو الأقرب إلى مستوانا الأرضي المادي، فإن الحواس تتمظهر أكثر وتصبح شبيهة بتلك الحواس الخمسة التي نستخدمها حالياً عن طريق بعض الأعضاء الخارجية.

بسبب قلة المعرفة أو التفكير والتبصر، فإننا غالباً ما نعتبر هذه الأعضاء الخارجية كالنظر واللمس والسمع والذوق، بأنها الأعضاء والحواس الحقيقية. ولكن الذي يأخذ على عاتقه عناء التفكير يجب أن يدرك أن الحواس هي داخلية، وأن أعضائه الخارجية ليست سوى وسطاء بين الكون المرئي وبين الكائن الداخلي الباطني الحقيقي الذي يدرك.

هذه القوى والإمكانات المختلفة قد تطورت بشكل جيد خلال هذه المراحل، بشكل بطيء، ولكن بشكل مؤكد حتى دخول الإنسان أخيراً على مسرح الحياة بكونه كائن سباعي التقسيم نظير الكون والأرض.

كل مبدأ من المبادئ السبعة للإنسان هو أساساً مشتق من أحد التقسيمات السباعية الكبيرة، ولكل منهما علاقة بكوكب أو خط تطوري معين، وله ارتباط مع جنس بشري معين والذي من خلاله استمر هذا التطور.

يجب دائماً أن نأخذ في الاعتبار، أول تمايز أو تقسيم سباعي لأنه هو أساس كل ما سيليه ويتبعه.

ومثلما أن التطور الكوني هو سباعي، كذلك التطور الإنساني هو سباعي في تكوينه، وهذا التطور يستمر على أرض هي أيضاً سباعية التكوين.

هذا هو ما يُسمى في الأدبيات الثيوصوفية بإسم السلسلة الكوكبية السباعية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور معين للإنسان.

السلسلة الكوكبية الأرضية

1	7	1st & 7th GLOBE
2	6	2nd & 6th GLOBE
3	5	3rd & 5th GLOBE
4		4th GLOBE (ours)

p 247

وفيما يتعلق بأرضنا، فلدى الثيوصوفيا وجهات نظر مختلفة تماماً عن الأفكار الحديثة حول نشأة وتطور الأرض، وكذلك حول تطور الموناد[35] الإنسانية والحيوانية وغيرها وفي بعض النقاط أيضاً، فإن الثيوصوفيا تتعارض مع النظريات المقبولة.

إن النظريات الحالية هي غير ثابتة وتتغير مع كل قرن من الزمان، في حين أن النظرية الثيوصوفية هي ثابتة، لأنه في رأي هؤلاء الإخوة الكبار ـ الحكماء ـ الذين عملوا على نشر الثيوصوفيا من جديد وأظهروا أن كتب الحكمة القديمة قد ثُبت صحتها، فإن النظرية الثيوصوفية ليست سوى بيان لوقائع الطبيعة. بينما أن النظرية الحديثة هي بالعكس، فهي تأملية وتنظيرية، وتتغير باستمرار.

من خلال المخطط العام الذي ورد في الصفحات السابقة، عرفنا أن الأرض هي سباعية. وهي كينونة وليست مجرد كتلة من المواد الخام. ونظراً لأنها كينونة ذات طبيعة سباعية، فيجب أن يكون هناك أيضاً ستة كواكب ثانية تدور معها في الفضاء. وقد سُميت هذه المجموعة المؤلفة من سبعة كواكب مترابطة بإسم " السلسلة الأرضية " و " السلسلة الكوكبية " وهذا مشروح بشكل واضح في كتاب البوذية الباطنية.

ولكن هذا الكتاب يعطي بالحري تفسير مادي صارم يدفع القارئ إلى الاعتقاد بأن العقيدة الباطنية تتحدث عن سبعة كواكب متميزة وكل منهما منفصل عن الآخر، بالرغم من أنهم مرتبطين ببعضهم البعض. ولذلك نشعر أننا مضطرين إلى الاستنتاج بأن المؤلف يعتبر أن الأرض هي كوكب متميز عن

---

[35] الروح

الكواكب الستة الباقية، مثلما أن كوكب الزهرة هو متمايز عن كوكب المريخ، ولكن ذلك ليس العقيدة الباطنية.

الأرض ليست سوى واحدة من الكرات السبعة إلا من حيث ارتباطها بالوعيّ الإنساني. لأنه عندما يعمل الإنسان على واحدة من هذه الكرات أو الكواكب السبعة، فإنه يعاينها بأنها متميزة ولكنه لا يرى الكواكب الستة الباقية. وهذا يتناسب تماماً مع الإنسان نفسه الذي لديه ستة مبادئ ثانية، ولكن فقط مبدأ واحد منها، وهو ـ الجسد المادي ـ يكون منظور له، لأنه يعمل الآن على وجه الأرض وهو الكوكب الرابع في السلسلة وحيث أن جسده المادي يمثل كوكب الأرض.

مجموع الكرات السبعة تشكل كتلة واحدة أو كوكب كبير، وكل الكرات السبعة هي متداخلة ببعضها البعض ولكن علينا أن نقول " كواكب أو كرات " لأن النموذج الأخير لها هو دائري أو كروي. وإذا تابعنا عن كثب شرح السيد سينيت، فيمكن للمرء أن يفترض أن الكرات لا تتداخل، لكن هناك تيارات أو خطوط قوة مغناطيسية توحد بينهم. ولكن إيلاء اهتمام صارم جداً بالرسوم البيانية في كتاب العقيدة السرية التي توضح هذا العرض ـ دون الاهتمام ـ الكافي للتفسيرات والتحذيرات المتكررة التي قدمتها بلافاتسكي، فإننا سنقع في نفس الخطأ.

بلافاتسكي ومعلميها الحكماء قد عَلَموا أن الكرات السبعة في سلسلتنا تشكل مجموعة متحدة ببعضها البعض ولكن دون أن يكون لها نفس الطبيعة أو نفس الجوهر[36].

---

[36] من كتاب بلافاتسكي – العقيدة السرية

بلافاتسكي تؤكد هذه النقطة عن طريق تقديم النصيحة بأخذ الحذر من الأرقام أو الرسوم البيانية المرسومة على سطح مستوٍ، والنظر للجانب الغيبي الميتافيزيائي والروحي للنظرية كما شُرحت باللغة الإنجليزية. وبالتالي فإنه، ومن خلال نفس المصدر الذي نَقَلَ عنه السيد سينيت في كتابه، نود التأكيد بأن هذه الكرات تكون متحدة في كتلة واحدة على الرغم من أنها تختلف من حيث الجوهر، وأن سبب هذا الاختلاف في الجوهر هو التغيير في مركز الوعيّ.

وبهذا التعريف، فإن السلسلة الأرضية المؤلفة من سبع كرات أو كواكب، هي التقمص المباشر لسلسلة كوكبية سابقة متكونة أيضاً من سبع كرات.[37]

هذه الأسرة السباعية السابقة هي السلسلة الكوكبية القمرية والقمر نفسه، هو الممثل المنظور للكوكب الرابع من السلسلة الكوكبية القديمة. هذه الكينونة الشاسعة السابقة، تتكون من القمر وستة كواكب أو كرات ثانية ـ غير منظورة ـ تكتلت في كتلة، وقد ماتت مثلما يموت أي كائن بعد وصوله إلى نهاية حياته.

كل كوكب من الكواكب السبعة يبث طاقاته في الفضاء، وينقل إلى الغبار الكوني - المادة - حياة أو اهتزازات مماثلة.

ومجموع طاقة التماسك للمجموعة بكاملها يجعل كل الطاقات السبعة متحدة مع بعضها البعض.

---

[37] السلسلة الكوكبية القمرية

وينتج عن هذا تطور هذه السلسلة الكوكبية الأرضية الحالية المؤلفة من سبعة مراكز طاقة أو مراكز تطور مجتمعة في كتلة واحدة.

القمر، الذي هو بمثابة الكوكب الرابع من السلسلة القمرية القديمة، يتواجد على نفس مستوى الإدراك المادي نظير كوكب الأرض، وبما أن الوعيّ لدينا يقتصر الآن بشكل كامل تقريباً على الأرض، فإننا لا نستطيع أن نرى إلا كوكب واحد من الكواكب السبعة القمرية السابقة وهو قمرنا.

عندما نصبح على كوكب آخر من الكواكب السبعة، فإننا سنرى في سمائنا الجثة القديمة المقابلة التي سوف تكون القمر[38] لسلسلتنا الجديدة، ولكننا لن نرى القمر الحالي.

الزهرة والمريخ وعطارد وكل الكواكب المرئية، هم كلهم كواكب من كتل كوكبية متمايزة، وينتمون كلهم إلى المستوى المادي الرابع ولهذا السبب يكونون منظورين بالنسبة لنا، في حين أن المراكز الستة الأخرى للطاقة والوعيّ التي ترافقهم يكونون غير منظورين لنا. وجميع الرسومات البيانية على سطح مستوٍ لا تؤدي إلا إلى إظلام هذه النظرية لأن الرسم التخطيطي أو الرسومات البيانية ستكون بالضرورة ذات انقسامات خطية.

فيض الإيغو أو كتلة الإيغو التي تستمر بتطورها على الكواكب السبعة في سلسلتنا هي محدودة من حيث العدد ولكن مع ذلك

[38] المقصود كوكبنا الأرضي الذي سيصبح بمثابة القمر للسلسلة الكوكبية الجديدة

فإن كميتها كبيرة، لأنه بالرغم من أن الكون لا حدود له ولانهائي، ولكن في أي جزء معين من الكوسموس حيث بدأ التجلي والتطور بالعمل، فإن هناك حدود لنطاق التجلي ولعدد الإيغو التي تشارك فيه.

كل كتلة الموناد التي تواصل الآن تطورها على سلسلتنا الكوكبية الأرضية، قد جاءت من الكواكب السبعة أو الكرات السبعة التي تمَّ وصفها سابقاً في كتاب - البوذية الباطنية.

هذه الكتلة من الإيغو تدعى " موجة الحياة " وهي تعني فيض من الموناد.

هذه الموجة، القادمة مثل جيش أو نهر، بلغت الكتلة الكوكبية التي يمثلها الوعيً لدينا بواسطة نقطتها المركزية، كوكبنا الأرضي، وتبدأ تطورها على الكوكب الأول أو الكوكب رقم 1 بالسلسلة الأرضية.

أول قسم من الموجة يحل على الكوكب الأول ويخضع لتطور طويل في أجساد مناسبة لمثل هذه الحالة من المادة، ثم ينتقل إلى الكوكب الثاني وهلم جرا من خلال جميع حالات الوعيّ السبعة الكبرى التي تُسمى الكرات أو الكواكب.

عندما يغادر القسم الأول الكوكب الأول، تبدأ الأقسام التالية بالحلول على أول كوكب وتتابع المسار نفسه وهكذا جيش الموناد كله يتابع بشكل نظامي دورته على السلسلة الأرضية السباعية.

هذه الرحلة تستمر لمدة أربع دورات حول مجموع الكرات أو الكواكب، وباكتمال وصول المسار بأكمله أو وصول مجمل

جيش الإيغو التي جاءت من السلسلة القمرية القديمة، فإنه لا يمكن لأي إيغو أن تدخل بعد منتصف الجولة الرابعة[39].

كل هذه الأقسام التي وصلت في أوقات مختلفة، تستمر في نفس العملية الدائرية، وتعمل جولة أو دورة كونية، سبع مرات كاملة لمراكز الوعيّ الكوكبية السباعية. وبانتهاء الجولات أو الدورات السبعة، فإن الموناد تكون قد اكتسبت كل الكمال الذي يمكن تحقيقه خلال هذه الفترة الشاسعة. وعندئذٍ، فإن هذه السلسلة أو كتلة الكواكب تموت بدورها لتفسح المجال لولادة سلسلة كوكبية ثانية.

يُستخدَم قانون التطور في كل كوكب لتطوير سبعة أجناس بشرية، وكذلك سبعة حواس وسبعة قدرات وطاقات مناسبة لتلك الحالة من المادة، والخبرات الكاملة للكواكب السبعة هي ضرورية للوصول إلى تحقيق تطور مثالي، ولهذا السبب فإنه لدينا دورات ولدينا أجناس بشرية.

الجولة أو - الدورة الكونية - هي المرور المتتابع من خلال المراكز السبعة للوعيّ الكوكبي.

أما الجنس البشري، فهو تطوير عرقي على واحد من المراكز السبعة وهناك سبعة أجناس بشرية في كل كوكب، ولكن

---

[39] انتقال موجة الحياة من الكوكب 1 إلى الكوكب 7 يساوي دورة، وبالتالي عند وصول الموجة للدورة الرابعة – على كوكبنا الأرضي – فإن الباب يُغلق أمام كل الموناد التي لم تأخذ بعد هيكل أو جسد مادي. وهنا الحل للغز الحلقة المفقودة في نظرية داروين

مجموع التسعة وأربعين جنس بشري فرعي لا يشكل إلا سبعة أجناس بشرية كبيرة.[40]

ومجموع الأجناس السبعة الرئيسية على كل كوكب أو مركز كوكبي، لا يشكل بالواقع إلا جنس بشري واحد له سبع مكونات أو خصائص محددة الوظيفة والطاقات.

وبما أنه لا يمكن لأي جنس بشري كامل أن يتطور بلحظة واحدة على أي كوكب، فإن الصيرورة البطيئة والمنتظمة في الطبيعة - التي لاتقبل بعمل قفزات مفاجئة بالتطور - يجب أن تستمر بالوسائل الملائمة.

ولهذا فإن الأجناس - الفرعية - ينبغي لها أن تتطور واحداً تلو الآخر قبل أن يتم تشكيل جنس بشري - رئيسي - كامل.

وعندئذٍ ينتج الجنس البشري الرئيسي فروع له أثناء مرحلة انحطاطه وزواله، ويهيئ لظهور الجنس البشري الرئيسي المقبل.

ولتوضيح ذلك، فقد تم التعليم بشكل واضح أن الجنس البشري الجديد[41] - السادس - سوف ينمو في القارات الأمريكية، وكل الأجناس البشرية على كوكب الأرض الآن، تقوم بعملية تمازج وخلط كبير بالأجناس، الأمر الذي سيؤدي إلى ظهور جنس بشري فرعي على درجة عالية من التطور. وبعد ذلك، فإن

---

[40] هناك سبع أجناس بشرية رئيسية وكل جنس بشري مؤلف من سبع أجناس بشرية فرعية

[41] الفرعي

عملية تمازج مماثلة ستبدأ حتى يتم الانتهاء من ظهور جنس بشري جديد.

بين نهاية جنس بشري رئيسي وبين بداية جنس بشري رئيسي آخر، هناك فترة راحة للكوكب.

لأن نهر الإيغو الإنسانية تتخلى عن الكوكب لترحل إلى كوكب آخر من السلسلة من أجل متابعة تطوير قدرات وطاقات ثانية.

ولكن عندما يظهر الجنس البشري السابع الأخير[42] ـ والذي أكمل تطوره ـ يحدث انحلال واندثار كبير على غرار ما وصفت ذلك سابقاً باختصار عند ولادة السلسلة الكوكبية الأرضية. وعندئذٍ يختفي العالم ككائن ملموس ومنظور. وبالنسبة للأذن البشرية، فإن ذلك هو الصمت.

وهذا هو الأصل، على ما يقال، في الاعتقاد السائد بأن العالم سينتهي، وأنه سيكون هناك الدينونة الأخيرة أو أنه كان هناك طوفانات وحرائق كونية.

أما من حيث تطور كوكب الأرض، فقد أشرنا بأن مجرى ودفق الموناد يبدأ في العمل أولاً بمجموع كتلة المادة تحت شروط ما يسمى مادة عنصرانية أو ذرية حيث كل شيء هو غازي أو ناري. لأنه وفقاً لنظرية قديمة وحقيقية فلا يمكن لأي تطور أن يتم من دون وجود الموناد كعنصر محييّ.

---

[42] **الفرعي**

وفي هذه المرحلة الأولية، لا يوجد هناك حيوان أو نبات. بعد ذلك، عندما تتصلب كتلة المادة بأكملها تظهر المملكة المعدنية حيث يتم سجن جميع الموناد فيها.

والموناد الأولى تظهر للانتقال إلى أشكال نباتية التي تبنيها بنفسها، ولكن الحيوانات لم تكن قد ظهرت بعد.[43]

القسم الأول من الموناد ينبثق منه النبات ومنه يعطي الحيوان وبعدها ينتج النموذج النوراني (الجسد النوراني) ـ غير المحدد بدقة ـ للإنسان، وبالتالي يصبح لدينا كل من المعادن والنباتات والحيوانات وإنسان المستقبل.

لأن القسم الثاني من الموناد والأقسام اللاحقة، لايزالون في حالة تطور بالممالك السفلية (الممالك الذرية أو العنصرية).

عند بلوغ منتصف الدورة الكونية الرابعة، لا يمكن لأي موناد الدخول بالمملكة الإنسانية حتى ولادة كتلة الكواكب الجديدة (سلسلة كوكبية جديدة) والتي هي تجسد أو تقمص سلسلتنا الأرضية.[44]

كان هذا مختصر للعملية التطورية على الرغم من أن الكثير من التفاصيل قد تم إهمالها (قصداً). لأنه في واحدة من

---

[43] هناك سبع ممالك بالطبيعة (ذرية.. نباتية.. حيوانية ...) والموناد تقيم بهيكل أو جسد ذري وبعدها تقيم بجسد نباتي وحيواني وإنساني)

[44] نحن الآن بالدورة الرابعة وقد تمَّ إغلاق الباب المؤدي للمملكة الإنسانية، ولذلك فإن الموناد المقيمة في أجساد نباتية.. حيوانية.. لا يمكنها الدخول بجسد إنساني في هذه المانفنتارا بل عليها انتظار نهاية المانفنتارا وبدء مانفنتارا جديدة، أي نشوء سلسلة كوكبية جديدة

الدورات أو الجولات يظهر الإنسان (للوجود) قبل الحيوانات[45]، ولكن لا ينبغي لهذا التفصيل أن يسبب الغموض.

ويمكن أيضا أن تعرض العملية على النحو التالي: في بادئ الأمر، يظهر المخطط في العقل الكوني ثم يتم تشكيل النموذج النوراني أو الأساس النوراني، وعندما يتم الانتهاء منه، فإن الصيرورة التطورية أو العملية التطورية برمتها تكرر نفسها حتى منتصف الجولة أو الدورة الرابعة من أجل تكثيف المادة.

بعد ذلك ـ وهنا يكمن مستقبلنا ـ تصبح الكتلة كلها روحانية مع امتلاك الوعيّ الكامل، وجميع الكرات أو الكواكب ترتفع إلى مستوى أعلى من التطور.

وأثناء عملية تكثيف المادة التي سبق ذكرها، يحدث تغيير بشأن توقيت ظهور الإنسان على هذا الكوكب. ولكن حول هذه التفاصيل، فإن المعلمين الحكماء قد قالوا ببساطة:
(المخطط التطوري يختلف في الدورة الثانية، لكننا لن نبوح لهذا الجيل عن هذه التغييرات). ولذلك فمن المستحيل بالنسبة لي أن أعطيه لكم. ولكن من المؤكد أنه ينبغي على الأجناس البشرية السبعة أن تتطور على هذا الكوكب، وأنه يتوجب على

---

[45] عادة بالدورات يجب أن تظهر الحيوانات قبل الإنسان بحكم عملية التطور، ولكن جودج يلمح لسر كبير بقوله إنه بدورة معينة يظهر الإنسان قبل الحيوانات. إذا نظرنا لسفر التكوين بالتوراة فإننا نلاحظ بأنه في آية تظهر الحيوانات قبل الإنسان، وبعدها يوجد آية ثانية تقول بأن الإنسان قد ظهر قبل الحيوانات. هذا التناقض يشرحه قول جودج المذكور هنا

جميع الأجناس أن تعمل سبع دورات على السلسلة الكوكبية السباعية المؤلفة من سبعة كواكب.

الكائنات البشرية لم تظهر في البداية على الأرض مفصولة إلى قسمين جنسيين (ذكر وأنثى). الأوائل كانوا لا جنسيين وبعد ذلك تحولوا إلى أفروديت (ثنائي الجنس). ولم ينفصلا إلى ذكر وأنثى إلا في نهاية المطاف.

لقد مرت أكثر من 18،000،000 عامًا منذ انفصال البشر إلى ذكور وإناث. وهذا هو السبب في قول هذه المدارس القديمة أن عمر الإنسانية يزيد قليلا على 18000000 سنة.

فيما يخص طبيعة الإنسان، فإن هناك فكرتان متداولتان بالوقت الحاضر في الأوساط الدينية المسيحية وهي:

الأولى : هي التعاليم، والثانية هي الطريقة التي يتم قبولها بشكل عام. الأولى هي بالتأكيد ليست سراً في الكنيسة ولكن نادراً ما يتم التحدث عنها أمام العلمانيين بحيث أنها أصبحت تقريباً لغزاً بالنسبة لجموع الناس. الغالبية العظمى من البشر تقول إن لديها روح وجسد ومن ثمَّ تتوقف عند هذا الحد دون محاولة معرفة ماهي الروح وما إذا كانت هي الكائن الحقيقي أو إذا كان لديها طاقات خاصة بها، فيما أن المبشرين الكهنة يحصرون كلامهم عادة فقط بالحديث عن خلاص الروح أو عن دينونتها. وهكذا فإنه بدلاً من أن يتحدث الإنسان عن النفس باعتبارها شيئاً مختلفاً عنه، فإنه ينتهي به المطاف بأن يقنع نفسه أنه روح لأنه هناك احتمال أن يفقدها. وهكذا ولدت النزعة إلى المادية التي تدفع البشر إلى إيلاء اهتمام أكبر للجسد من الاهتمام بالروح، وهذا أدى تركها تحت رحمة القساوسة الكاثوليك.
أما المنشقين، فإنهم غالباً ما ينتظرون يوم وفاتهم للتعامل معهم.

عندما تُعرف التعاليم الحقة فإنه سيكون حينها مفهوماً أن رعاية الروح التي هي الذات مسألة حيوية تتطلب اهتماماً يومياً لا يمكن تأجيله دون التسبب في ضرر جسيم للإنسان بأكمله - جسد وروح.

التعليم المسيحي المدعوم من القديس بولس (لأنه في الواقع أن العقائد المسيحية الحقيقية تستند لتعاليمه) تُعَلم أن الإنسان مكون من جسد ونفس وروح. وهذا التقسيم الثلاثي للإنسان معترف به من قبل علماء اللاهوت، ولكنه أُبقى في الخلفية لأنه يمكن أن تحوي عملية إعادة النظر به من جديد على وجهات نظر متشددة تُعتبر الآن بأنها هرطقة.

في الواقع، إذا كان علينا أن نضع تلك النفس بين الروح والجسد، فنحن سنكون قريبون جداً من الحاجة إلى النظر في مسألة مسؤولية النفس ، لأن الجسد بمفرده لا يمكن أن يكون هو المسؤول فقط ، ولكي نجعل النفس مسؤولة عن الأفعال المرتكبة، فإنه ينبغي علينا أن نعترف أن لدى النفس قدرات ووظائف.
ومن هذا المنطلق ، فإنه من السهل القول بأن النفس قد تكون عقلانية أو تكون غير عقلانية، وهذا ما كان يعتقده الإغريق في بعض الأحيان، ومن هنا نرى أنه لم يبقى هناك إلا خطوة أخرى للوصول إلى مقترحات ثيوصوفية.

هذا التقسيم الثلاثي لطبيعة الإنسان يحتوي، في الواقع، التعاليم الثيوصوفية للتكوين السباعي للإنسان لأن العناصر الأربعة

الأخرى الناقصة تتواجد في قدرات ووظائف الجسد والنفس[46] وأنا سأحاول أن أظهر ذلك لاحقاً.
منذ فترة طويلة، كان الكثيرون مقتنعين بأن الإنسان هو سباعي التقسيم وليس فقط ثنائي التكوين وهذا كان يُدرس سابقاً بشكل واضح جدا مع أدلة داعمة. ولكن هذه القناعة نظير عقائد فلسفية ثانية قد غابت عن الأنظار بعد أن تم التخلص منها في الوقت الذي بدأت فيه التقاليد الاجتماعية في أوروبا الشرقية في الانحطاط وذلك قبل رجحان كفة المادية شقيقتها التوأم والتحاقها بمبدأ الشكوك.

بعد إزالة فكرة الإنسان السباعي، بقي للعالم المسيحي العقيدة الحالية من الجسد والنفس والروح. في العقيدة السرية، تفسر بلافاتسكي بوضوح سبب هذا الانسحاب وتجديد العقيدة في القرن الحالي. وفي ردها على الاعتراض التالي :(لا يمكننا أن نفهم كيف يمكن لأي خطر مهما كان بسيط، أن ينشأ من كشف الأسرار عن عقيدة محض فلسفية، نظير تطور سلسلة الكواكب؟) فإن بلافاتسكي قد أجابت على ذلك قائلة:

((هنا يكمن الخطر. إن تعاليم مثل السلسلة الكوكبية أو الأجناس البشرية السبعة، تعطي في الحال مفتاح الطبيعة الإنسانية السباعية.
لأن كل مبدأ يكون مرتبط بمستوى كوني وبكوكب معين وبجنس بشري. والمبادئ الإنسانية، على كل مستوى، تكون

---

[46] الجسد = الجسد المادي والبرانا. النفس = الجسد النوراني وجسد الرغبات. الروح = آتما بودهي ماناس. أي أن التقسم الثلاثي (جسد نفس روح) هو نفسه التقسيم السباعي الثيوصوفي.

مترابطة وعلى علاقة مع قوى سباعية خفية. وتلك القوى في العوالم العليا، تمتلك طاقة وتأثير خفي رهيب والتي إن أساء الإنسان استعمالها، فإن ذلك من شأنه أن يسبب شرور لا حصر لها للبشرية.

وهذا المفتاح ربما ليس للجيل الحالي، وخاصة بالنسبة للغربيين المحميين بواسطة العمى الخاص بهم بسبب شكوكهم الجاهلة والمادية في كل شيء خفي وباطني ولكنه كان مفتاح حقيقي في القرون الأولى من العصر المسيحي لأشخاص مقتنعين أساساً بحقيقة العلوم الخفية.

لكن بدخولهم في دوامة الانحدار الأخلاقي، فقد أصبحوا مؤهلين ومهيئين لإساءة استعمال هذه الطاقات الخفية وممارسة السحر في أسوأ أنواعه)).

في كتابه ـ البوذية الباطنية ـ فإن السيد سينيت، الذي كان لفترة معينة مسؤول في زمن حكومة الهند[47] كان أول من قدم في هذا القرن لمحة عامة عن الطبيعة الحقيقية للإنسان. وقد كتب سينيت هذا الكتاب استناداً إلى المعلومات الواردة مباشرة من مركز الحكماء الكبير الذي تمت الإشارة إليه، وقد نُقلت منه المعلومات إلى المؤلف من خلال بلافاتسكي.

السيد سينيت قام بخدمة جليلة لأبناء جيله، وساعد إلى حد كبير القضية الثيوصوفية من خلال تقديم التعاليم القديمة إلى الحضارة الغربية. وهنا تصنيفه للإنسان السباعي:

---

[47] كان السيد سينيت رئيس تحرير "الله أباد بيونير"، الجهاز الرسمي لحكومة الهند.

الجسد أو روبا Rupa
جيفا أو برانا الحيوية Jiva
الجسد النوراني أو لينغا شارير Linga Sharira
الروح الحيوانية أو كاما روبا Kama Rupa
النفس البشرية أو ماناس Manas
النفس الروحية أو بودهي Budhi
الروح أو آتمان Atman

الكلمات بالخط المائل هي المعادلة للسنسكريتية التي اعتمدها السيد سينيت. وهذا التصنيف لا يزال يستخدم اليوم لجميع الأغراض العملية، ولكن من المرجح أن يتم تعديله وتوسيع نطاقه. وهكذا، فإن تغيير لاحق في التصنيف بحيث يتم وضع الجسد النوراني في المركز الثاني بدلا من الثالث[48] ، لن يغير شيئا بجوهره.

هذا التصنيف يعطي على الفور عن الطبيعة الحقيقية للإنسان فكرة مختلفة تماماً عن الفكرة الغامضة المُعَبر عنها عادة بعبارة " الجسد والروح" وهي تدعو أيضاً إلى التشكيك كثيراً

48 كثير من الثيوصوفيين يضعون الجسد النوراني على أنه المبدأ الثاني وأن روبا هو المبدأ الثالث. أنا أفضل اعتماد ما كتبته بلافاتسكي وجودج كماهو منوه أعلاه

بالمفهوم المادي الذي ينظر للعقل على أنه إنتاج الدماغ الذي هو في حد ذاته جزء من الجسم.

لا ندعي أن هذه المبادئ لم تكن معروفة حتى الآن، لأنه ليس فقط الهندوس ولكن أيضاً العديد من الأوروبيين كانوا يفهمونها بطرق مختلفة.

ومع ذلك، فإن عرضاً موجزاً للتكوين السباعي للإنسان وعلاقته وارتباطه الحميم مع التكوين السباعي للسلسلة الكوكبية والتي من خلالها يتم تطور الكائن الإنساني لم يسبق وأن تمَّ الكشف عنه قبل الآن.

كتب الكاهن الفرنسي اليفاز ليفي حول العالم النوراني والجسد النوراني، ولكن من الواضح أنه كان يجهل بقية التعاليم. وعلى الرغم من أن الهندوس قد امتلكوا مصطلحات ثانية في لغتهم وفلسفتهم، إلا أنهم لم يستخدموا التصنيف السباعي. فمصطلحاتهم كانت تقوم أساساً على التصنيف الرباعي، وأبقوا حتماً بالخفاء عقيدة السلسلة المؤلفة من سبع كرات أو كواكب بما فيها أرضنا (طبعاً، على افتراض أنهم كانوا يعرفون هذه العقيدة).

في الواقع، هناك باحث هندوسي مرموق، هو البراهمان سوبا روو، الآن متوفى، الذي أكد أن الهندوس يعرفون التصنيف السباعي، ولكنهم لم يكشفوا عنه، وأنه لن يحدث ذلك.

وبالنظر إلى هذه المكونات المشكلة بطريقة مختلفة، فإنه بإمكاننا القول إنه إذا كان الإنسان الأدنى الظاهري هو كائن

مركب، فإن الإنسان في طبيعته الحقيقية هو وحدة متكاملة، أو كائن خالد مكون من ثالوث مؤلف من روح وتمييز وعقل والذي يتطلب أربعة آلات أو مركبات وهياكل سفلية وفانية لكي تعمل في المادة وتحصل على الخبرة التي تعطيها الطبيعة.

حيث يصعب تقديم هذه المصطلحات باللغة الأجنبية، فإن آتما هو الروح، بودهي هو الذي يميز ويحكم على الأمور وهو أعلى قدرة من التعقل، وماناس هو العقل. والثلاثة تشكل معاً الإنسان الحقيقي، ومما لا شك فيه بأن الثالوث المسيحي المقدس - الآب والابن والروح القدس - في التعليم اللاهوتي يعود بأصله إلى هذا التعليم الهندوسي[49] ويسمى هذا الثالوث في اللغة السنسكريتية بالمصطلحات التالية: آتما، بودهي ماناس.

الأربعة الدنيا أو السفلية هي - المبادئ - أو المركبات التالية:

العواطف والرغبات
مبدأ الحياة
الجسد النجمي (أو النوراني)
الجسد المادي

هذه المقومات الأربعة السفلية والمادية هي مؤقتة، وبحكم طبيعتها هذه، فإنها معرضة للتفكك والانفصال عن بعضها

---

49 = لدى الهندوس ثالوث كوني مقدس نظير الثالوث المسيحي وهو براهما، فيشنو، شيفا

البعض. فعندما يحين وقت هذا الفصل[50]، فإنه لن يعود لهذا المُرَكَب أي إمكانية في الحفاظ على تماسكه، وبالتالي فإن الجسد المادي يموت، والذرات التي تشكل كل مبدأ من المبادئ الأربعة السفلية تبدأ في الانفصال عن بعضها البعض وبالتالي فإنها تتفكك، ولن يعود باستطاعة الكتلة كلها أن تكون أداة في خدمة الإنسان الحقيقي.

هذا هو ما ندعوه نحن البشر بإسم " الموت " ولكنه ليس الموت للإنسان الحقيقي، لأن هذا لا يُفنى وهو دائم وخالد. ولذلك يُطلق عليه اسم الثلاثي أو الثالوث غير القابل للفناء في حين تسمى المبادئ السفلية بإسم الرباعي أو الرباعي الفاني.

هذا الرباعي أو الإنسان السفلي، هو نتاج القوانين الكونية أو المادية أو الماهية الكونية ومثل أي شيء مادي آخر، فقد تطور على مر العصور من المادة الكونية، وبالتالي فإنه يخضع للقوانين الفيزيائية والفسيولوجية والنفسية التي تحكم الجنس البشري بأكمله. وكذلك فإن نهاية مدته المحتملة يمكن احتسابها بنفس الطريقة الإجبارية المحدودة لمدى استطالة المعادن التي تستعمل لبناء جسر وضع تصميمه مهندس.

وبالتالي، فإن كل مجاميع أو مكونات لشكل بشري ما، هي محدودة المدة بسبب قوانين الفترة التطورية التي يكون موجوداً فيها. ففي الوقت الحاضر، فإن مدة الجسد الإنساني عادة ما تدوم لفترة 70-100 سنة، ولكن مدته المحتملة هي أطول. ويروي لنا التاريخ أيضاً أمثلة عن بعض الناس العاديين الذين عاشوا حتى سن مائتي سنة، ويمكن إطالة مدة الحياة

---

[50] **عند الموت**

إلى ما يقرب من أربعمائة عام وذلك من خلال معرفة قوانين الطبيعة الخفية.

يتكون الإنسان المادي المرئي من: الدماغ - الأعصاب - الدم - العظم الليمفاوي – العضلات –- أجهزة الإحساس- وأجهزة الحركة – والجلد.

يتكون الإنسان المادي اللامنظور من: جسد نوراني، العواطف والرغبات، مبدأ الحياة (وتسمى أيضاً البرانا أو جيفا).
لذا يمكننا معاينة أن الجزء المادي من طبيعتنا يمتد إلى مجموعة ثانية، والتي بالرغم من كونها غير مرئية للعين المادية، إلا أنها مع ذلك مادية وتخضع للتفكك.

بعد أن اعتادوا على عدم قبول أي شيء بأنه حقيقي إلا إذا تمكنت العين الفيزيقية من رؤيته، فإن عموم البشر قد اعتبرت غير المنظور كما لو أنه غير حقيقي وغير مادي. وينسون أنه حتى على المستوى الأرضي، فإن الغازات السامة غير مرئية على الرغم أنها حقيقية ومادية بقوة، وأن المياه يمكن أن تعلق في الهواء، غير مرئية، حتى تتغير الظروف وتسبب هطول الأمطار.

لنلخص مما ذكرناه سابقاً قبل الدخول في التفاصيل. الإنسان الحقيقي هو ثالوث (آتما - بودهي- ماناس) أو الروح والنفس والعقل.

ويستخدم الإنسان بعض الأعضاء والأدوات للدخول باتصال مع الطبيعة من أجل معرفة نفسه. هذه الأعضاء والأدوات هي موجودة في المبادئ الأربعة السفلية أو الرباعي السفلي. في

هذا التصنيف فإن كل مبدأ هو نفسه أداة مناسبة لتجربة معينة ضمن نطاقه الخاص وبما أن الجسد هو الأدنى بينهم، فإنه الأقل أهمية، والأقل ديمومة واستمرارية من السلسلة الكاملة للمبادئ.

لأنه إذا انطلقنا من العقل الأعلى ووصلنا إلى الجسد، فإننا سنرى أن كل أعضاء الجسد هي في حد ذاتها غير حساسة ولا فائدة منها إن انحرمت من الإنسان الباطني.

فقدرات البصر والسمع واللمس والذوق والشم لا تنتمي إلى الجسد، بل إلى جانب آخر، غير مرئي، للإنسان الفيزيقي. لأن الأعضاء الحقيقية التي تخدم عمل هذه القدرات هي في الجسد النجمي. أما تلك القدرات الموجودة في الجسد الفيزيقي، فهي ليست إلا أدوات ميكانيكية خارجية لإقامة تنسيق بين الطبيعة وبين الأعضاء الحقيقية الباطنية.

من حيث كونه مؤلف من كتلة من اللحم والعظام والعضلات والأعصاب، ومن المادة المخية والصفراء والمخاط والدم والجلد، فإن الجسد يحظى برعاية حصرية من قبل عدد كبير جداً من الناس الذين بنهاية المطاف يتماثلون معه، ويجعلونه إلههم بقولهم " أنا هو " ولا نسمع إلا الحديث عنه. إن تركناه لنفسه، فإن الجسد هو خالٍ من التعقل، ولا يتصرف إلا بردود الفعل والفعل التلقائي.
يمكننا أن نلاحظ هذا في النوم، حيث أن الجسد يقوم بمواقف وحركات لا يسمح الإنسان لنفسه أن يعملها أثناء اليقظة.
والجسد يشابه أمنا الأرض، وهو مثلها قد تشكل من العديد من الحيويات المتناهية في الصغر. وكل حياة من هذه الحيويات هي نقطة حساسة.

ليس فقط هناك الميكروبات، العصيات والبكتيريا، ولكن هؤلاء بدورهم مؤلفين من حيويات ثانية وهؤلاء أيضاً مكونين من حيويات أكثر صغراً.

هذه الحيويات ليست خلايا الجسم، ولكنها تشكلهم، وتتوضع في الحدود المخصصة للخلية بالتطور وهي تدور باستمرار وتتحرك معاً في جميع أنحاء الجسد، وتتواجد أيضاً في مجالات

محددة تبدو ظاهرياً أنها فارغة، حيثما الجسد والأغشية والعظام والدم تكون واضحة. أنها تمتد لمسافة معينة خارج الحدود الحقيقية والخارجية للجسم.

أحد أسرار الحياة المادية هو مخفي بين هذه الحيويات وعملهم، في ظل اندفاع الطاقة الحيوية - التي تُدعى برانا أو جيفا - يُشرح سبب وجود الحياة النشطة والموت الفيزيقي. وتنقسم هذه الحيويات إلى فئتين، الفئة المدمرة والفئة الحافظة وهما في صراع مستمر بينهما منذ الولادة، حتى يتم انتصار الفئة المدمرة، والطاقة الحيوية نفسها هي التي تنهي هذا الصراع، لأن الحياة هي التي تقتل. وقد يبدو هذا وكأنه هرطقة، ولكن الفلسفة الثيوصوفية تعتبر أن ذلك هي حقيقة واقعية. في الواقع فإنه يُعلِمَ أن الطفل الصغير يعيش لأن جميع أعضائه الصحية تمامًا، قادرة على استيعاب الحياة من حولها في الفضاء، وأن القوة الساحقة من نهر الحياة هي التي تقوم كل يوم، بتنويم الخلايا الحافظة للجسم الفتي التي لم يتم السيطرة عليها بعد من قبل الخلايا المدمرة.

النوم والاستيقاظ هم ببساطة وفقط عبارة عن عمليات تتميز إحداها في استعادة التوازن أثناء النوم والثانية، في الفعل الذي ينتج بسبب انقطاع هذا التوازن أثناء اليقظة.

وهذا يمكن مقارنته بضوء القوس الكهربائي الذي يمثل فيه القوس المشع بالنور لحدود نقطة المقاومة، كرمز للإنسان النشط والمستيقظ. وبالتالي، فأثناء النوم، نحن نمتص أيضاً الطاقة الحيوية، ولكن من دون أن نبدي أي مقاومة له.

عندما نكون مستيقظين ، نحن نرفض الطاقة الحيوية . ومع ذلك، فإن قدرتنا على رفضها تكون محدودة بالضرورة، لأن الطاقة الحيوية موجودة من حولنا نظير محيط نسبح فيه. في لحظة الصحوة، يكون هناك توازن بين أعضائنا وبين الحياة. وعند لحظة إغفائنا، فإن الطاقة الحيوية تخترقنا أكثر بكثير من لحظة الصحوة، وهي تستنفذنا. وفي النهاية، فإنها تقوم بقتل الجسم.

وهذا الصراع لا يمكن له أن يستمر لأجل غير مسمى، لأن ثقل حياة النظام الشمسي كله يتحدى قوة المقاومة المركزة في شكل إنساني صغير.

يعتبر معلمي الحكمة الكبار أن الجسد هو من الأشياء الأكثر وقتية وزوالاً، والأقل ديمومة والأكثر وهمية من كل سلسلة مكونات الإنسان. فهو ليس نفسه ولو للحظة واحدة، وهو في تغيير وتبدل دائم وفي حركة مستمرة في جميع أجزائه.

والجسد هو في الواقع بنيان غير كامل أبدا أو لم يتم بعد الانتهاء من تركيباته على الرغم أنه ملموس.

القدماء يعرفون ذلك جيداً، حتى أنهم قد وضعوا عقيدة دعيت نيتيا برالايا، أو التغيير اللامنقطع للأشياء المادية، والتدمير المستمر.

حالياً، يقر العلم الآن بذلك من خلال العقيدة القائلة بأن الجسم يتغير بالكامل ويتجدد كل سبع سنوات.

ففي نهاية السنوات السبع الأولى، فإن الجسم لا يعود هو نفسه كما كان عند الولادة. وفي وقت وفاته فإنه يكون قد تغيير سبع مرات، وربما أكثر من ذلك. ومع ذلك فإنه يحتفظ بنفس المظهر العام من بدء النضج حتى الموت، ومنذ الولادة

وحتى الشيخوخة فهو يحتفظ دائما بالشكل الإنساني. إنه سر لم يستطع العلم أن يفسره. وهذا السؤال يتعلق بالخلية وبالوسائل التي يتم من خلالها الحفاظ على الشكل الإنساني العام.
الخلية هي وهمّ،إنها ليست سوى كلمة، ولا وجود لها ككائن مادي، لأن كل خلية تتكون من خلايا ثانية، إذاً، ماهي الخلية؟

إنها الشكل المثالي الذي على أساسه تتموضع الذرات المادية الحقيقية المشكلة من حيويات وطالما أن من المسلم به أن الجزيئات المادية تهرب باستمرار من الجسم، فإنه يتوجب عليها أن تترك الخلايا في أي وقت. لذلك ليس هناك خلية جسدية، ولكن يوجد فقط حدود خاصة للخلية، وجدران مثالية وشكل عام.
يتم ترتيب الجزيئات في الشكل المثالي وفقًا لقوانين الطبيعة وتتركه من جديد على الفور تقريباً لإفساح الطريق لذرات ثانية. وبما أن ذلك يحدث للجسد، فإن الأمر نفسه يحدث للأرض وللنظام الشمسي، وكذلك لجميع الأشياء المادية، على الرغم من أن سيرورة الأرض والنظام الشمسي هي أبطأ. فكلهم في حالة حركة مستمرة، وتحول دائم.

هذه هي الحكمة الحديثة والقديمة على السواء هذا هو التفسير المادي للاستبصار، والسماع الفوقي والتخاطر، والقدرة على قراءة الأفكار. وهذا التفسير يساعدنا على إظهار إلى أي حدٍّ أن جسمنا هو وهمي وغير مرضي.

وعلى الرغم من أن المكَّون الثاني من الإنسان هو الجسم النجمي (لينغا شاريرا في اللغة السنسكريتية) بالمعنى الدقيق

للكلمة، إلا أننا سوف نفحص طاقة الحياة (برانا وجيفا في اللغة السنسكريتية) في نفس الوقت لفحصنا للجسد النجمي وذلك لأن ظاهرة الحياة تكون أكثر وضوحاً عندما نلاحظ علاقتها مع الجسم.

الحياة ليست نتيجة وظائف الأعضاء، ولا تتلاشى مع تفكك الجسد. إنه المبدأ الذي يتخلل الكون كله وهو المحيط الذي تطفو عليه الأرض. كوكبنا، وكل الكائنات وجميع الأشياء متشربة به. الحياة تعمل فينا وحولنا بدون توقف، ونبضاتها تمر من خلالنا باستمرار.
عندما نُشغل جسد ما، فنحن نستخدمه فقط كأداة، أكثر تخصصاً من أي شيء أخر، في علاقاتنا مع برانا وجيفا.

وبالمعنى الدقيق للكلمة، فإن برانا هو التنفس، وبما أن التنفس هو ضروري للحفاظ على الحياة في الآلة الإنسانية، فإن هذه الكلمة هي الأنسب. جيفا يعني " الحياة " كما يُستخدَم هذا المصطلح أيضاً للإشارة إلى الروح الحية، فالحياة بشكل عام تأتي من الحياة العليا نفسها.

وبالتالي، يمكن أن نستخدم مصطلح جيفا بشكل عام، في حين أن - برانا - لها معنى خاص.
يمكننا ان نقول إن شخص ما يمتلك كمية محددة من هذه الطاقة الحيوية التي من شأنها أن تعود إلى مصدرها إذا تم تخفيض الجسم إلى رماد، ولكن بدلاً من ذلك نقول إن هذه الطاقة تعمل مع كتلة كاملة من المادة في الجسم. نحن تفرز أو نستخدم هذه الطاقة الحيوية - إذا جاز التعبير- أثناء حياتنا. لأنه سواء كنا أحياء أو أموات، فإن هذه الطاقة موجودة أثناء

الحياة في أعضائنا وتدعمها، وبعد موتنا فإنها موجودة أيضاً بين المخلوقات التي لا حصر لها والتي تنشأ عن تدميرنا. فمن المستحيل التخلص من هذه الحياة مثلما يوجد استحالة من إزالة الهواء الذي يحلق فيه العصفور.

فضلاً عن أن الحياة نظير الهواء، تملأ كل الفراغات على . هذا الكوكب، بالرغم من أنه ليس بإمكاننا، في أي مكان، أن تفقد الأرباح أو الهروب من تأثير قوتها الساحقة. ولكن للتأثير على الجسد المادي، فإن هذه الحياة - برانا - تحتاج إلى مركبة، وسيلة، ودليل، وهذه المركبة هي الجسد النجمي أو النوراني.

يوجد العديد من الأسماء للإشارة للجسد النجمي. هنا البعض منها: لينغا شاريرا.
وهو مصطلح سنسكريتي يعني - نموذج الجسد - والذي هو أفضل مصطلح من بين كل المصطلحات وهناك مصطلحات مثل البديل الأثيري، أشباح، الظهور، الإنسان الشخصي، الروح المنعكسة، النفس غير العقلانية، والروح الحيوانية، بهوتا العنصرانية، الصَدَفة، الشيطان، إبليس. بعض من هذه الأسماء لا تنطبق على الجسد النوراني إلا عندما يكون مفصول عن الجسد المادي بعد الموت. بهوتا والشيطان والعنصرانية هم مصطلحات مترادفة تقريباً، والأول هو بالسنسكريتية.

يشير الهندوس بكلمة بهوتا، إلى الجسم النجمي المتحرر من الجسد المادي ومن العقل بواسطة الموت. وبالتالي فإن انفصال الجسد النوراني عن الوعيّ هو الشيطان بنظر الهندوس. وإذا

رفضنا الفكرة القديمة القائلة إن الشيطان هو الملاك الساقط من السماء، فنحن نرى أن الهندوس ليسوا بعيدين عن الحقيقة، لأن هذا الشيطان الجسدي هو الشيء الذي يأتي من الأرض.
ويمكن الاعتراض بالقول إن مصطلح الجسد النجمي هو في هذه الحالة غير لائق. وهذا الاعتراض سببه طبيعة وأصول لغتنا، التي تطورت من خلال الصراع الدائر مع الطبيعة وضمن حضارة تجارية، لم تصيغ بعد الكلمات اللازمة لوصف تلك المجموعة الواسعة من قدرات وأعضاء الإنسان غير المنظور. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفلاسفة الغربيين لم يعترفوا بوجود هذه الأعضاء الداخلية، ولهذا السبب لا يوجد مصطلحات محددة في لغتنا. لذلك، فإنه في بحثنا عن الكلمات في لغتنا لوصف الأعضاء الداخلية فإننا لم نجد أنسب من كلمة الجسد النوراني.

هذا المصطلح هو أقرب إلى الواقع لأننا نستطيع -تقريباً- القول إن جوهر هذا النموذج هو مستمد من المادة الكونية أو المادة النجمية. ولكن المصطلح السنسكريتي القديم - لينغا شاريرا أونموذج الجسد يعطي فكرة دقيقة، لأن هذا الجسد هو قالب أو نموذج عن الجسد المادي. أيضاً هذا المصطلح هو أفضل من مصطلح " الجسد الأثيري " لأن هذا الأخير يمكن أن يوحي إلى فكرة أنه لاحق أو يتبع الجسد المادي، بينما في الواقع أن الجسد النجمي يسبق الجسد المادي.
مقارنة بمادة الجسم المادي، فإن الجسم النجمي مكون من نسيج ناعم جداً وذو قوة ميكانيكية عالية. وبالتالي فإنه لا يخضع لتغيير يُذكَر خلال فترة الحياة، في حين أن الجسم

المادي يتغير كل لحظة.
وبالإضافة لامتلاك الجسد النجمي للقوة الهائلة، فإن لديه أيضاً مرونة مطاطية تسمح له بالتمدد إلى مسافة كبيرة. أنه مرن ولدن، قابل للتمدد وللمقاومة. المواد التي يتألف منها النجمي هي كهربائية ومغناطيسية في جوهرها، وهذا هو بالضبط ما كان عليه العالم في الماضي الذي فُقِدَ في ليالي الزمن عندما لم تكن آليات التطور قد وصلت بعد إلى نقطة تستطيع فيها أن تنتج الجسم الإنساني المادي الصلب. لكن مادة الجسم النجمي هذه، ليست مادة خام ولا خشنة، فقد مرت بفترة شاسعة من التطور وبعدد لا يُحصى من عمليات التنقية وتم صقل طبيعتها إلى درجة أعلى من طبيعة تلك العناصر الفيزيقية المادية التي نراها ونلمسها بواسطة العينان واليدين المادية.
الجسم النجمي هو النموذج - الدليل للجسد المادي، وجميع الممالك الأخرى لها أيضاً نموذج نجمي النباتات والمعادن والحيوانات لها الثنائي الأثيري، ووفقط هذه النظرية يمكن أن تفسر لنا سبب استنساخ البذور نوعها الخاص بها، ولماذا كل الكائنات الحية تنجب كائنات ثانية مشابهة لها. يحصر علماء الأحياء دورهم فقط على الإقرار بالوقائع دون تمكنهم من شرح لماذا البلوط لا يعطي إلا البلوط ولم يكن أبداً على خلاف ذلك.
ومع ذلك، فإن العقيدة الحقيقية كانت معروفة في المدارس القديمة، وقد انتشرت من جديد في الغرب بفضل جهود مدام بلافاتسكي وجهود أولئك الذين كانت كتاباتهم مستوحاة من أعمالها.
العقيدة هي التالية: في الأزمنة الأولى لتطور هذا الكوكب يُصنع أول مخطط أو نموذج مثالي لممالك مختلفة من الطبيعة

والمادة النورانية، وبمساعدة من مبدأ الحياة، تبدأ العمل بموجب هذا المخطط حتى يتم تكوين وإكمال الشكل النوراني للإنسان، وذلك بعد فترات طويلة.

ويكون هذا هو النموذج الأول للجنس البشري، والذي يماثل إلى حد ما، رمزية وجود الإنسان في جنة عدن. وبعد فترة أُخرى طويلة تستمر فيها الدورة الكونية بالنزول في المادة فإن الشكل النوراني أو النجمي يلبس في النهاية – معطف من الجلد- وبالتالي، فإن الشكل المادي الحالي للإنسان يبدأ بالظهور.

هذا هو التفسير للآية من كتاب سفر التكوين الذي يصف فيه كيف كان يلبس آدم وحواء ثياب جلد. هذا هو السقوط النهائي في المادة، واعتباراً من تلك اللحظة، فإن الإنسان الباطني سوف يسعى لرفع كتلة كاملة من المادة إلى مستوى أعلى واختراقها على نطاق أوسع بالتأثيرات الروحية من أجل أن تصبح مهيأة ومستعدة لمواصلة مسيرتها التطورية خلال الفترة الكبيرة المقبلة من التطور التي ستحل مكاننا في الوقت الحاضر.

إن النموذج الذي يتطور عليه الطفل في الرحم هو الجسد النجمي الذي يكون شكله مكتمل قبل ولادة الطفل. وعلى هذا النموذج تأخذ الجزيئات بترتيب نفسها حتى يتم تشكيل الطفل بالكامل، ووجود نموذج الجسم الأثيري يشرح كيف يتطور الجنين ويأخذ شكله، وكيف تتطور العينين من الداخل أو الباطن إلى سطح وجهه، ويفسر العديد من الأسرار الأخرى من علم الأجنة الذي يكتفي الأطباء بوصفه فقط وبدون أي شرح.

هذا التفسير هو أفضل من أي نظرية أُخرى، وهذا ما يفسر ظهور علامات الولادة على الطفل تُلقى في الرحم والتي تم رفضها في بعض الأحيان من قبل الأطباء، ولكن قد تمَّ التحقق منها بكونها كثيرة الشيوع، وذلك من قبل أولئك الذين لديهم الاهتمام بملاحظتها.

الشكل المادي وهو في حالة تكوين يعتمد على النموذج النجمي، وهو مرتبط بخيال الأم من عن طريق الأعضاء البدنية والنفسانية.

بسبب الرعب، والخوف، أو غير ذلك، فإن الأم تخلق بذهنها صورة قوية، ونتيجة ذلك يتأثر النموذج النجمي. في حالة وجود طفل مولود بدون أرجل، فإن سبب ذلك هو الأفكار والخيال القوي للأم الذي يسبب قطع أو بتر الساق النجمية وبالتالي، فإنه لن يعود هناك نموذج نجمي للساق والجزيئات لا يمكن لها أن تشكل ساق بدنية. والأمر نفسه يحدث في جميع الحالات المماثلة.

وبالعكس، فعندما نجتمع بإنسان لا يزال يشعر بوجود ساقه المقطوعة من قبل الجراح، أو أنه على وعيّ وإحساس من وجود أصابعه المبتورة، فإن سبب ذلك يعود إلى عدم إصابة العضو النوراني المقابل له، ولهذا فإن الشخص لايزال يشعر دائما بأنه يمتلك العضو البدني الذي فقده.

المشرط أو الحموض الأسيدية لا تسبب ضرر للنموذج النجمي، ولكن الأفكار والخيال في المراحل الأولى من نموها، يكون لديها قدرة الفولاذ والأحماض القاطعة.

الجسم النجمي للإنسان العادي الذي لم يتدرب على العلوم

الخفية العملية أو الذي لا يمتلك هذه القدرة الفطرية، لا يمكن له أن يبتعد عن الجسد المادي إلا بضعة أقدام. الجسم النجمي هو جزء من الجسم المادي، وهو يحافظ عليه ويرتبط به نظير ألياف المانجو التي تخترق الثمرة بأكملها. ولكن هناك بشر يمتلكون هذه القدرة الفطرية في الخروج بالجسد النوراني بشكل غير واعيّ بسبب التدريبات المستمرة التي قاموا بها خلال حيوياتهم الأرضية السابقة.

هؤلاء هم الوسطاء الأرواحيين وبعض الرائيين، وكثير من المصابين بالهستيريا أو بحالات تخشبيه وهناك أيضاً أولئك الذين تدربوا بمتابعتهم تدريبات منضبطة طويلة وقاسية بشكل مفرط امتدت إلى الطبيعة الأخلاقية والعقلية التي تفوق بكثير طاقة الإنسان العادي المعاصر. وهؤلاء يمكنهم استعمال النموذج النجمي بإرادتهم لأنهم تحرروا تماماً من الوهم بأن الجسد المادي هو جزء دائم من كيانهم. وعلاوة على ذلك، فهم يعرفون القوانين الكيميائية والكهربائية التي تنطبق في هذه الحالة. وبالتالي فإنهم يتصرفون بمعرفة كاملة وبعلم تام، بينما أن البعض الآخر يقومون بهذا الفعل دون أن يتمكنوا من منعه أو عمله بإرادتهم، وبدون استطاعتهم تجنب المخاطر التي تصاحب الاستخدام العشوائي للقوى الطبيعة القوية للغاية.

الأعضاء الحقيقية الفعلية لأعضاء الحواس الخارجية هي في الجسم النجمي. ففيه يوجد البصر والسمع وحاسة الشم وحاسة اللمس.

وهو يحتوي على نظام متكامل من الأعصاب والشرايين الخاصة به، ويُستعمل في توجيه السائل النوراني الذي يعتبر للجسد النوراني مشابه للدم بالنسبة للجسد المادي.

إنه الجسم النجمي وهو الإنسان الشخصي الحقيقي. وفيه أيضاً تتواجد الإدراكات الماتحت الشعور، والذاكرة الكامنة التي يستخدمها المنومين المغناطيسين المعاصرين وتسبب لهم التشويش. عندما يموت الجسد، فالإنسان النوراني يتحرر وبما أنه بعد الوفاة ينطلق الإنسان الخالد بعيداً إلى حالة روحية أُخرى، فإن الجسم النجمي يصبح " صَدَفة " أو قوقعة للإنسان الذي كان حياً فيما مضى والتي سوف تستغرق بعض الوقت لتتلاشى نهائياً.

هذه - الصَدَفة - تحتفظ بجميع ذكريات الحياة التي عاشها الإنسان، ويمكنها تكرار - بالغريزة وبطريقة تلقائية - كل ما كان يعرفه أو فكر به أو رأه الإنسان المتوفي. وهذه الصَدَفة تبقى تقريباً بشكل دائم بجوار الجسم المتروك حتى يتم تفككه التام، لأنها هي أيضاً يجب أن تمر من خلال سيرورة الموت الخاصة بها.

وفي ظل ظروف معينة يمكن أن تصبح مرئية. وهي الشبح التي تتجلى في جلسة استحضار الأرواح التي يتم الادعاء بأنها الروح الحقيقية لهذا الشخص أو ذاك. فهي تنجذب بواسطة أفكار الوسيط الروحي وأفكار الحضور، فهي تُحَلق بشكل مبهم إلى الأماكن التي يتواجدون فيها حيث هناك تحفز إلى امتلاك حياة اصطناعية من قبل فيلق كامل من قوى عنصرانية، وبفعل الجسم النجمي للوسيط الذي يقود الجلسة الروحية، أو من أي وسيط روحي آخر موجود بالجلسة الروحية.
كل الأدلة التي يتباهى بها الأرواحيين للتأكيد على هوية أحد الأقارب أو هوية صديق متوفي، هي انعكاسات لهذا الشبح

نظير صورة في دماغ الوسيط الروحي. هذه الشهادات قد تمَّ قبولها كدليل على وجود روح المتوفى، لأن الوسيط الروحي والحضور لا يعرفون القوانين التي تحكم طبيعتها الخاصة ولا تركيبتها أيضاً، أو طاقتها، أو وظيفة المادة النجمية أو الإنسان النجمي.
الفلسفة الثيوصوفية لا تنكر الحقائق المثبتة في جلسات تحضير الأرواح، لكنها تعطي تفسيراً يتعارض تماماً مع تفسير الأرواحيين لها. فالغياب التام لأي تفسير منطقي وعلمي من الأرواح المزعومة لتفسير الظواهر التي من المفترض أنهم ينتجوها، يؤكد أنه ليس لديهم أي معرفة لإيصالها.

إنهم يستطيعون فقط أن يسببوا بعض الظواهر المعينة ،لكن بفحص هذه الظواهر ومن خلال الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها منها، نستدل على أنه لا يمكن أن تكون مرضية وكافية سوى من قبل دماغ يمارس ويسترشد بثالوث حيّ يحوي الروح والنفس والعقل. وينبغي علينا أن نذكر هنا بإيجاز فئة أخرى من الظواهر الأرواحية: ظهور ما يسمى (الروح المتجسدة).

هناك ثلاثة تفسيرات مقترحة. أولاً: الجسم النجمي للوسيط الروحاني الحيّ ينفصل عن جسده المادي ويأخذ مظهر الروح المفترضة. لأنه من خصائص هذه المادة النجمية هو القدرة على عمل انعكاس صورة غير مرئية في الأثير.
ثانياً: الصَدَفة النجمية الحقيقية للمتوفى - خالية تماماً من الروح ومن الوعيّ - تصبح مرئية وملموسة عندما تسمح شروط الهواء والأثير بتغيير ذبذبات جزيئات الصَدَفة النورانية

النجمية بحيث تجعلها مرئية. أما شرح ظواهر الكثافة والوزن الظاهرية، فيمكن أن يتم من خلال قوانين ثانية.

ثالثاً: صورة الشخص المطلوب رؤيته، سواء كان حيّ أو ميت، تُستَخرج من النور النجمي وتنعكس على كتلة من مادة كهربائية ومغناطيسية تمَّ جمعها لهذا الغرض. وهذه المظاهر بالذات هي التي نعتبرها روح " هذا الشخص، ولكنها ليست كذلك. وأنه لحقٍ بأن بلافاتسكي قد وصفت هذا الظهور- الذي يدعي أنه كذلك وهو بالحقيقة ليس ما هو عليه - بأنه " احتيال نفسي".

ومن الغريب أن " روح " في إحدى الجلسات قد أعطت نفس التفسير في موضوع التمظهر، ولكن لم يقبل به الأرواحيون لأنه - وعلى وجه التحديد - يتناقض مع نظريتهم حول عودة أرواح الموتى.

أخيراً، فإن الجسم النجمي يفسر تقريباً كل الظواهر النفسانية الغريبة التي تحدث في الحياة اليومية وكذلك في الحالات التي نتعامل نحن معها في الوسطاء الروحيين الحقيقيين. إنه يفسر طبيعة الظهورات، والقدرة على رؤيتها، ويمنع الإنسان العلمي المشكك أن ينتهك الحس السليم بالقول بأنه لم يرى ما نعرف بأننا قد رأيناه. فهو يزيل الخرافات بعرضه الطبيعة الحقيقية لهذه الظواهر، ويدمر الخوف اللامنطقي من المجهول الذي يؤدي بالإنسان إلى الرهبة من رؤية العائد من وراء الموت كما أنه يُساعد على تفسير حركة الأجسام الصلبة دون أي احتكاك فيزيائي بها، لأن اليد النورانية يمكن استخراجها من الجسم لالتقاط شيء صلب وجذبه إلى الجسد. وعندما يصبح

كل ذلك ملموس ومؤكد، فإنه لن نضحك بعدها من المسافرين الذين يسردون رؤيتهم لبعض اليوغيين الهندوس وهم يقومون بعمل تحليق لفناجين القهوة في الهواء، ورؤيتهم لاقتراب أغراض بعيدة من تلقاء ذاتها لعند اليوغي وبدون أن يلمسها اليوغي أو أي شخص آخر.

الجسد النجمي أو النوراني والنور النجمي يفسران أيضاً جميع حالات الاستبصار والسماع الفوقي. إنها الأعضاء النجمية (الأعضاء الحقيقية) هي التي ترى وتسمع، وبما أن ذرات كل الأشياء المادية تتحرك باستمرار، فإنها لا تعيق النظر والسمع النجمي النوراني التي يمكن لها بالتالي أن تعمل على حدود النور النجمي أو المادة النجمية المحيطة بالأرض. وهكذا، فإن الرائي العظيم سويدنبورغ قد رأى منازل تحترق في مدينة ستوكهولم بينما كان هو على بعد عدة كيلومترات من المدينة. وفي هذه الأيام، كل رائي كان يرى ويسمع من مسافة بعيدة بالوسائل نفسها.

كاما – الرغبات

في البوذية الباطنية، الكتاب الذي يجب أن يعود إليه جميع طلاب الثيوصوفيا لكونه قد كُتِبَ نتيجة إيحاءات من بعض الحكماء أنفسهم - يسمي المؤلف المبدأ الرابع من بنية الإنسان باسم كاما روبا. ولما كانت الفكرة التي نريد إيصالها للقارئ هي أن المبدأ الرابع هو بنية أو كتلة من الرغبات والأهواء وأن كلمة - كاما - تعني " رغبة " في اللغة السنسكريتية، فإن السيد (سينيت) قد أضاف المصطلح السنسكريتي روبا، الذي يعني جسم أو شكل، مما أدى إلى إعطاء الكلمة المركبة كاما روبا.
وسأشير إلى هذا المبدأ بمصطلحات مرادفة مثل " الشهوات والرغبات " التي تعبر بالضبط عن ماهيته. وأهدف بذلك أيضاً على التأكيد في الاختلاف العميق القائم بين علم النفس الغربي والفلسفة التأملية الغربية وبين مثيلتها الشرقية.

الغرب يقسم الإنسان إلى فكر وإرادة وشعور، وذلك دون أن نعرف ما إذا كانت الأهواء والرغبات تشكل في حد ذاتها مبدأ أو أنها ناتجة من الجسد. في الواقع، فإن معظم الناس تعتبرهم نتيجة لتأثير الجسد، لأنه غالباً ما يُشار إليهم بالمصطلحات التالية " رغبات الجسد والشهوات اللحمية".

ومع ذلك، فوفقاً لمعارف القدماء والثيوصوفيين، فإن الشهوات والرغبات ليست بسبب تحريض الجسد فقط ولكنها تشكل مبدأ في حد ذاتها.

لا يمكن لعلم النفس الغربي أن يقدم لنا أي مساعدة في هذا الموضوع، لأنه حالياً في مرحلة الطفولة وليس لديه أي معرفة عن الطبيعة الداخلية أو النفسية للإنسان. ومن هذا المنطلق فإنه هنا يتواجد الاختلاف الأكبر بين علم النفس الغربي والثيوصوفيا.
العواطف والرغبات لا ينتجها الجسم، بل على العكس، فإن الجسم هو الذي يدين بوجوده لها. إنها الرغبات والعواطف التي أوصلتنا إلى الولادة من جديد والتي ستجعلنا نولد من جديد مراراً وتكراراً في جسد، إما على هذه الأرض أو على كوكب آخر، ومن خلالهم نتحرك من خلال المساكن الفانية التي تُدعى الحياة الأرضية.

كان من خلال إيقاظ الرغبة في السبب الأول غير المعروف الوجود المطلق والوحيد، أن جميع العوالم قد تجلت، ومن خلال تأثير الرغبة قد تمَّ الحفاظ على وجود العالم المتجلي الحالي.

المبدأ الرابع هو مبدأ التوازن لمجموع المبادئ السبعة. وهو يقف في منتصف السلسلة، ومن خلاله تتجه الطرق صعوداً أو هبوطاً، وهو أساس الفعل والمحرض للإرادة.

وبحسب عبارة الهرمسيين القدماء القائلة أن: " وراء الإرادة توجد الرغبة" فإنه سواء في فعل الخير أو في فعل الشر، فإنه يتوجب علينا أولاً أن نوقظ فينا الرغبة في اتباع طريق ما أو طريق آخر.

الرجل الصالح الذي وصل أخيراً إلى مستوى الحكيم، توجب عليه في زمن معين في واحدة من حيوياته العديدة، أن يوقظ بداخله الرغبة في العيش في صحبة رجال قديسين والحفاظ على رغبته حية في التقدم ليستطيع مواصلة طريقه. حتى بوذا أو يسوع، قد توجب عليه خلال واحدة من حيوياته، أن يبدأ بعمل النذور وهي الرغبة - بإنقاذ العالم أو جزء من العالم والمثابرة على الحفاظ على هذه الرغبة الدائمة والحية في قلبه، خلال حيويات لا تحصى.

والأمر هو نفسه في الحالة المعاكسة فلابد أن الإنسان الشرير قد حافظ، حياة بعد حياة، على الرغبات الدنيئة، الأنانية والمنحرفة، وبذلك يكون قد لوث هذا المبدأ بدلا من تنقيته.

من وجهة نظر مادية وعلمية في العلوم الغيبية (ينظر لها بأنها استخدام للقوى الداخلية والخفية من طبيعتنا) فإذا لم يكن هذا المبدأ الرغائبي قوياً، فإن قوة الخيال الرئيسية لا تستطيع إكمال عملها. لأنه على الرغم من أنه يخلق القالب أو المجسم فإن الإرادة لن تتمكن من التصرف إلا إذا تمَّ تحريكها وإدارتها وإبقائها في قمة ذروتها بواسطة الرغبة.
إذاً، فإن الرغبات والمشاعر لها جانبان، واحد أدنى، والآخر أعلى. يتم الكشف عن الجانب السفلي عندما يكون الوعيّ متمركزاً باستمرار بشكل كامل في الجسم المادي والجسم النجمي. الجانب الأعلى يأتي من تأثير الثالوث الأعلى للعقل، البودهي، والروح، والتوق نحو ذلك الثالوث. هذا المبدأ الرابع

يشبه برج الميزان على طريق الشمس من خلال البروج الفلكية. عندما تصل الشمس (التي هي الإنسان الحقيقي) إلى هذا البرج، فإنه يتأرجح في برج الميزان. وإذا تراجع، فإنه سوف يتم تدمير العوالم. إنه يستمر بمسيرته إلى الأمام ويرتقي الجنس البشري كله نحو الكمال.

أثناء الحياة، تخترق الرغبات والعواطف، نظير الجسم النجمي الإنسان السفلي بأكمله. ونظير هذا المزدوج الأثيري لشخصنا البدني، فإنه يمكن تطوير جسد الرغبات والعواطف أو تقلصيه أو إضعافه أو تقويته أو توسيخه أو تنقيته.

عند الموت، يستحوذ على الجسد النجمي الذي يصبح عندئذٍ صَدَفة أو قوقعة بسيطة. لأنه عندما يموت الإنسان، فإن جسمه النجمي ومبدأ المشاعر والرغبات يتخلون عن الجسد المادي ويتحدون مع بعضهم البعض.
وعندئذ فقط يمكن إطلاق مصطلح كاما روبا عليه، لأنه في الواقع أن كاما روبا يتكون من الجسم النجمي وكاما معاً واتحاد الإثنين يخلق شكلاً، الذي يكون عادة غير مرئي، ولكن مع ذلك يكون مادي ويمكن أن نجعله مرئي. وعلى الرغم من أن هذه القوقعة أو - الصَدَفة - تكون محرومة من الفكر والوعيّ، إلا أنها تمتلك قدرات خاصة بها ويمكن أن تستخدمها كلما توفرت لها الظروف المناسبة.

يوفر الوسطاء الروحيين الذين يستخدمهم الأرواحيين هذه الشروط، وفي كل مكان تعقد فيه جلسات تحضير الأرواح فإن الأصداف النورانية للأموات تكون موجودة لخداع الحاضرين الذين أضاعوا ملكة التمييز نتيجة انبهارهم بما يحدث.

هذا هو "الشيطان" بحسب الهندوس، ولا يمكن أن يكون هناك للوسيط الروحاني المسكين عدو أسوأ من ذلك.

في الواقع، هذه العائدة النجمية - أو كاما روبا - هي فقط كتلة الرغبات والشهوات التي تخلى عنها الشخص الحقيقي الذي بصعوده " للسماء " لم يعد يهتم بالذين تركهم وراءه، ناهيك عن الجلسات الأرواحية والأرواحيين.

وهكذا، وبحرمانهم من النفس الأعلى ارتقاء، فإن هذه الرغبات والشهوات تعمل فقط على الطبيعة الدنيا للوسط الأرواحي ويوقظون فيه دائماً ميوله الأكثر سفلية. ولهذا السبب يعترف الأرواحيين أنفسهم بوجود قدر كبير من الاحتيال بين الوسطاء الأرواحيين الذين غالباً ما قدموا هذا الاعتراف قائلين: "لقد أرغمتني الأرواح، وقد أقدمت على الاحتيال بتحريض منهم".

هذا الشبح - كاما روبا - هو أيضاً عدو حضارتنا، والتي، من خلال السماح بتنفيذ حكم الإعدام على البشر عن الجرائم التي ارتكبوها، فإن ذلك سيؤدي لأن تتناثر منهم كتلة العواطف والرغبات في الأثير، وبتحررها من جاذبية الجسم، فإنه بإمكانها - في أي وقت كان -أن تنجذب إلى أي شخص حساس ومن خلال هذا الجذب، فإن صور الجرائم المرتكبة التي يرثى لها، ومشاهد حكم تنفيذ الإعدام، والشتائم والرغبة في الانتقام التي تصاحبها، تنزرع في الناس الأحياء الذين لا يرون فيها الشر، وحتى أنهم لا يلقونها بعيداً عنهم.
وهكذا فإن الجرائم وأساليب الجرائم الجديدة، تنتشر يوميا وبشكل متعمد في البلدان التي تطبق عقوبة الإعدام.

الظواهر الأرواحية الأصلية هي كلها تقريباً من عمل الأصداف النجمية التي تعمل مع الجسم النجمي للوسيط الأرواحي الحيّ وبمساعدة من بعض القوى الطبيعية التي يُطلق عليها كل الثيوصوفيين اسم الكينونات العنصرانية.

الجسم النجمي النوراني للوسيط الأرواحي له القدرة على التمدد والإفلات من الجسم، ويشكل العمود الفقري لما يُسمى بالأرواح المتمظهرة[51] ،وهو الذي يحرك الأشياء من دون اتصال فيزيائي وينقل الرسائل من الأهل المتوفين، ولكنها بالحقيقة ليست أكثر من ذكريات وصور من النور النجمي.

تحدث كل هذه النتائج باستخدام أصداف المنتحرين والقتلة وجميع تلك الأشباح التي تتواجد بشكل طبيعي بالقرب من المستوى المادي الذي نعيش فيه، والذي هو في حد ذاته بمثابة الأداة لتنفيذها.

ا

حالات الاتصال الآتية من روح حقيقية مفارقة للجسد هي قليلة للغاية، ولذلك يمكن تقريباً تعدادها على أصابع اليد. لكن يحدث في بعض الأحيان أن أرواح لبشر على قيد الحياة تأتي إلى جلسات الوساطة الأرواحية وتشارك بها في حين أن أجسامهم تكون مستغرقة بالنوم. ومع ذلك، فإنها لا يمكن أن نتذكر أو تعرف كيف حدث ذلك، والوسطاء الأرواحيين لا يستطيعون تمييزها عن كتلة الجثث النورانية.

---

[51] أي تأخذ مظهر مادي كشبح أو كينونة أثيرية تميل للصلابة

أن قدرة الإنسان الداخلي على فعل ذلك دون الحفاظ على تذكره للأمر، هو ليس حجة ضد هذه النظريات، لأن الطفل يمكن أن يرى دون معرفة وظيفة العين. والإنسان المنعزل بالغابات الذي يجهل كل الآلية المعقدة التي تعمل في جسده، يكمل مع ذلك تماماً عملية الهضم. حقيقة فعل ذلك دون وعيّ هو في اتفاق تام مع نظريتنا، لأن هذه الوقائع والأفعال للإنسان الباطني هي حركات لا واعية من العقل الباطن.

مصطلحات "الوعيّ " و "اللاوعيّ" هي بالطبع مُستخدمة بالمعنى النسبي، فقط الدماغ هو لاواعيّ. وقد أثبتت تجارب التنويم المغناطيسي كل هذه النظريات بشكل قاطع، كما أننا سنعترف بها في وقت قريب ودون تحفظ.

اسمحوا لنا أن نضيف أيضاً أن الأصداف النجمية النورانية للمنتحرين والمجرمين المحكوم عليهم بالإعدام هم الأكثر اتساقاً، وهم أولئك الذين يعيشون اطول مدة، ومن بين كافة ظلال هاديس[52] هي الأقرب إلينا. وبالتالي فمن المحتم أن تكون هي "الأرواح المرشدة " الفعلية في جلسات الوساطة الروحية أو استحضار الأرواح.

الشهوات والرغبة وكذلك الجسم النجمي النموذجي، هي شائعة عند البشر والحيوانات نظير المملكة النباتية، بالرغم من أنها ضعيفة في هذه الأخيرة.

في فترة معينة من التطور، لم يكن هناك أي مبدأ مادي آخر متطور، وكان مجموع المبادئ الثلاثة العليا، العقل والنفس والروح، في حالة كمونية فقط.

---

[52] الجحيم عند الرومان والأغريق

حتى تلك اللحظة كان الإنسان والحيوان على قدم المساواة لأن ما هو بهيمي وفظ فينا، هو متشكل من المشاعر ومن الجسم النجمي. إن تطور بذرة العقل قد صنع الإنسان، لأن هذا هو ما شكل التمايز الكبير.

الإله الباطني يبدأ مع ماناس أو العقل، وهذه هي المعركة التي تحدث بين هذا الإله الباطني وبين البهيمية السفلية التي تحدثت عنها الثيوصوفيا وحذرتنا منها.

يعتبر المبدأ الأدنى بأنه سيئ لأنه، مقارنة بالمبدأ الأعلى، فهو هكذا في الواقع. ومع ذلك، فإنه هو أساس الفعل.

لا يمكننا أن نرتقي ما لم تثبت الذات رغبتها في التصرف على نحو أفضل. من هذا المنظور، هو يُسمى راجاس أو الخاصة الفعالة والسيئة، في مقابل تاماس أو خاصة الظلام واللامبالاة.

ما لم يكن راجاس موجود لإعطاء دفق، فإنه من المستحيل عليه أن يرتقي. وباستخدام مبدأ العواطف هذا، فإن كل الصفات العليا تصبح مدعوة في نهاية المطاف لأن تتنقى وتعمل على ارتقاء رغباتنا إلى النقطة التي تظل فيها ثابتة باستمرار على الحق والروح.
وفي هذا الشأن، فإن الثيوصوفيا لا تُعَلم بأنه ينبغي تشجيع المشاعر على الشبع أو الاشباع. لأنه لم يُدرس على الإطلاق نظير هذه العقيدة الخبيثة. ولكنها موجهة لاستخدام النشاط الذي يقدمه المبدأ الرابع للعمل على ارتقاؤنا باستمرار، وعدم

الوقوع تحت سيطرة خاصية الظلمات، التي بعد أن بدأت في الأنانية واللامبالاة، انتهت بالفناء.

وبعد الاطلاع على نطاق المبادئ الدنيا وتعيين طبيعتها، فإننا نعاين أن الثيوصوفيا تُعَلم أن الإنسان في مرحلته الحالية من التطور هو رباعي تم تطويره بشكل كامل، إضافة إلى المبادئ العليا التي لم تتطور إلا جزئياً. وهذا هو السبب في القول إن الدافع للفعل عند الإنسان المعاصر يتم من خلال العاطفة والرغبة.

إن إلقاء نظرة خاطفة على حضارات الأرض يثبت لنا ذلك لأنها جميعاً تتصرف تحت ظل دفق هذا المبدأ. في بلدان مثل فرنسا وانجلترا وأمريكا، يتجلى تمجيد هذا المبدأ من خلال الرغبة في الظهور ومن خلال شهوانية الفن، والصراع على السلطة والرتبة في المجتمع وكذلك العادات وأسلوب الحياة حيث يعتبر الرضا في المتع الحسية في الحياة بكونه أحياناً تعبير عن الخير الأسمى.

ولكن بما أن العقل يتطور أكثر وأكثر فيما نحن نواصل مسيرتنا على طريق تطور الجنس البشري بأكمله، فإنه يمكن بالتالي الكشف في جميع البلدان عن بداية التحول الذي يذهب من الحيوان الذي يمتلك الجرم الحقيقي إلى الإنسان ذو العقل الكامل وهذا هو السبب في أن المعلمين الحكماء الذين كشفوا النقاب عن بعض الحقائق القديمة، قد وصفوا العصر الحالي بأنه عبارة عن فترة انتقالية.

العلم المتغطرس وأيضاً الدين الأكثر غروراً، لا يعترفون بذلك وإنما يعتقدون بأننا سنكون دائماً على ما نحن عليه الآن.
ولكن الثيوصوفي الراسخ الإيمان بمعلمه، يرى في كل ما حوله علامات واضحة على أن عقل الجنس البشري هو في حالة تغير آخذة في الاتساع. ويرى أنه مع رحيل العصور القديمة من الدوغمائية سيبدأ عصر الأبحاث.
وسوف يكون ذلك في اليوم الذي تكون فيه الدوغمائية قد اختفت بنهاية المطاف، وحينها سوف يكون الجنس البشري جاهزاً لمواجهة كل المشاكل، وفي ذاك الوقت سيكون كل إنسان لنفسه، وكل إنسان سيعمل من أجل خير الجميع، وهذا سينتهي حتماً بالنجاح الكامل لأولئك الذين يكافحون للتغلب على الوحشية. وهذا هو السبب في أن العقائد القديمة ستسود مرة أخرى.
الثيوصوفيا تطلب من كل فرد التفكير فيما إذا كان ينبغي له الاستسلام لطبيعته الحيوانية السفلية أو توجيه أنظاره نحو الإله الباطني والاسترشاد به.
إن دراسة أكثر اكتمالاً للمبدأ الرابع في تكويننا يضطرنا للأخذ بالاعتبار كل المسائل التي يثيرها صانعي المعجزات في الشرق مثل الظواهر الأرواحية والتنويم المغناطيسي والظهورات وكذلك الخلل العقلي وغيرها..
ولكن يجب أن ننحي هذه المواضيع جانباً لأنها تتطلب معالجة منفصلة وعلى حدة.

في تحليلنا لطبيعة الإنسان، لم نأخذ بالاعتبار لغاية الآن سوى العناصر القابلة للفناء والتي تشكل الإنسان السفلي، وقد وصلنا إلى المبدأ الرابع أو المستوى الرابع - وهو مبدأ الرغبة - دون أن نتوسع في موضوع العقل. ولكن حتى إلى النقطة التي وصلنا، فإنه يجب أن يكون واضحاً أن هناك فرقاً كبيراً بين الأفكار المتعارف عليها حالياً عن العقل وتلك المعلن عنها من قبل الثيوصوفيا.

عادةً ما ننظر الى العقل بأنه غير مادي، أو مجرد اسم بسيط يُعطى لعمل الدماغ في تشكيل التفكير وهي - عملية مجهولة تماماً إلا إذا كانت بصورة استنتاجية - أو نعتقد أنه من دون الدماغ فإنه لا يمكن أن يكون هناك شيء اسمه العقل. وقد بُذِلَت جهود لتصنيف بعض الوظائف والسمات المعينة للعقل ولكننا نفتقر تماماً للكلمات المناسبة في لغتنا لوصف الحقائق الميتافيزيائية والروحية الفعلية التي تؤثر على البشر.

إن الغموض وفقر الكلمات الصحيحة سببها كلها تقريباً هو الدين العقائدي الذي أكد وفرض بصرامة ولعدة قرون، عقائد ومذاهب تنافي العقل ، وكذلك أيضاً سببها الصراع الذي نشأ بشكل طبيعي بين العلم والدين وذلك عندما أزيحت العوائق المفروضة على العلم من قبل الدين وسمح له بالاهتمام بوقائع

الطبيعة. رد الفعل ضد الدين قد منع العلم تلقائياً من النظر للإنسان و للطبيعة من وجهة نظر مختلفة عن وجهة النظر المادية. وبالتالي، لم يتمكن الدين أو العلم بعد من تزويدنا بالمصطلحات المناسبة لوصف المبادئ الخامسة والسادسة والسابعة التي تشكل الثالوث، الإنسان الحقيقي، الحاج الأبدي.

في تصنيف السيد سينيت المُعتَمد، فإن ماناس هو المبدأ الخامس[53] ، وعادة ما يترجم بكونه العقل وقد أعطي له أسماء أخرى، ولكنه العارف، الملاحِظ، المفكر. المبدأ السادس هو بودهي، أو التمييز الروحي، السابع هو آتما أو الروح، الشعاع المنبثق من الكائن المطلق. لغتنا لا يمكن لها وصف بودهي أو آتما، بإمكانها فقط إعطاء وصف جزئي لماناس، ولكنها تترك الكثير من الأشياء منه مبهمة.
مسار التطور قد عمل على تنمية المبادئ السفلية وأنتج في نهاية المطاف الشكل الإنساني المزود بدماغ يمتلك قدرات أكبر وأعمق من تلك الموجودة لدى أي حيوان آخر. لكن هذا الإنسان، الإنساني في الشكل، لم يكن كذلك من ناحية العقل، إذ أنه كان يفتقر للمبدأ الخامس المفكر والمدرك - لتمييزه عن مملكة الحيوان ولإعطائه القدرة على أن يمتلك وعيّ الذات. الموناد، التي تتألف من آتما وبودهي، كانت مسجونة في هذه الأشكال. ولكن دون وجود الموناد لا يمكن للتطور أن يستمر. لنعود للحظة للزمن الذي كانت فيه الأجناس البشرية محرومة من العقل، فإن السؤال الذي يُطرح نفسه هو: "من الذي أعطى

---

[53] الخامس إن بدأ العد من الأسفل إلى الأعلى، ولكنه الثالث إن بدأنا العد من الأعلى للأسفل آتما بودهي ماناس.

العقل، ومن أين جاء وما هو هذا العقل؟ " إنه الرابط بين روح الله من فوق وبين الإنسان الشخصي في الأسفل. لقد تم إعطاء العقل للموناد في أزمنة غابرة من قبل أولئك الذين قد اجتازوا نفس الصيرورة خلال عصور تنتمي لعوالم ثانية ولأنظمة من عوالم ثانية.

وبالتالي، فهي قد جاءت من فترات ثانية من التطور والتي حدثت وانتهت قبل وقت طويل من نشوء النظام الشمسي. هذه هي النظرية التي، على الرغم من غرابتها وكونها غير مقبولة اليوم، يجب أن تُعرض إذا أردنا إعلان الحقيقة الثيوصوفية. وفي هذا الأمر، فنحن لانفعل إلا بنقل ما قاله الآخرون قبلنا.

يمكن للمرء أن يفهم كيف تمَّ إعطاء نور العقل هذا لبشرية محرومة من العقل من خلال مثال شمعة واحدة تنير الكثير غيرها. إذا كان هناك شمعة شاعله واحدة والعديد من الشمعات غيرها ليسوا مشتعلين، فإن شعلة واحدة فقط كافية لإنارة الآخرين. وهذا هو الحال للماناس: هو مشعل للنور. فالبشرية المحرومة من العقل تمتلك أربعة مبادئ جوهرية أساسية وهي الجسد والجسد النوراني والحياة والرغبة، وهي ليست مضاءة الشموع ولا يمكنها أن تضيء نفسها.

أبناء الحكمة، على كل الكواكب ، هم الإخوة الكبار لكل عائلة بشرية، وهم يمتلكون النور الذي أعطي لهم في الماضي البعيد من قبل أولئك الذين بدورهم كانوا قد استلموه في الماضي البعيد، وهلم جرا في موكب غير منقطع، دون بداية أو نهاية. وهم ينيرون جميع المبادئ الدنيا والموناد ، وينيرون أيضاً ماناس في البشرية الجديدة ،إنهم يهيئون جنس بشري كبير وجديد للمسارة النهائية . جميع الديانات الكبرى قد قدمت

تمثيل رمزي يمثل يقظة نار ماناس. في الشرق، يظهر الكاهن على المذبح حاملاً بيده شمعة مشتعلة والآلاف من المؤمنين يشعلون شمعاتهم منها. المجوس لديهم أيضاً النار المقدسة والتي أنيرت من لهب شمعة ثانية مقدسة.

ماناس أو المفكر، هو الكائن الخالد الذي يتقمص باستمرار وهو الذي يحمل نتائج وقيم الحيويات المختلفة التي عاشها على الأرض أو في أي مكان آخر. طبيعته تصبح مزدوجة بمجرد تعلقه بالجسد. الدماغ البشري هو، في الواقع، عضو عالي وماناس يستخدمه للوصول من التعقل إلى الاستنتاجات وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان وذلك لأن الحيوان يتصرف بدوافع تلقائية يقال لها غريزية في حين أنه يمكن للإنسان أن يستخدم العقل.

هذا ليس، كما افترض البعض، أنه أعظم هدية وأفضل ما يوجد بالإنسان، لأنه ليس سوى الجانب السفلي من المفكر أو من ماناس. لأن جانبه الآخر، الجانب الأعلى حسب الثيوصوفية هو الحدس الذي يعرف ويدرك ولا يعتمد في ذلك على العقل. الجانب السفلي والفكري المحض لماناس هو أقرب إلى مبدأ الرغبة، وهذا ما يميزه عن الجانب الآخر الذي لديه صلات مع المبادئ الروحية العليا. إذا أصبح المفكر ذو طبيعة محض فكرية، فإن طبيعته برمتها تبدأ بالميل نحو الأسفل، وذلك لأن العقل وحده هو بارد وفظ وأناني، لأنه لم يتم إنارته من قبل المبدأن الآخران، بودهي وآتما.
يتم تخزين جميع الأفكار لكل الحيويات في ماناس. وهذا يعني أنه في كل حياة، فإن مجموع الأفكار الأساسية التحتية لأفعال

هذه الحياة سوف تنطبع بطبيعة من نمط الطبائع العامة نفسها ولكن يمكن تصنيفها إلى فئة واحدة أو أكثر. وهكذا، فإن رجل الأعمال المعاصر يمثل نموذج خاص، فكل أفكار حياته ليست سوى نمط واحد من الفكر.

الفنان يمثل نمط آخر. والإنسان المنهمك في مجال الأعمال التجارية، فإنه يمثل أيضاً نمط مختلف، ولكنه في الوقت نفسه عنده اعتبار كثير للمجد وللسلطة دون أن يصل لها.
السواد الأعظم من الفقراء، أقوياء وشجعان وكثيري التجرد والتضحية، ولديهم القليل من الوقت للتفكير، يشكلون فئة مميزة مختلفة.
في كل هذه الحالات المتباينة، فإن كل الأفكار التي تُغذى خلال الحياة، تشكل رافداً أو خطأً للتأمل لحياة الرغبة المستمرة من القلب - وماناس يخزنها لإظهارها بعد ذلك مرة أخرى في أي وقت في أية حياة إذا كان الدماغ والبيئة المادية مماثلة لتلك التي استخدمت لتوليد هذا النوع من الأفكار.

ماناس هي التي ترى الأشياء التي تعرض لها من قبل الأعضاء المادية في الجسم ومن الأعضاء الداخلية الفعلية.
عندما تتلقى العين صورة على شبكية العين، يتم تحويل المشهد بأكمله إلى اهتزازات في الأعصاب البصرية التي تختفي في الدماغ حيث يكون باستطاعة ماناس أن تدركه كفكرة. وهذا الأمر هو مماثل لأي عضو آخر أو لأي حاسة ثانية. ولكن إذا ما تم انقطاع التواصل بين ماناس والدماغ، فإنه لن يعود باستطاعة الذكاء أن يتجلى مالم يكن لدى ماناس

القدرة على إسقاط الجسم النجمي خارج الجسد المادي - من خلال تدريب خاص - وبالتالي إمكانية التواصل مع الآخرين.

وقد أثبت الآن التنويم المغناطيسي والمسمرية والأرواحية أن أعضاء وحواس الجسد ليست لديها وعيّ عن هذه الأشياء لأنه في تجارب المسمرية والتنويم المغناطيسي، فإن الشيء المرئي المنظور أو المحسوس الذي يمنحنا كل الأحاسيس بوجود الأجسام الصلبة، هو في كثير من الأحيان مجرد فكرة في الدماغ الفاعل.

ونفس الأمر في استخدام الجسم النجمي ، فيكفي لماناس أن تطبع فكرة ما بذهن شخص آخر، حتى يرى هذا الأخير الفكرة ويترجمها إلى هيئة مرئية والتي سوف تبدو وكأنها تحوي على التأثيرات المعتادة للكثافة والوزن.
العديد من تجارب التنويم المغناطيسي تدل على أن المادة المزعومة ليست صلبة أو كثيفة في حد ذاتها، وأن الرؤية لا تعتمد دائماً على العين وعلى إشعاعات النور المنعكسة من شيء ما ، وأن هذا الأخير قد يكون غير ملموس لدماغ طبيعي وأعضاء طبيعية ولكنه يمكن أن يكون ملموس تماماً للآخرين وأنه في الجسم، يمكن أن تنتج أثار مادية فقط بواسطة الفكر.

إنتاج نفطة بواسطة صفحة بسيطة من الورق، أو منع الجص الحقيقي المنقط من التسبب بحدوث نفطة (فقاعة) بواسطة قوة فكرة موحية لشخص الخاضع للتجربة، سواء يوجد هناك نفطة أو لا يوجد هي تجارب شائعة تثبت بشكل قاطع وجود قدرة إعطاء تحريض للمادة باستخدام ما يسمى ماناس. ولكن كل هذه الظواهر هي مظهر من مظاهر ماناس السفلية التي تفعل

في الجسم النوراني وفي المبدأ الرابع - الرغبة - باستخدام الجسد المادي كحقل لتجلي هذه القوى.

ماناس هو الذي يحتفظ بكل انطباعات حياة بأكملها وأحياناً يكشف عنها بطريقة غريبة في الغيبوبة والأحلام وفي الهذيان ويسببها في كثير من الأحيان في ظروف طبيعية وغالباً في وقت الموت الجسدي. ولكن ماناس يكون دائماً مشغول من قبل الدماغ والذاكرة والإحساس، ولذلك فإنه عادة لا يظهر إلا عدد محدود من الذكريات المشتقة من كتلة الأحداث التي جلبت له السنين. ولذلك فهو يعيق عمل ماناس العليا، لأنه في هذه النقطة الحالية من التطور، فإن الرغبة وجميع الطاقات والقدرات والحواس المتناسبة معه، هي على درجة عالية من التطور، وبالتالي فهي تنشر الظلمات، إن صح القول، على النور الأبيض للجزء الروحي من ماناس.
إنه يتلون من قبل أي شيء يعرض له، عقلي أو مادي. وهذا يعني أن ماناس السفلي الذي يعمل من خلال الدماغ، يأخذ على الفور شكل وخصائص أي شيء ذو طبيعة عقلية، أو يمتلك طبيعة مختلفة، ولهذا السبب فإن ماناس لديه أربعة خواص خاصة:
أولاً، بطبيعة الحال، الفرار من كل نقطة أو شيء أو موضوع.

ثانياً، يطير إلى فكرة جميلة.

ثالثاً، يطير إلى فكرة غير سارة.

رابعاً، يظل سلبياً ولا يأخذ بالاعتبار أي شيء.
الخاصية الأولى لماناس سببها الذاكرة والحركة الطبيعية

لماناس نفسه. الخاصية الثانية والثالثة سببها الذاكرة وحدها. الخاصية الرابعة تشير إلى حالة الغفوة عندما لا يكون هناك أي شيء غير طبيعي، وإذا كان هناك شيء غير طبيعي فإنه يذهب إلى الجنون.

هذه الخصائص العقلية التي تعود إلى ماناس السفلية، هي تلك التي يجب على ماناس العليا بمساعدة المبدئين بودهي وآتما محاربتها وإخضاعها.

إذا كان بإمكان ماناس العليا أن تعمل، فيصبح هناك ما يسمى أحياناً العبقرية. وإذا تمكنت من السيطرة تماماً، فإنه يمكن للإنسان أن يصبح إلها[54].

ولكن بما أن الذاكرة تعرض باستمرار الصور على ماناس السفلية، فإن ماناس العليا تصبح محجوبة.

ومع ذلك، فإننا أحياناً نلتقي على درب الحياة ببشر هم عباقرة أو أنبياء أو رائين عظماء. وهذه هي طاقات ماناس العليا التي تكون فعالة فيهم وتؤدي لاستنارتهم.

وهكذا كان حكماء الماضي الكبار من أمثال بوذا، المسيح كونفوشيوس وزرادشت، وغيرهم. وهناك أيضا شعراء مثل تينيسون، لونج فيلو وغيرهم حيث تقوم ماناس العليا بنشر شعاع من النور من وقت لآخر في الإنسان السفلي. ومع ذلك، فإنها سرعان ما تُحجب بسبب التعليم الديني العقائدي الذي زود الذاكرة ببعض الصور التي دائماً تمنع ماناس العليا من

---

[54] كلمة رمزية تعني أن الإنسان سيمتلك خصائص سامية للغاية

الوصول إلى النشاط الكامل.

في الثالوث الأعلى، فإن الله يقيم فوق كل واحد منا. أن الله هو آثما، ويمكن أن يسمى الذات العليا. ويأتي بعده الجزء الروحي للنفس ويدعى بودهي ، وإذا اتحد بودهي تماماً مع ماناس فإن هذا الاتحاد يمكن أن يسمى الإيغو الإلهية، الإيغو الداخلية التي تتقمص ، وذلك من خلال ارتدائها جسد بعد جسد والتي تخزن انطباعات الحيويات المتعاقبة وتكتسب الخبرة وتضيفها إلى الإيغو الإلهية والتي تعاني وتفرح وتتمتع على مدى فترة شاسعة من السنين ، وهي المبدأ الخامس، ماناس غير المتحدة مع بودهي الذي يعطي كل إنسان الإحساس بكون - هو - نفسه وليس شخص آخر، هي الفردية الخالدة والتي من خلال كل التغييرات ليلاً ونهاراً، من الشباب حتى نهاية الحياة، تجعلنا واعين بامتلاكنا نفس الهوية طوال هذه الفترة. وهي ماناس التي تقيم جسراً على الهوة التي حفرها النوم، كما أنها تلقي جسراً على الهاوية التي حفرتها غفوة الموت.

هذا المبدأ وليس الدماغ، هو الذي يرتقي بنا إلى درجة أعلى من الحيوان. عمق وتنوع تلافيف المخ في الإنسان يرجع إلى وجود ماناس وليس بسبب العقل. عندما نصبح متحدين بوعيّ مع المبدأ بودهي أو النفس الروحية بشكل نهائي أو في بعض الأحيان، فإننا نرى الله، إذا جاز التعبير.

ولهذه الرؤية بالذات كان يتوق كل القدماء، ولكن المعاصرين الذين لا يؤمنون بذلك، يفضلون رفض حقوقهم الطبيعية في

العظمة، ويقبلون على عبادة إله وهمي أنشأته توهماتهم الخاصة بهم، وهو لا يختلف كثيراً عن الطبيعة البشرية الضعيفة.
لقد اجتازت هذه الفردية الدائمة في هذا الجنس البشري بكل أنواع الخبرات، لأن الثيوصوفيا تؤكد ديمومة الفردية وترى أنه من الضروري لها مواصلة مشاركتها في التطور. لها واجب عليها إكماله وهو رفع كل المادة المشاركة في سلسلة كوكبية والتي تنتمي إليها الأرض، إلى مستوى أعلى وذلك حضارة بعد حضارة، جنس بشري بعد جنس بشري، ونحن جميعاً قد عشنا على الأرض وهناك لعبنا دورنا، وهكذا فإننا سوف تستمر باجتياز جميع الدورات الكونية والأجناس البشرية حتى يتم الانتهاء من الدورة السابعة. وعلينا أن نتذكر أيضا أن مادة هذا الكوكب - وتلك التي لها علاقة به - قد اجتازا أيضاً جميع أنواع الأشكال، مع احتمال وجود بعض الاستثناءات في مستويات أدنى من تشكيل المعادن.
ولكن بشكل عام، فإن كل المادة المنظورة أو تلك التي لاتزال عالقة في الفضاء ولم تتسارع للتجلي بعد قد تمَّ صبها، في زمن ما أو في زمن آخر، في أشكال مختلفة بما في ذلك البعض منها التي لا نمتلك أي فكرة عنها. وهذا هو السبب في أن عملية التطور هي الآن، في بعض المجالات، تتطور بسرعة أكبر مما كانت عليه في العصور السابقة لأن ماناس والمادة قد اكتسبا سهولة في الفعل.
هكذا هو الأمر وخاصة بالنسبة للإنسان الذي هو الأكثر تقدماً من كل شيء ومن جميع الكائنات في هذا التطور. حالياً يتجسد الإنسان ويُقذف به في الحياة بسرعة أكثر مما كانت عليه في الحقبات الأولى حيث كانت هناك حاجة للحصول على " ثياب

من الجلد " . هذا الدخول في الحياة، والذي يتكرر مرات ومرات، لا يمكن تجنبه من قبل الإنسان العادي لأن ماناس السفلية لا تزال مرتبطة بالرغبة، التي هي المبدأ المتفوق في الوقت الحاضر.
وبما أنها تحت سيطرة الرغبة، فإن ماناس تعيش في وهم دائم عندما تكون في الجسم. وبكونها واقعة بالفخ، فإنها غير قادرة على منع الطاقات التي حُرضت أثناء الحياة، من ممارسة تأثيرها عليها. يتم وضع هذه الطاقات في حالة حركة من قبل ماناس، وهذا يعني بواسطة طريقة التفكير في الحياة كلها. فكل فكرة تخلق ارتباط مادي وكذلك عقلي مع الرغبة التي هي مجذرة بها.
الحياة بأكملها مليئة بمثل هذه الأفكار، وعندما تنتهي فترة الراحة التي تتبع الموت، فإن ماناس تصبح مربوطة إلى الأرض بعدد لا يُحصى من الأسلاك الكهربائية والمغناطيسية بسبب الأفكار المتغذية خلال الحياة الماضية.

وبالتالي، فإن الرغبة هي التي ربطتها، ولذلك فإن الرغبة كانت السبب في هذه الأفكار المتعددة والسبب في جهل الطبيعة الحقيقية للأشياء. إذا كان أحد يفهم هذه العقيدة الذي تجعل الإنسان حقاً إنساناً مفكراً، كائن من الأفكار، فإن كل الأمور الباقية التي لها علاقة بالتجسد والتقمص، تصبح واضحة. يتكون جسم الإنسان الداخلي من الأفكار، وطالما أن الأمر هو كذلك، فإن العودة للحياة على الأرض أمر لا مفر منه، لأن الأفكار لديها تجانس للحياة الدنيوية أكثر من حياة تتواجد في مكان آخر.

في وقتنا الحالي، ماناس غير نشطة بأكملها في الجنس البشري لأن الرغبة لا تزال سائدة. في الدورة القادمة للحقبة الإنسانية، ستكون ماناس نشطة ومتطورة بشكل كامل في الجنس البشري بأكمله. ولهذا السبب فإن بشرية كوكب الأرض لم يصلوا بعد إلى نقطة يكون لديهم فيها عمل اختيار واعيّ للمسار الذي سوف يتخذونه. ولكن عندما نصبح في الدورة المذكورة أعلاه، فإن ماناس ستصبح فعالة، وعندها سيصبح الجميع مرغمين للقيام بالاختيار بشكل واعيّ بين الدرب اليمين والدرب اليسار، أحدهما يقود إلى الاتحاد الواعيّ مع المبدأ آتما والثاني يؤدي إلى فناء الكائنات التي تفضل هذا الدرب.

التقمص 1

لم يجيب العلم ولا الدين بشكل قاطع على الأسئلة التالية: كيف ولماذا أصبح هذا الإنسان كائن كثير التعقيد؟ هذا المفكر الخالد يقف على قمة التطور الشاسع والصامت. طاقاته وإمكانياته هائلة، وهي نتيجة للارتباط الوثيق الذي يوحده مع جميع الأجزاء السرية للطبيعة التي منها تمَّ تكوينه. إنه يريد أن يعرف لماذا الطبيعة هي موجودة، ما هو الغرض من دراما الحياة وكيف بإمكانه أن يحقق هذا الهدف. ولكن العلم، مثل الدين، لم يتمكن من إعطاء إجابة منطقية. إنه لا يدعي أن بإمكانه إعطاء حل. ولكنه يعتبر أن فحص الأشياء كما هي يكون كافياً. والدين بدوره يقدم تفسيراً غير منطقي وفارغ من المعنى ولن يقبل به سوى المتعصب لأنه يطلب منا النظر للطبيعة برمتها باعتبارها سراً وأنه علينا البحث عن المعنى وعن الهدف من الحياة وسبب كل الأحزان فيها رغبة لمسرة الله الذي لا نستطيع سبره. الباحث المثقف يعرف أن الدين العقائدي لا يمكن له أن يعطي جواب إلا جواب اخترعه الإنسان نفسه في حين أنه يتظاهر أنه جواب من الله.

ولكن لماذا الكون موجود، وماهو الهدف النهائي لتطور الإنسان المفكر الخالد في هذا الكون؟

كل ذلك هو لاكتساب الخبرة وتحرر الروح، من أجل رفع كامل كتلة المادية المتجلية للوصول إلى مكانة وطبيعة وكرامة الألوهة الواعية.

الهدف الكبير هو تحقيق وعيّ الذات، ولكن ذلك ليس من خلال جنس بشري ما أو قبيلة أو أمة متميزة، ولكن عن طريق التطور التدريجي - بعد تحول - كامل كتلة المادة (أو ما نسميه الآن الروح). لا شيء يتم أو سيتم استبعاده. فهدف الإنسان الحالي هو مساررته في المعرفة الكاملة، وبالنسبة للممالك الأدنى منه، يكون الهدف هو العمل على ارتقائها التدريجي من مرحلة إلى مرحلة لكي تقوم هي أيضا بالمساررة عند حلول وقتهم.

هذه هي فكرة التطور في كل قوتها وهي آفاق رائعة لأنها تجعل الإنسان شبيه بالله وتعطي كل ما هو معتبر جزء من الطبيعة، إمكانية الوصول يوماً ما إلى نفس الحالة. وهناك قوة ونبل في هذه الفكرة لأنه من خلالها لم يتم احتقار أو التقليل من شأن أي إنسان، وليس هناك من يُعتبر بأنه شرير كبير في الأصل ولا يمكن له أن يرتقي إلى ما فوق كل خطيئة.

من وجهة نظر العلم المادية فإن التطور لا يحتضن سوى نصف الحياة فقط، في حين أن المفهوم الديني للتطور هو خليط من الهراء والخوف. الأديان الحالية تبث حالة من الخوف وتتخيل في نفس الوقت أن كائن كليّ القدرة لا يستطيع التفكير سوى بكوكبنا الأرضي، وعلاوة على ذلك فإنه سيتوجب عليه أن يحكم هذا الكوكب بطريقة ناقصة. لكن العقيدة الثيوصوفية القديمة ترى الكون بأنه كلَ شاسع وكامل ومثالي.

ما أن نقبل بمسلمة وجود تطور مزدوج - مادي وروحي - فإنه يتوجب علينا أيضاً أن نعترف أنه لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال التقمص. في الواقع فإن هذا ما قد أبرزه العلم كوقائع مثبتة. فالعلم أشار إلى أن مادة الأرض وجميع الأشياء المادية الموجودة فيها، كانت في حقبة معينة سابقة، إما غازية أو منصهرة. ومن ثم تبردت وأصابها التحول والتغيير، وبنهاية المطاف تم إنتاج مجموعة متنوعة هائلة من الكائنات والأشياء من خلال هذه التغيرات والتطورات التي أصابت المادة.

على المستوى المادي، فإن هذا يتوافق مع تحول شكل ما إلى شكل آخر. فالكتلة الكلية للمادة هي نفسها تقريباً كما كانت في بداية تشكل الكوكب، بالإضافة إلى وجود كمية ضئيلة من الغبار الفلكي. ولذلك فإنها قد اضطرت إلى التغير مرات عديدة، وقد تمَّ تغييرها فيزيائياً وأعاده تشكيلها. وبطبيعة الحال، ولكي نكون أكثر دقة، فإنه لا يمكننا استخدام كلمة التقمص لأن مصطلح "تقمص " يشير إلى الجسد.

لنقول إذاً (اندمجت من جديد) وبذلك نعاين أن المادة والإنسان قد طرأ عليهما تغييرات مستمرة في تكوينهم، وهذا هو مفهوم التقمص في معناه الواسع.

فيما يخص الكتلة الكلية للمادة فإن العقيدة تُعَلم أنها سترتقي إلى الحالة الإنسانية عندما يصبح الإنسان نفسه نامياً.

يُقال بأن الإنسان بعد وصوله للخلاص النهائي، فإنه لن يترك وراءه رواسب بل يتوجب عليه إبادتها بطريقة مجهولة أو حذفها لتختفي في قمامة بعيدة تابعة للطبيعة

العقيدة الصحيحة لا تقبل هذه الادعاءات ولكنها لا تخشى الإفصاح عن الوجهة الأخيرة لما يبدو وكأنه عبارة عن فضلات. فكل شيء في الوجود يعود للتحول لحالات مختلفة لأن هذه الفلسفة تُعَلم بأنه لا يوجد مادة ميتة مهما كانت هذه المادة، وأن كل ذرة تحوي بداخلها جوهر وعيّ الذات، وبالتالي فإن ذلك يعني أنه يوماً ما، كل شيء سيعاني التبدلات.

وهكذا فإن ما يُدعى اليوم - بالجلد الإنساني – كان في سابق الأيام مُشَكل من مادة معدنية وبعدها أصبح مُشكل من مادة نباتية والآن أصبح مكون من ذرات إنسانية.

وفي أزمنة لاحقة بعيدة جداً، فإن المادة النباتية سترتقي لمستوى الحيوان، وما يشكل مادتنا العضوية بالوقت الحاضر – الجلد الإنساني – فإنه سيتحول من خلال مراحل التطور إلى كائنات مفكرة تمتلك وعيّ الذات. وهذا الأمر سيستمر على كامل السلم التطوري لغاية اللحظة التي ستنتقل فيها المادة الحالية – المعروفة بالمادة المعدنية – إلى المرتبة الإنسانية ومنها تنتقل لمرحلة المفكر الواعيّ.

وبعدها، وعلى أثر حقبة تطورية كبيرة، فإن المادة المعدنية في ذاك الوقت ستصبح شبيهة بالمادة الحالية التي تجتاز بالوقت الحاضر تحولات سفلية على كواكب ثانية وعلى أنظمة ثانية من العوالم.

كل ذلك سيبدو وكأنه نظام خيالي صادر عن البشر المعاصرين المعتادين على تقبل معاملتهم دائماً ومنذ ولادتهم على كونهم أشرار وخطأة وضعفاء وذوي غباء متأصل بهم ولا يمتلكون الجرأة على الإيمان بحقيقة طبيعتهم الخاصة.

ولكن بالنسبة لتلاميذ الثيوصوفيين القدماء، فإن هذا النظام ليس مبالغ فيه ولا هو خيالي ولكنه منطقي وله نطاق واسع. عندما يتجاوز العقل الغربي السياق الزمني وفسيفساء الأفكار الموسوية حول الإنسان والطبيعة، فإنه بدون شك سيتم قبول هذا النظام من قبل الجميع. وهذا هو السبب في قولنا إن مبدأ التقمص والتناسخ يجب أن يطبقا على الكون كله وليس فقط على الإنسان. ولكن بما أن الأمر الذي يهم الإنسان بالأكثر هو الإنسان نفسه، فإننا سوف ننظر في تفاصيل التقمص المطبقة على حالته.

إنها من أقدم العقائد، وفي الوقت الحاضر، فإن أولئك الذين يعترفون بها هم أكثر عدداً بكثير من أولئك الذين يرفضونها. ومن بين الملايين من الشرقيون، فإن الجميع تقريبا يقبلون بها. وقد علمها الإغريق كما أن العديد من الصينيين يعتقدون بها اليوم نظير أسلافهم. واليهود ينظروا إليها على أنها حقيقية وهي لم تختفي من ديانتهم. ويسوع، الذي ندعوه بمؤسس المسيحية، كان يعتقد بها ويقوم بتعليمها والكنيسة المسيحية الأولى قد عرفتها وعلمتها، وأهم آباء الكنيسة الأوائل قد اعترفوا بها وعملوا على نشرها.

يجب على المسيحيين أن يتذكروا أن يسوع كان يهوديًا[55] ويعتبر أن مهمته كانت مخصصة لليهود، لأنه وفقاً للقديس متى، وهذه هي كلماته: "لقد أرسلت إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل". فإنه بالتالي كان يدرك تماماً عقائدهم وكلهم كانوا يعتقدون بالتقمص.

فوفقاً لهم، فإن موسى، وآدم، ونوح، وسيث، وآخرون، كانوا قد عادوا إلى الأرض، وكان يُعتقد عادة في زمن يسوع أن النبي السابق، إيليا، سيعود مرة ثانية[56] . وبالتالي، فإننا نرى أولاً أن يسوع لم ينكر عقيدة التقمص، وأيضاً وفي مناسبات مختلفة، فإنه قد أعطى موافقته عليها، وخصوصاً عندما قال إن يوحنا المعمدان كان فعلاً إيليا، النبي السابق إيليا والمنتظر، من قبل الشعب، عودته ثانية. كل هذا يمكن التحقق منه في إنجيل متى، الفصل السابع عشر والحادي عشر وغيرها.

من الواضح جداً في هذه المقاطع بأن يسوع يبدو موافقاً على عقيدة التقمص. ونظير يسوع، فإن القديس بولس في رسالته التاسعة إلى أهل رومية يقول متحدثاً عن عيسو ويعقوب بأنهم كانوا موجودين فعلاً قبل الولادة. وفي وقت لاحق، فإن الآباء البارزين في الكنيسة المسيحية نظير اوريجانوس، سينيسيوس وغيرهم، كانوا مؤمنين بهذه العقيدة وكانوا يعلمونها.

---

[55] **جودج ينطلق من وجهة نظر أن يسوع قد جاء للشعب اليهودي. ولكن في كتاباته المتعددة يقول بأن تعاليم يسوع تناقض العقائد اليهودية**

[56] **كانت الأغلبية من اليهود تؤمن بالتقمص وخاصة إيمانهم بعودة النبي إيليا من جديد**

في سفر الأمثال (الثامن، 22) قال سليمان أنه كان موجوداً خلال تشكيل الأرض، وأنه حتى قبل أن يتمكن من أن يولد كما هو الآن . كان يحب أن يعيش في الأجزاء المسكونة من الكرة الأرضية في صحبة أبناء البشر. وفي نهاية سفر الرؤية (الثالث، 12) يروي القديس يوحنا بأنه خلال رؤية حيث سمع صوت الله، أو صوت شخص يتحدث بإسم الله، يقول له أن كل إنسان ينتصر لن يضطر بعدها إلى "الخروج"[57]، وهذا يعني أنه لن يحتاج إلى التقمص مرة ثانية.

لقد عُلِمت هذه العقيدة في الكنيسة خلال القرون الخمسة التي مضت بين ولادة المسيح ولغاية مجمع القسطنطينية[58]
لقد تمَّ حينها إدانة أحد أوجه العقيدة، وقد اعتبرت هذه الإدانة من قبل الكثيرون بأنها تنطبق على التقمص. ولكن هذه الإدانة هي بدون تأثير إن كانت تتعارض مع تعاليم يسوع.
إنها بالتأكيد تتعارض، والكنيسة وجدت نفسها في وضع القول بأن يسوع، لم يكن يمتلك المعرفة الضرورية لتحريم هذه العقيدة - كما فعلت الكنيسة – والتي كانت معروفة وتُعَلم في عصره وكان يُشار لها بوضوح أمامه دون أن يعمل على إدانتها على الإطلاق، وبالتالي فإنه ينتج عن ذلك أنه قد وافق عليها.

---

[57] سمع القول التالي: (كل من ينتصر، فإنه يصبح عاموداً في هيكل الرب، ولن يخرج منه أبداً)
[58] مجمع كنسي حدث في عام 553 ميلادية وفيه تمَّ اعتبار عقيدة التقمص بأنها هرطقة

المسيحية هي ديانة يهودية[59] وعقيدة التقمص تنتمي لها تاريخياً بحكم التراث اليهودي وأيضاً بسبب أن يسوع وآباء الكنيسة الأوائل كانوا يعلمونها.
إذا كان هناك طريق شريف ومنطقي تستطيع بواسطته الكنيسة الكاثوليكية أن تخرج من هذا المأزق مستبعدين العقائد الكنسية بطبيعة الحال ، فإن الثيوصوفي يرغب بمعرفته.
لأن الثيوصوفي يعتبر أن المرء الذي يعتبر نفسه مسيحي ويرفض التقمص، فهو يضع حكمه بتعارض مع حكم يسوع الذي من المفترض أن يعرف أكثر من أتباعه بهذه المسألة.
إن لعنة التحريم التي ألقاها مجمع الكنيسة ضد التقمص وغياب هذه العقيدة بالتعاليم الحالية، هما سبب الإساءة للمسيحية والسبب أيضاً في أن الأمم المسيحية، التي تدعي بأنها تمشي على خطا يسوع وعلى قانون المحبة، لا ينتمون بالواقع إلا لشريعة الانتقام الموسوية.
الثيوصوفيا هي الوحيدة التي بإمكانها إعطاء أجوبة لكل مشاكل الحياة، ومن خلال التقمص والكارما يمكن إيجاد القوة التي تجعل البشر قادرين على ممارسة التطبيق العملي الفعال للأخلاق التي يبشرون بها نظرياً.
وهذا هو هدف الفلسفة القديمة المتمثل بترميم هذه العقيدة التي فقدتها كل الديانات، ولهذا السبب فإننا ندعوها (المفتاح الضائع عند المسيحية).
ولكن ما الذي يتقمص؟

---

[59] طبعاً فإن تعاليم المسيح كانت النقيض تماماً للتعاليم اليهودية، وبالتالي فإن كلام جودج يدور حول فكرة التشابه بالطقوس بين الديانتين فقط

إنه ليس الجسد، لأن الجسد يموت ويتفكك ، ومن النادر أن نجد بيننا من يرغب أن يبقى مقيداً للأبد بأجساد مماثلة لتلك التي نملكها حالياً والتي – باستثناء أجساد البدائيين – تكون مصابة بالأمراض.

وهو ليس الجسد النوراني لأنه – كما قلنا سابقاً – له حدّه وينبغي عليه أيضاً التفكك بعد تحلل الجسد المادي.

وأيضاً ليسوا الشهوات والرغبات بالرغم من أن – والحق يقال – لهم حياة طويلة جداً لأن عندهم القدرة على التوالد في كل حياة على الدوام طالما أننا لم نعمل على اجتثاثهم.

التقمص يوفر لنا ذلك، لأنه يقدم لنا العديد من الفرص لإبادة ببطء - الواحدة تلي الثانية - تلك الرغبات والمشاعر التي تُعَكر الصورة السماوية للإنسان الروحي.

لقد تمَّ التوضيح كيف أن الجزء العاطفي لكياننا يتحد بالجسم النوراني بعد الوفاة لتشكيل ما يشبه الكائن الذي سوف يعيش حياة قصيرة خلال فترة تحلله.

.

عندما يتمَّ الفصل بين الجسد الميت والجسم النجمي والأهواء والرغبات بشكل كامل، فإن الحياة - بعد أن بدأت بمعالجة أشكال ثانية ،فإن ماناس بودهي وآتما ، أو الثالوث العلوي الذي يشكل الإنسان الحقيقي - يدخلون على الفور إلى حالة ثانية وتُسمى هذه الحالة ديفاخان أو السماء. وبعد إنتهاء إقامتهم فإنهم ينجذبون من جديد للتقمص على الأرض. إنهم الجزء الخالد من أنفسنا، وفي الواقع نحن هم ولا شيء غير ذلك.

يجب على العقل اغتنام هذه النقطة بشكل واضح، لأن العقيدة بأكملها تعتمد على فهمه العميق لها.

وما يمنع الإنسان الغربي المعاصر من رؤية هذا الأمر بوضوح هو ناتج من التربية الطويلة التي استلمناها جميعاً من العلم المادي ومن الدين المتمدي[60]، لأن كلاهما لا يعطي مكانة هامة جداً للجسد المادي.

لم يعلمنا العلم إلا بما يتعلق بالمادة، والدين قد بشر القيامة بالجسد وهي عقيدة ضد الفطرة السليمة وهي ضد الحقائق والمنطق والأدلة. إلا أنه من المؤكد أن نظرية القيامة بالجسد قد جاءت من فساد التعاليم الحقيقية القديمة.

.

تستند القيامة على كلمات أيوب الذي قال إنه رأى المخلص في الجسد، وعلى ملاحظة القديس بولس بأن الجسم سيقوم بغير فساد. ولكن أيوب، وهو مصري، كان يقصد بكلامه أنه رأى معلمه أو ملقنه للأسرار والذي كان هو المخلص. ويسوع وبولس لم يلمحا إلا لجسد روحي واحد.

على الرغم من أن التقمص هو قانون الطبيعة، ولكن الثالوث الكامل المؤلف من (آتما، بودهي، ماناس) لم يتجسد بعد بشكل كامل في هذا الجنس البشري. وهو يستخدم الجسم ويشغله بفعل دخول ماناس وهو الأدنى مستوى من الثلاثة أما الاثنين الآخرين (واللذان يشكلان إله السماء) فإنهما يسطعان عليه من فوق. هذا هو ما كانت ترمز له التعاليم اليهودية القديمة حول الإنسان السماوي الذي رأسه في السماء وقدميه في

---

[60] أصبح مادي وحرفي

الجحيم. الرأس (آتما وبودهي) لايزالون في السماء، في حين أن القدمين (ماناس) فإنها لاتزال تطأ الجحيم، وهذا يعني الجسم والحياة المادية.
هذا هو السبب في أن الإنسان ليس واعياً بعد تماماً ولذلك فإن التقمصات هي ضرورية لكي يصل الثالوث بأكمله، في نهاية المطاف، لمرحلة يستطيع فيها أن يتجسد تماماً في الجسم.
بمجرد اكتمال هذا التجسد، فإن الجنس البشري سوف يصبح جنس من الآلهة، والكتلة الكلية للمادة بعد امتلاك الثالوث الإلهي بالكامل، ستصل للكمال وسترتقي وتصبح على استعداد للخطوة التالية.

هذا هو المعنى الحقيقي لعبارة "الكلمة صار جسداً". وفي حالة فرد منعزل، نظير يسوع أو بوذا، فإن ذلك هو شيء سامي حتى أن العالم قد مال لاعتبارهم وكأنهم بمثابة تجسد إلهي.
ومن هنا جاءت أيضاً فكرة الصلب، لأن ماناس قد صُلبت بهدف رفع اللص إلى الجنة[61]
وبسبب أن الثالوث غير متجسد بعد في الجنس البشري، فإننا نعاين أن الحياة فيها الكثير من الأسرار، وبعضها يظهر يومياً في مختلف التجارب على الإنسان وفي الإنسان.
الطبيب لا يعرف الحياة ولا ما هي الحياة ولا لماذا يتحرك الجسم كما هو الحال، لأن الجزء الروحي لا يزال محجوب في سحاب السماء. رجل العلم يتخبط في الظلمات، وهو مضطرب وحائر فيما يجلبه أمامه التنويم المغناطيسي وأشياء غريبة ثانية، لأن الإنسان الواعيّ هو غائب عن الأنظار على قمة

---

[61] صُلبَ المسيح بين لصين، رمز لصلب كريستوس بين الإيغو العليا والسفلى ودخول اللص على اليمين (الإيغو العليا) إلى الجنة

الجبل الإلهي نفسها، وهذا ما يجبر العلماء للحديث عن "العقل الباطن"، وعن "الشخصية الكامنة" وغيرها من الأمور المشابهة.

أما بالنسبة للكاهن، فليس بإمكانه أن ينيرنا بشيء على الإطلاق، لأنه ينفي الطبيعة الإلهية للإنسان ويحط كل شيء لمستوى الخطيئة الأصلية، ويشوه مفهومنا الله بفكرة عدم القدرة على التحكم - أو توجيه - الخلق من دون اللجوء الى الذرائع لإصلاح الأخطاء المزعومة. ولكن هذه الحقيقة القديمة تحل اللغز وترسم الله والطبيعة بألوان متناغمة.

.

التقمص لا يعني أننا سنتناسخ في أشكال حيوانية بعد الموت كما تعتقد بعض الشعوب في الشرق لأنه معروف أن "مرة واحدة إنسان دائماً إنسان " هذا هو القول المأثور للمحفل الكبير. ولكن ذلك لن يكون عقاباً كبيراً بالنسبة لبعض البشر أن يُحكم عليها أن تولد من جديد في جسم الحيوانات، إذا أمكن ذلك. ومع ذلك، فإن الطبيعة لا تقاد بواسطة المشاعر وإنما عن طريق القانون. ونحن غير قادرين على فهم كل شيء، ولا يمكننا البت بالقول إن الإنسان هو فظ وحشي حتى في أعماق طبيعته بالذات.

التطور، بعد أن أوصل ماناس، - المفكر والشخص الخالد - لهذا المستوى، فإنه لا يستطيع أن يعود به لحالة الوحش المحروم من ماناس.

من خلال دراسة التفسيران في موضوع القبول الحرفي من قبل بعض الشعوب الشرقية لقوانين مانو التي تبدو أنها تعلم التناسخ في الحيوانات والحشرات وغيرها ...، فإننا سوف

نفهم لماذا لا يقع التلميذ الحقيقي لهذه العقيدة في نفس الخطأ. التفسير الأول هو أن الآيات والكتب المختلفة التي تُعَلم نظير هذا التهجير، تعالجها كوسيلة حقيقية من التقمص، وهذا يعني أنها تشرح العمليات الفيزيائية الفعلية التي يجب أن تخضع لها الأنا في عملية مرورها من حالة غير متجسدة إلى حالة متجسدة ، وتُعَلم أيضاً طرق وأساليب ووسائل النزول من المستوى غير المنظور إلى المستوى المنظور.
وهذا لم يتم تفسيره بعد تماماً في الكتب الثيوصوفية، لأنه من ناحية أولى، هو مسألة حساسة، وثانياً فإنه حتى الثيوصوفيين أنفسهم لا يثقون اليوم كثيراً في التفاصيل التي سوف تكون رغم ذلك مقبولة يوماً ما.

بما أنه ليس لهذه التفاصيل أهمية قصوى، فإنه لم يتم عرضها بالوقت الحاضر. ومع ذلك، وبما أننا نعلم أن أي جسم إنساني لا يمكن له أن يتشكل من دون اتحاد الجنسين، وأن بذور مثل هذا التوالد هي موجودة في الأعضاء الجنسية ويجب أن يأتي من الطعام الذي يمتصه الجسم، فمن الواضح أن الغذاء يلعب دوراً في تقمص الإيغو.
لذلك، إذا كان الطريق إلى التقمص يعتمد على الغذاء ولا شيء آخر، فمن الممكن أنه إذا تم استخلاص الأنا لطعام لا يؤدي إلى بذور التكاثر الجسدي، فإن سينتج عنه عقاب حيث يقول مانو أن مثل هذه أو تلك الممارسات تؤدي إلى التهجير، وهو يكون بالتالي إعاقة.
وأنا أعطي هذا الإيحاء لمصلحة بعض الثيوصوفيين الذين قرأوا هذا المقطع، والذي كانت بعض النظريات الخاصة حول

هذا الموضوع في الوقت الحاضر غامضة نوعاً ما، وفي بعض الحالات أيضاً كانت نظريات مقامة على أساس افتراضات مختلفة تماماً.
التفسير الثاني هو التالي: في حين أن قصد الطبيعة هو أن نستخدم المادة التي تدخل جسدنا، وجسدنا النجمي بهدف - من بين أهداف ثانية - إفادة هذه المادة من الانطباع الذي تتلقاه بسبب ارتباطها مع الأنا البشرية، فإذا ما استخدمناه بحيث أنها لا تتلقى إلا انطباع فظ ، فإنه يتوجب عليها أن تعود للمملكة الحيوانية لكي يجري امتصاصها هناك بدلاً من إعادة تكرارها والحفاظ عليها بالمستوى الإنساني.
بما أن جميع المواد التي تم جمعها من قبل الإيغو البشرية تحتفظ ببصمة - أو بالانطباع الفوتوغرافي للكائن الإنساني، فإن هذه المادة ترتحل إلى مستوى أدنى إذا كانت الإيغو تعطيه انطباع حيواني. وهذا الأمر الواقعي الحقيقي للمختبر الكيميائي الكبير للطبيعة يمكن أن يُساء فهمه بسهولة من قبل الجاهل، ولكن تلاميذ اليوم يعرفون أن ماناس، المفكر، بوصوله مرة واحدة على مسرح الحياة، لا يوجد هناك إمكانية لعودته إلى أشكال أدنى، أولاً لأنه لا يريد ذلك، ثانياً لأنه لا يستطيع هذا الأمر.
لأنه، وكما أن الصمامات تمنع الدم في الجسم من إلى العودة للوراء وتسد القلب، فإنه هكذا الأمر أيضاً في هذا النظام الكوني الشاسع، إذ أن الباب يُغلق وراء المفكر ويمنعه من العودة للوراء.

التقمص كعقيدة تنطبق على الإنسان الحقيقي لا تُعَلم التهجير

إلى ممالك بالطبيعة تكون أدنى مستوى من مستوى المملكة الإنسانية.

التقمص 2

في الغرب، حيث الهدف من الحياة هو الوصول للنجاح التجاري والمالي والاجتماعي أو العلمي - وهذا يعني المنفعة الشخصية والنفوذ والسلطة - فإننا لا نعطي اهتماماً يُذكر للحياة الحقيقية للإنسان. وعلى عكس الشرقيون، نحن لا نعطي أهمية كافية لعقيدة الوجود المسبق والتقمص. لأنه بمجرد رؤية أن الكنيسة تنفي هذا العقيدة هو كافٍ لكي يتمَّ رفضها من قبل كثير من الناس حيث كل نقاش معهم لا طائل منه.

بسبب اتكالهم على الكنيسة، فهم لا يرغبون في تعكير صفاء إيمانهم بعقائد قد تكون غير منطقية. وكما علموهم أن الكنيسة قد تدينهم بالذهاب للجحيم، فإن الخوف الأعمى من اللعنة التي ألقيت ضد التقمص في مجمع القسطنطينية 553 بعد المسيح قد منعتهم وحدها من قبول هذه النظرية الملعونة.

في مناقشة هذه العقيدة، فإن الكنيسة قد قدمت الاعتراض عليها بالقول إنه في حالة اقتنع البشر بإمكانية أن يعيشوا عدة حيويات، فإن الإغراء سيكون قوياً جداً في قبولهم الحاضر وفعل الشر بدون قيود.

أما بالنسبة إلى العبثية الظاهرة في ذلك، فإن هذا الاعتراض قد تقدم به اليسوعيين المثقفين الذين يقولون إن البشر يفضلون الفرصة الحالية بدلاً من انتظار الفرص الثانية. هذا الاعتراض

سيكون صحيحاً إن لم يكن هناك أية مسائلة عن أي عقاب ولكن كما أن الطبيعة لديها أيضاً - نيميسيس[62]- لكل إنسان يفعل الشر، ونظير الجميع، وفقاً لقانون الكارما - الذي هو قانون السبب والنتيجة والعدالة الكاملة - فإنه يجب أن ينال هو نفسه في كل حياة النتائج الدقيقة للأعمال والأفكار الجيدة أو السيئة التي أنتجها في حيويات ماضية، وهكذا فإن أساس السلوك الأخلاقي قد تمَّ ضمانه.

يوجد أساس متين في هذا النظام لأنه ليس فيه أي احتمال أو أي تفضيل أو أي تشريع أو أي اعتقاد يُسمح فيه للإنسان بالهروب من نتائج أفكاره وأفعاله ، وكل الذين يدركون معنى هذه العقيدة سوف يسترشدون بواسطة وعيهم وبقوة الطبيعة بأكملها لكي يتصرفوا بشكل جيد من أجل جني الخير والتوصل إلى السعادة.

يَدَعون أن فكرة الولادة من جديد غير ودية ومقرفة لأنها ، من ناحية أولى ، هي باردة ولا تسمح لأي شعور بالتدخل، وتحظر التخلي إرادياً عن حياة حُكمَ عليها بأنها مؤلمة، ومن ناحية أخرى ، يبدو أنها لا تترك لنا الأمل لرؤية أحباؤنا الذين سبقونا إلى الموت. ولكن قوانين الطبيعة تأخذ مجراها لا محالة سواء أحببنا ذلك أم لا، والشعور أو العاطفة لا يمكن لهما بأي حال من الأحوال منع العواقب التي يجب أن تنجم عن السبب. إذا كنا نأكل الطعام السيء، فإن ذلك يجب أن يتبعه نتائج سيئة. الإنسان الشره يتمنى أن تسمح له الطبيعة أن يصل للتخمة دون المخاطرة بالإصابة بعسر الهضم، ولكن لا يمكننا تجاهل قوانين الطبيعة بهذه الطريقة من التفكير.

---

[62] بمثابة الكارما عند الفراعنة

إن الاعتراض على التقمص من خلال الادعاء بأننا لن نرى أحباؤنا في السماء - بعكس الدين العقائدي- الذي يعدنا بذلك. يفترض القول ضمنياً أيضاً بأن هناك توقف كامل في تطور ونمو أولئك الذين قد غادروا هذه الأرض قبلنا، ويعني أيضاً أن التعرف على شخص ما يعتمد على المظهر الفيزيقي. ولكن كما أننا نتطور في هذه الحياة، كذلك سوف نتطور بعد مغادرتنا لها وأنه سيكون من الظلم إجبار الآخرين على انتظار وصولنا حتى نتمكن من التعرف عليهم.

إذا فكرنا بالنتائج الطبيعية التي يتيحها لنا الوصول إلى السماء حيث يتم هناك إزالة جميع العقبات، فلا بد لنا من الاعتراف بأن أولئك الذين أقاموا هناك قبل وصولنا - لنقول مثلاً عشرين عاماً تشبه أعوامنا الأرضية - كان من المرجح أنهم قد حققوا تطوراً في ميدان التنمية العقلية والروحية بما يعادل ما هو عليه عدة مئات من السنين على الأرض وفي أكثر الظروف تنوعاً ومواتية

إذاً كيف يمكننا بعد ذلك - نحن الواصلون في وقت لاحق، ولا نزال أيضاً غير كاملين لحد بعيد - أن نكون قادرين على التعرف على أولئك الذين قد تطوروا للغاية في السماء في ظل ظروف جداً مواتية؟ وبما أننا نعرف أن الجسد قد تمَّ التخلي عنه على الأرض ليتفكك، فمن الواضح أنه في الحياة العقلية والروحية، فإن التعرف على شخص ما لا يمكن أن يتمَّ من خلال الاعتماد على المظهر الفيزيقي.

هذا ليس فقط منطقي، ولكن أيضاً لأننا نعلم أن جسد قبيح ومشوه غالباً ما يحتوي على ذكاء مجيد وعلى روح نقية، وأن جسم مادي يمتلك كل الجمال - نظير بورجيا- يمكن أن يخفي شخصية شيطانية وبالتالي فإن المظهر المادي لا يقدم أي

ضمان للتعرف على شخص ما في عالم حيث الجسم لم يعد موجود هناك. والأم التي فقدت طفلاً في مرحلة البلوغ تعلم جيداً أنها كانت تحبه بنفس الشدة عندما كان صغيراً جداً وكذلك الأمر في وقت لاحق عندما تمحو السنوات تماماً خصائص وشكل الطفولة المبكرة.
الثيوصوفيون يدركون أن هذا الاعتراض على التقمص لا يمكن أن يقف في وجه الحياة الخالدة والأبدية للروح.

وعلاوة على ذلك، فإن الثيوصوفيا تُعَلم أن الكائنات التي تشبه بعضها البعض والتي تحب بعضها البعض، سوف تتجسد سوية كلما سمحت الظروف.
كلما تقدم واحد منا على الطريق إلى الكمال، فإنه سيتم حثه دائماً على تقديم المساعدة والتعزية لأولئك الذين هم جزء من نفس العائلة. ولكن عندما يصبح الإنسان فظاً وأنانياً وشخصاً شريراً، فإننا لن نجد أحد في أية حياة يود أن يكون رفيق له.
يتم التعرف من خلال الرؤية الداخلية وليس من خلال المظهر الخارجي، وبالتالي فإن هذا الاعتراض على التقمص لا قيمة له. وعندما نقدم - دعماً لهذا الاعتراض - موضوع فقدان الوالدين أو الأطفال أو الأقارب، فذلك لأننا نعتقد خطأ بأن الآباء والأمهات الذين يعطون الجسد للطفل، يعطونه أيضاً روحه.
ولكن الروح خالدة وليس لها أهل، وبالتالي فإن هذا الاعتراض لا أساس له من الصحة على الإطلاق.

يدعي البعض أن الوراثة تبطل التقمص. ولكننا قد أبرزناها مسبقاً كدليل.
الوراثة، من خلال تزويدها للإيغو بجسد ضمن عائلة، فإنها توفر لها البيئة المناسبة. يتم تجسد الإيغو وسط عائلة بسبب

تطابقها تماماً مع طبيعتها بأكملها، أو بسبب أن ذلك يتيح لها إمكانية العمل من أجل تطورها، وأيضا هو نتيجة اتحادها بها من خلال التجسدات السابقة أو نتيجة أسباب مشتركة أنتجتها مع تلك العائلة.

ومع ذلك، من خلال مراقبة الطبائع في الأجساد البشرية، فإننا نعاين وجود اختلافات كبيرة متأصلة فيها. هذه الحقيقة ترجع إلى الروح بالداخل التي تعاني أو تفرح بسبب أفكارها وأفعالها ضمن الأسرة والوطن والجنس البشري حيث كان لا بد أن تتجسد وسطه بسبب حيوياتها الماضية.

الوراثة توفر مكان الإقامة وتفرض أيضاً قيود على القدرات الدماغية أو الجسدية التي غالبا ما تكون بمثابة عقاب، وأحياناً تكون أيضا بمثابة معونة، ولكن هذا لا يؤثر أبداً على الأنا الحقيقية.

إن انتقال السمات هو أمر مادي وهو مجرد مظهر متجلي في الأمة ناتج من عواقب الحياة السابقة لجميع الإيغو التي تشكل هذه الأمة. القيود المفروضة على الإيغو من قبل كل مظاهر الوراثة العائلية هي من النتائج الصارمة من حياتها السابقة.

إن الانتقال الوراثي للصفات الجسدية والخصائص الفكرية لا يدحض التقمص لأننا نعلم أن العقل الذي يعمل كدليل والطبائع الحقيقية لكل منهما ليسا من تأثير الجسم والدماغ، بل هما خصائص الإيغو في حياتها الأساسية.

إن انتقال السمات والميول من خلال الوالدين والجسد هو على وجه التحديد الأسلوب المختار من قبل الطبيعة من أجل توفير مسكن ملائم للإيغو التي تتجسد لمواصلة عملها ، وأي وضع آخر سيكون مستحيلاً ومخالفاً لترتيب الأشياء.

وعلاوة على ذلك، فإن أولئك الذين يعتمدون على تعارض

الوراثة، ينسون أنهم يظهرون التشابه ويغيب عنهم الاختلافات. في حين أن الأبحاث في مجال الوراثة قد كشفت وجود العديد من وراثة للصفات، ولكن العديد من حالات الاختلافات الوراثية لم يتم تسجيلها. فكل الأمهات يعرفن أن الأطفال من نفس العائلة يختلفون في طبائعهم بنفس قدر اختلاف أصابع اليد وأن قدراتهم وشخصياتهم مختلفة تماماً رغم أن لهم نفس الوالدين.

التقمص 3

التاريخ يدحض تماماً اعتبار الوراثة بكونها القاعدة العامة التي تقدم تفسيراً وافياً، لأنها لا تثبت النقل المستمر للمعرفة وللقدرات وللكفاءات. وهكذا، في حالة المصريين القدماء الذين اختفوا منذ فترة طويلة والذين توقفت نسبهم، نرى أنه لم يتم نقل أي شيء إلى أحفادهم.
إذا كانت الوراثة المادية تحل مسألة الطبائع فكيف يمكن تفسير اختفاء الطبائع المصرية العظيمة؟ وينشأ نفس السؤال فيما يتعلق بالأمم القديمة الأخرى المنقرضة الآن.

إذا أخذنا كمثال فردي الموسيقار الكبير باخ، فنحن نرى أن المواهب الموسيقية تتناقص في أحفاده لتختفي أخيراً من الأسرة. ولكن الثيوصوفيا تُعَلم أنه في هذين المثالين - كما هو الحال في جميع الحالات المشابهة - فإن المواهب الحقيقية والقدرات لم تختفي إلا من الأمة أو من الأسرة، ولكن تم الحفاظ عليها من قبل الإيغو التي أظهرتها سابقاً والتي تجسدت الآن في أمة أو في عائلة ثانية في عصرنا الحالي.
الألم هو قسمة كل البشر تقريباً، وهناك الكثير من الذين يعانون حياة مؤلمة من المهد إلى القبر.

لذلك فإن البعض يعترض ويقول إن التقمص غير عادل لأننا نتألم من الشر الذي قام به شخص آخر في حياة أخرى. وهذا الاعتراض يستند على الفكرة الخاطئة بأن الشخص الذي عاش

في الحياة الأخرى هو شخص آخر.
في الواقع هو نفس الشخص في جميع الحيويات. في عودتنا للأرض، فإن ذلك ليس بسبب الجسد أو نتيجة لأعمال شخص آخر نتحمل وزرها، ولكننا نظير الممثل الذي - بالرغم من أنه يلعب أدوارا مختلفة - يبقى داخلياً دائماً هو نفسه، على الرغم من أن الأزياء والنصوص التي قيلت تختلف في كل مسرحية جديدة. شكسبير كان على حق في القول بأن الحياة هي مسرحية، لأن الحياة العظيمة للروح هي مأساة، وكل حياة جديدة، كل ولادة جديدة، هي عمل جديد حيث نأخذ فيه دور آخر ونلبس فيه زيّ جديد، بالرغم من أنه خلال الدراما كلها نكون نفس الشخص بالضبط. وهكذا، بدلاً من أن يكون التقمص غير عادل، هو في الحقيقة مطابق للعدالة الكاملة وهذه العدالة لا يمكن ضمانها بأي طريقة أخرى.
ولكن سيقال لنا، إذا كنا نتقمص، فكيف يمكن شرح غياب كل الذكريات من الحياة السابقة؟ وعلاوة على ذلك، وبما أننا لا نستطيع أن نتذكر الأفعال التي هي سبب معاناتنا، ألا يكون هناك ظلم بذلك؟
أولئك الذين يسألون هذا السؤال ينسون دائماً حقيقة أنهم يشعرون في هذه الحياة بالأفراح ويستفيدون من امتيازات تجعلهم سعداء لقبولها وذلك دون أن يسألوا عن سبب حصولهم عليها. ولئن كان من غير العدل أن نعاقب على أفعال ليس لدينا أية ذكرى لها، فإنه من غير العدل أيضاً أن نكافأ على الأفعال المنسية. فمجرد دخول الحياة ليس سبباً كافياً لكي يكافأ الإنسان أو يُعاقب. فالمكافأة والعقاب يجب أن يكونا الثواب الدقيق عن السلوك السابق. قانون عدالة الطبيعة ليس ناقصاً، وفقط بسبب الخلل في العدالة البشرية فإنه يتطلب أن

يعرف الفاعل وأن يتذكر في هذه الحياة الفعلَ الذي يتضمنه القصاص المُرفَق به.

لقد كان الفاعل في حياة سابقة مدركاً لما فعله، والطبيعة عند إلقائها تبعات أعماله عليه، فإننا ندرك أن الطبيعة هي عادلة. نحن نعلم جيداً بأنها ستجعل النتيجة تتبع السبب، سواء رغبنا أو لا، وسواء تذكرنا أو نسينا أعمالنا. إذا تأذى الطفل بسبب المربية الحاضنة في سنواته الأولى، وهذا سيرسخ الأساس للإصابة بالتشوه فيما بعد، كما هو الحال في كثير من الأحيان فإن هذا التشوه سيحدث على الرغم من أن الطفل لم يكن السبب في ذلك ولا يتذكر عنه شيء. لكن التقمص مع العقيدة التوأم المرافقة له وهي الكارما، تبين عند فهمها جيداً، كم أن المخطط الكامل للطبيعة عادل تماماً.
إن ذاكرة حياة سابقة ليست ضرورية لإثبات أننا قد عشناها، وعدم تذكرنا لها لا يُعتبر أنه اعتراض صحيح. فنحن ننسى الجزء الأكبر لما مررنا به خلال السنين والأيام الماضية لهذه الحياة، ولكن لا أحد يستنتج من ذلك بالقول بأننا لم نعيشها فعلياً. ً
لقد كانت موجودة، ونحن نحتفظ فقط بعدد محدود من التفاصيل في الدماغ، ولكن مع ذلك فإن تأثيرها على الطبائع قد تمَّ الحفاظ عليه بالكامل وأصبحت جزءاً من أنفسنا. يتم الحفاظ على الكتلة الكاملة من تفاصيل الحياة في الإنسان الباطني ليتم لاحقاً استعادتها بالكامل للذاكرة الواعية، في حياة ما ثانية عندما نصل إلى حالة مثالية. وحتى بالوقت الحاضر، وعلى الرغم من عدم كمالنا وقلة معارفنا، فنحن نرى أن تجارب

التنويم المغناطيسي تبين أنه حتى التفاصيل الأقل أهمية يتم تسجيلها فيما يُسمى في الوقت الراهن، العقل الباطني.

العقيدة الثيوصوفية تُعلم أنه حتى ولا حادث واحد من هذه الحوادث قد تمَّ نسيانه، وأنه في نهاية الحياة، عندما يغلق الإنسان عينيه ويقول من يحيط به بأنه قد مات، فإن كل فكر وكل حدث من الحياة يدخل العقل ويجتازه مثل البرق.
ومع ذلك، فإن هناك العديد من الذين يتذكرون أنهم قد عاشوا من قبل. فقد أنشد الشعراء ذلك الأمر والأطفال يعرفونها جيداً، لغاية فقدانهم هذه الذكريات بسبب حياتهم في محيط مليء بالشكوك.
ولكن مع ذلك وفي الوقت الراهن، فإن الجميع يخضعون للقيود المفروضة على الإيغو في كل حياة من قبل الدماغ الجديد.
وهذا هو السبب في أننا غير قادرين على تذكر صور الماضي سواء كانت تنتمي إلى هذه الحياة أو إلى حياة سابقة.
الدماغ هو أداة لذاكرة النفس، وبما أنه جديد في كل حياة ولا يمتلك إلا قدرات معينة، فإن الإيغو لا تستطيع استخدامه في هذه الحياة الجديدة إلا بمقدار إمكانياته.
وهذه الإمكانية سوف تُستَغَل بالكامل، أو لا، وفقاً لرغبة الإيغو الخاصة وحسب سلوكها السابق، لأن أسلوب حياتها في الماضي سوف، يزيد أو يقلص، من قدرتها للتغلب على قوى الوجود المادي.

من خلال العيش وفقاً لمتطلبات الروح يمكننا أن نجعل في نهاية المطاف الدماغ نفاذاً لذكريات الروح. ولكن من خلال مسيرة حياة معارضة لهذه الضرورات، فإن هذه الذكريات

ستكون محجوبة أكثر وأكثر. ومع ذلك، بما أن الدماغ ليس له حصة في الحياة التي عشناها سابقاً، فإنه غالباً ما يكون غير قادر على تذكرها. وهذا قانون حكيم، لأننا سنكون تعساء إذا لم تكن أعمال ومشاهد حياتنا الماضية مخفية عن الأنظار حتى نستطيع، من خلال الانضباط، أن نمتلك القدرة على تحمل نتيجة معرفتهم.

وهناك اعتراض آخر على التقمص هو أنه مع هذا المبدأ، لن يكون من الممكن تفسير سبب ازدياد نمو سكان العالم. هذا يُفترض معرفة أكيدة بهذه الزيادة ومعلومات ثابتة عن تقلباتها. غير أنه لا يوجد يقين بشأن الزيادة في عدد السكان على هذا الكوكب، وعلاوة على ذلك، فإن عدداً كبيراً جداً من الناس تُنزع الحياة منهم كل عام دون أن نعلم شيء عنهم. في الصين، عاماً بعد عام، تجتاح الفيضانات آلاف عديدة من الناس، ولم تجرِ أية إحصاءات عن المجاعات. ونحن نجهل كم عدد الوفيات التي تتجاوز الولادات سنوياً في أفريقيا. ولذلك فإن هذا الاعتراض يستند إلى جداول غير كاملة تتعلق فقط بالبلدان الغربية.
وهذا أيضاً يؤدي لافتراض آخر غير صحيح وهو أن عدد الإيغو غير المتجسدة في انتظار أن تتقمص هو أقل من عدد الإيغو التي لا تزال ساكنة في الأجساد. وقد أعربت آني بيزانت[63] عن ذلك بشكل جيد في كتابها التقمص من خلال

[63] استلمت رئاسة الجمعية الثيوصوفية بعد موت بلافاتسكي ولكنها شوهت تعاليم الثيوصوفيا مما أدى لإنشقاق جودج عنها وإلتحاق الكثيرون به

مقارنة العالم المأهول بالسكان بغرفة يشغلها سكان مدينة ولكن الغالبية الكبيرة من السكان لاتزال خارج الغرفة. في الغرفة قد يختلف الرقم، ولكن المدينة تقدم مصدراً ثابتاً للاحتياطيات. وفيما يتعلق بهذه الكرة الأرضية، فإنه من الصحيح أن عدد الإيغو التي هي جزء من هذه المدينة هو محدد، ولكن لا أحد يعرف الكمية أو القدرة الإجمالية للأرض للحفاظ عليه.

والإحصائيون الحاليون هم في الغالب في الغرب، ولا تتضمن جداولهم سوى جزء صغير من تاريخ البشرية. ولا يمكنهم تحديد عدد الكائنات التي تجسدت على الأرض، في كل فترة مبكرة انقضت، عندما كان كامل سطح الكرة الأرضية مأهول، وبالتالي فإن الناس اليوم تجهل عدد الإيغو الراغبة بالتقمص أو على استعداد للقيام بذلك.

معلمي المعرفة الثيوصوفية يقولون إن العدد الإجمالي هو كبير، وأنه لهذا السبب، فإن العدد الاحتياطي للإيغو المهيئة للسكن بالأجساد التي ستولد، مع الأخذ بالاعتبار حالات الوفاة، هي كافية.

ويجب أيضاً أن نتذكر أن مدة البقاء في حالة ما بعد الوفاة تتباين، لأن كل إيغو تخلقه بذاتها.

الإيغو كلها لا تتقمص بعد نفس المدة أو الزمن ، فهم ينبثقون من حالات ما بعد الوفاة بمعدلات مختلفة، وكلما وقع عدد كبير من الوفيات بسبب الحرب أو الطاعون أو المجاعة، فإن موجة من النفوس تتسارع للتجسد ، إما في نفس الأماكن أو في أماكن أخرى من جنس بشري آخر.

الأرض هي كوكب صغير جداً في مجموعة واسعة من الكواكب الصالحة للسكن بحيث أن الاحتياطي من الإيغو المتجهة إلى التجسد بها هي كافية.

وهكذا، مع كل الاحترام الواجب لأولئك الذين قدموا هذا الاعتراض، فأنا لا أرى أنه يمكن أن يكون لها أي قيمة أو أي علاقة تناقض صحة عقيدة التقمص.

حجج داعمة للتقمص

ما لم ننكر خلود الإنسان ووجود الروح، فإنه لا توجد حجة جدية ضد عقيدة ما قبل الوجود والولادة من جديد سوى تلك المبنية على تأكيد الكنيسة القائلة إن كل روح هي خلق جديد. هذا التأكيد لا يمكن أن يستمر إلا من قبل تحجر عقائدي أعمى. في الواقع إن قَبِلنا وجود الروح ، فإنه يتوجب علينا ، عاجلاً أم آجلاً ، أن تصل إلى نظرية الولادة من جديد، لأنه حتى بافتراض وجود خلق جديد لكل روح متجهة للحياة على وجه الأرض ، فإنه يجب عليها، بعد مغادرتها للحياة ، أن تتابع حياتها في مكان ما، ووفقاً لترتيب الطبيعة كما هو معروف فإنها سوف تأخذ أجساد ثانية على مستويات أو كواكب ثانية. تُطَبق الثيوصوفيا على الذات - المفكر - نفس القوانين التي نعاين عملها في كل مكان في الطبيعة بأكملها، والتي هي كلها ليست سوى قوانين متنوعة من القانون العظيم الذي يحكم بأن النتائج تتبع الأسباب وأنه لا يوجد أية نتيجة دون سبب. خلود الروح - المُعترف بها من قبل غالبية البشر -تتمحور بامتلاك جسد هنا أو في مكان آخر، وامتلاك جسد يعني أن يتقمص. إذا لم نأتي إلى هذه الأرض إلا لبضعة سنوات فقط ثم نذهب إلى كوكب ثاني، فإن الروح ستتجسد هناك كما فعلت هنا، وإذا جئنا إلى هنا من عالم آخر، فمن المحتم أنه كنا نمتلك هناك أيضا الملابس المناسبة.

وفقا للفلسفة الثيوصوفية، فإن قوى العقل والقوانين التي تحكم

حركتها وتعلقها وتجردها، تبين أنه هنا على الأرض حيث تتصرف وتعمل، يجب عليها أن تتقمص حتى يمكن لها أن تتغلب على القوى التي تربطها بهذه الكرة الأرضية.
إن السماح للكينونة الملتزمة بالانتقال إلى مجال عمل آخر قبل التغلب على جميع الأسباب التي تجذبها للأسفل هنا على الأرض ودون الاضطلاع بمسؤولياتها تجاه الكينونات الأخرى في نفس هذا التيار التطوري سيكون غير عادل ويتعارض مع القوانين والقوى الغامضة والقوية التي تعمل عليها باستمرار.

لقد أدرك الآباء الأوائل للكنيسة ذلك: فهم كانوا يعلمون أن الروح قد سقطت في المادة، وأنها كانت مجبورة بموجب قانون طبيعتها للعودة بشكل مرهق إلى مكانها الأصلي. لذلك فهم قد استخدموا هذا النشيد اليوناني القديم:

سيكون
الذكاء الأبدي، الشرارة المنبثقة من صدرك
من خلال هذه المزهرية الهشة من الطين.
أبعد من موجات الفوضى الداكنة
ينبعث شعاع خجول
هذه الروح، تحتضن العقل، تُزرع.
البذرة تجسدت على الأرض
للشفقة، الرب المبارك ، استعاد ما هو فيك يكرر ولادته
بعيداً عنكِ ، أيتها النار المركزية ،المحظور على العبودية الحزينة للأرض ،لا تدع الشعلة المرتجفة تزفر نهايتها
أخيرا تمتص ما هو لك.

لكل إنسان طبائع محددة تختلف عن طبائع أي كائن بشري آخر. وعندما تتحد مجموعات من الكائنات في أمة معينة، فإنها تكشف، ككلّ، أن القوة والخصائص المميزة للأمة لها تأثير في تكوين شخصية وطنية محددة ومحايدة.
تعود هذه الاختلافات، الفردية منها والوطنية أيضاً، إلى الطابع الأساسي وليس إلى التعليم. حتى عقيدة البقاء للأصلح يجب أن تظهرها، لأن الاستعداد لا يمكن أن يأتي من العدم ولكن يجب أن يظهر نفسه في النهاية على أنه قادم من الطبيعة الداخلية الحقيقية. وبما أن الأفراد والأمم التي هي في طليعة في الكفاح ضد الطبيعة يثبتون أن لديهم قوة هائلة من الصفات، لذا فإنه يتوجب علينا أن ننظر أين ومتى تم تطوير هذه القوة.
وفقاً للثيوصوفيا، فقد كان ذلك على هذه الأرض وخلال الفترة الطويلة التي عاش فيها الجنس البشري هذا الكوكب.
على الرغم من أن الوراثة لها نصيبها في الاختلافات في قوة الشخصية والقوة الأخلاقية، من خلال التأثير على النفس والعقل قليلاً ومن خلال توفير الظروف المناسبة لتلقي المكافأة والعقاب، ولكنها ليست السبب الطبيعي الأساسي لكل منهم.

جميع الاختلافات، التي يظهرها الأطفال الرضع منذ ولادتهم والكبار من خلال تثبيت شخصيتهم تدريجياً مع مرور الوقت والأمم في تاريخهم، ترجع كلها إلى الخبرة الطويلة المكتسبة للحيويات المتعددة على الأرض وتنتج من التطور الخاص للروح.
يبين فحص حياة الإنسان الواحدة والقصيرة أنه لا يوفر أرضية كافية لتنمية الطبيعة الداخلية للإنسان. من الضروري أن

تستفيد كل نفس من كل التجارب الممكنة، وحياة واحدة لا تكفي لتحقيق ذلك، حتى في ظل أفضل الظروف.
سيكون من الجنون من جانب الله وضعنا هنا في مثل هذا الوقت القصير، فقط لاستدعانا بعدها لعنده في اللحظة التي كنا قد بدأنا فيها بفهم هدف الحياة والإمكانيات التي توفرها لنا.

إن الرغبة الأنانية البسيطة للهروب من التجارب وانضباط الحياة ليست كافية لتجاهل قوانين الطبيعة. لذلك يجب أن تولد الروح من جديد لغاية توقفها عن تحريض سبب الولادة من جديد ، بعد أن طورت شخصية إلى أقصى حدود الإمكانيات التي توفرها أنواع الطبيعة البشرية واجتازت جميع الخبرات وحصلت على جميع الحقائق التي يمكن الوصول إليها.
إذا أردنا أن ننسب صفة العدالة إلى الطبيعة أو إلى الله ، فإن التباين الكبير في الاستعدادات بين البشر يُلزمنا بقبول التقمص وتتبع أصل هذا التباين في الحيويات السابقة للإيغو.
لأن البشر متضايقون، معاقون ، مخدوعين وضحايا الظلم بالظاهر ، سواء بسبب محدودية قدراتهم أو بسبب ظروف الولادة أو التعليم. إننا نرى أشخاصاً بدون تعليم يرتفعون فوق ظروفهم الأسرية والتعليمية، وغالباً ما يكون هناك آخرين ولدوا في بيئة أسرية مواتية، ولكن ليس لديهم سوى قدرات ضعيفة فقط. ومع ذلك، فإن الصعوبات التي تواجهها الأمم والعائلات ترجع بدرجة أكبر إلى الافتقار إلى الأوضاع الطبيعية أكثر من أي سبب آخر. وإذا أخذنا في الاعتبار فقط الأجناس البشرية البدائية المنعزلة، فإننا نرى أن الظلم الظاهري هائل، لأن العديد من البشر البدائيين لديهم قدرة دماغية جيدة حقا، ولكن مع ذلك هم بدائيون.

وهذا سببه أن الإيغو المتجسدة في هذا الجسد لا تزال بدائية وغير متطورة، وبالعكس من ذلك فإننا نرى بشر متحضرين لديهم قدرات دماغية محدودة، ولكن طبيعتها ليست طبيعة إنسان بدائي، لأن الإيغو المتجسدة قد امتلكت خبرة حضارية كبيرة خلال حيوياتها السابقة، وبكونها روح أكثر تطوراً لأن لديها القدرة على استخدام الأداة الدماغية لأقصى حدودها.
كل إنسان يشعر ويعرف أنه يمتلك فردية خاصة به وشخصية خاصة تملأ، ليس فقط الفراغات الناتجة عن النوم فحسب، بل أيضاً تلك التي تنتج في بعض الأحيان من جروح مؤقتة للدماغ

في الناس العاديين لا يتم كسر هذه الهوية أبداً من بداية الحياة إلى نهايتها، وفقط السمات الدائمة والخالدة للروح يمكنها أن تفسر ذلك.

وهكذا، منذ أن نبدأ بالتذكر، مهما كانت بسيطة ذاكرتنا ولا يمكن الاعتماد عليها بدقة، فإننا نعرف أن فرديتنا الخاصة الشخصية لا تسبب لنا الفشل أبداً. وهذا يزيل الحجة القائلة بأن الهوية تعتمد على الذاكرة، لأنه إذا كانت تعتمد عليها فقط، فسيتعين علينا أن نبدأ من جديد كل يوم، حيث أنه لا يمكننا أن نتذكر بالتفصيل أحداث الماضي، وأن أولئك الذين تكون ذكرياتهم محدودة، هم مع ذلك، على علم بهويتهم الشخصية. وبما أننا غالباً ما نرى أولئك الذين لديهم ذاكرة ضعيفة يصرون بشكل قاطع كالآخرين على هويتهم الشخصية، فإن هذا الانطباع المستمر يجب أن يأتي من الروح القديمة والخالدة.

إذا أخذنا بالاعتبار الحياة وهدفها المحتمل، مع كل الخبرات المتنوعة التي يمكن أن يكتسبها الإنسان فإننا مضطرون إلى الاستنتاج بأن حياة واحدة غير كافية لتحقيق جميع أغراض الطبيعة، هذا دون التحدث عما يريد الإنسان تحقيقه. تنوعات مجموعة الخبرات كبيرة جداً. هناك مجال هائل من القوى الكامنة في الإنسان، والتي، كما نرى، يمكن تطويرها إذا أُتيحت لنا الفرصة.

إن المعرفة بالنطاق والتنوع اللامتناهي معروض علينا، خاصة في الوقت الحاضر حيث التخصص في البحث هو القاعدة. ونحن ندرك أن تغذية التطلعات السامية، لا يمكن أن نحققها بسبب ضيق الوقت في حين أن الأهواء والرغبات والدوافع الأنانية والطموحات، التي نقاتل ضدنا تتصارع فيما بينها، فإن هذه نسعى لها إلى عتبة الموت.

يجب اختبار كل شيء، وهزمه، أو استخدامه وإخضاعه. حياة واحدة لا يمكن أن تكون كافية للقيام بكل ذلك. هذا الادعاء بأننا لا نعيش إلا مرة واحدة فقط هنا، فيما أن فرص كثيرة تعرض أمامنا ، والتي لا يمكن تطويرها في الحياة ، يعني جعل الكون والحياة تهريج قاسي ضخم مصنوع من قبل إله جائر يُتَهم من قبل أولئك الذين ، يعتقدون في خلق خاص من النفوس عند الولادة، بالتلاعب بالبشر الضعفاء والانتصار عليهم ، وتحديداً لأنهم ضعفاء جداً وهم مخلوقات الله الكليّ القدرة.

تتألف حياة الإنسان من 70 عامًا تقريبًا ، والإحصاءات تقللها إلى أربعين عامًا تقريبًا، والكثير مما تبقى مكرس للنوم ، وآخر للطفولة. ، لذلك من المستحيل تماماً ، في حياة واحدة ، تحقيق حتى جزء صغير من الأهداف الواضحة للطبيعة. نحن ندرك بشكل غامض العديد من الحقائق بأن حياة واحدة لا

تمنحنا الوقت الكافي للفهم، وهذا ينطبق بشكل خاص على الأوقات التي يكون فيها البشر مضطرين إلى الكفاح من أجل البقاء على قيد الحياة. قدراتنا متواضعة ومحدودة وضعيفة والحياة لا تعطينا الفرصة لتغييرها.

نحن كلنا نعاين قوى ثانية كامنة بداخلنا، والتي من المستحيل تطويرها في مثل هذا الوقت القصير وبالتالي تبدأ في رؤية أن مجال الحقيقة أكبر بكثير من الدائرة الضيقة التي نقتصر عليها.
ليس من المنطق أن نفترض أن الله، أو الطبيعة، يرمي بنا داخل جسد لمجرد ملء المرارة عند التفكير بأنه لن يُعطى لنا أية فرصة ثانية هنا على الأرض. ولكن بدلاً من ذلك، يجب أن نستنتج أن سلسلة من التجسدات هي التي أدت بنا إلى الظروف الحالية، وأن عملية العودة المتتالية نفسها على الأرض يجب أن تستمر حتى يتم توفير الفرص الضرورية لنا.

إن الموت وحده لا يكفي لتطوير القدرات أو القضاء على الميول السيئة والنزعات السيئة. لكن إذا افترضنا أنه بمجرد أن نصل إلى السماء، فإننا سنكتسب فوراً كل المعرفة والنقاء، فإن هذه الحالة بعد الوفاة تهبط إلى مجرد رتابة مثالية،وكذلك فإن حياتنا على الأرض، بكل تخصصها، تنحرم من كل المعنى.

تتحدث بعض الكنائس عن مدرسة للتأديب بعد الموت وكذلك ويقولون بكل صراحة أن الرسل أنفسهم المعروفين بأنهم جهلة هم الذين يجب أن يكونوا معلميهم.
وفقاً للنظام الطبيعي للأشياء، فإن هذا أمر سخيف وخالي من

كل أساس ومنطق. وعلاوة على ذلك إذا كان مثل هذا الانضباط اللاحق موجوداً، فلماذا إذاً يتم إلقاؤنا في الحياة؟ ولماذا، بعد أن عانينا وارتكبنا أخطاء، يتم عزلنا من المكان الذي قمنا فيه بأفعالنا؟ التقمص وحده قادر على حل هذه المشكلة. نعود إلى الأرض لأنه على الأرض وفي رفقة مع كائنات ثانية على الأرض تم تنفيذ أعمالنا ولأنه المكان الوحيد المناسب الذي يمكن فيه تنفيذ العدالة بالعقاب والثواب.
لأن الأرض هي المكان الطبيعي الوحيد لمواصلة النضال من أجل الكمال ولتطوير القدرات التي نملكها وتدمير الشر الذي فينا. العدالة نحو أنفسنا ونحو البعض الآخر يتطلب ذلك، لأنه يمكن للمرء أن يعيش فقط لنفسه، وسيكون من الظلم السماح لبعضنا بالفرار في حين أن أولئك الذين شاركوا في أعمالنا سيبقون هنا، أو تكون مغمورين في جحيم مدته أبدية.

إن استمرار الوحشية وعظمة وانحطاط الأمم والحضارات والاختفاء الكليّ للدول يتطلب كل ذلك تفسيراً لا يمكن إلا للتقمص أن تقدمه. تسود الوحشية لأنه يوجد هناك أعداد من الإيغو لاتزال خبرتها محدودة جدًا لدرجة أنها دائمًا ما تكون وحشية. سوف يبرزون في الأجناس البشرية الأعلى عندما يكونون جاهزين.
بعض الأجناس تنطفأ لأن الإيغو لديها قد اجتازت كل الخبرة التي يمكن أن توفرها هذه الأنواع من الأجناس البشرية.
وبالتالي، فإن الهنود الحمر، والهوتنتوت، والسكان الأصليين لجزيرة عيد الفصح وغيرهم، هي أمثلة على الأعراق المهجورة من قبل إيغو عظيمة. وأثناء اختفاؤهم شيئاً فشيئاً فإن أرواح ثانية، لم تعرف بعد حياة عليا في الماضي، سوف

تتجسد في أجساد هذه الأعراق وتستمر في استخدامها للحصول على جميع الخبرات التي ستوفرها هذه الهيئات لهم. لن يكون من الممكن لجنس بشري يتطور أن يختفي بشكل مفاجئ، ونحن نجد أن هذا ليس هو الحال. لا يقدم العلم تفسيراً لذلك ولكنه يلاحظ حقيقة أن الأمم تتعرض للانحطاط. ولكن العلم لا يأخذ بعين الاعتبار الإنسان الباطني أو القوانين الغامضة، الشفافة والخفية، التي تساهم في تشكيل جنس بشري.

توضح الثيوصوفيا أن الطاقة المتراكمة يجب أن تُنفق تدريجياً وأن إنتاج أجسام لها خصائص السلالة أو الجنس البشري يجب أن يستمر على الرغم من أن الإيغو لم تعد مقيدة بالسكن بأجسام من هذا النوع عندما يصبح تطورهم مختلف عن أجسام هذا الجنس.
ويترتب على ذلك أنه في وقت معين ، فإن كتلة الإيغو بأكملها ستتخلى عن الجنس البشري الذي بنته لتنتقل لبيئة طبيعية أكثر تمشياً مع طبيعة هذه الإيغو.
لا يسمح نظام الطبيعة للجنس البشري الفيزيقي أن ينطفئ فجأة ، وهكذا ، وفقاً للترتيب الصحيح للتطور ، فإن كتلة ثانية من الإيغو أقل تطوراً ، تأتي لاستخدام النماذج المتاحة وبالتالي إطالة إنتاج أجسام جديدة بالرغم من أن عددها يتناقص من قرن لقرن آخر.
هذه الإيغو السفلية لا تستطيع أن تستخدم، في الحد الأقصى من إمكانياتها، جميع الطاقات التي تركتها الإيغو الثانية.
وبالتالي، بينما تحصد الوحدة الجديدة أكثر التجارب الممكنة فإن الجنس البشري يتراجع وينتهي بالموت مع مرور الوقت.

هذا هو تفسير ما يمكن وصفه بالوحشية المنحلة، ولا يمكن لأي نظرية ثانية أن تقدم تفسيراً مرضياً لهذه الحقائق. يعتقد علماء السلالات البشرية في بعض الأحيان أن أعظم الأجناس والأكثر تحضراً تبيد الآخرين، ولكن، في الواقع، بدأت النساء تصبح عقيمة بسبب الفرق الكبير بين الإيغو التي تقيم في أجسام الجنس البشري القديم وبين طاقة هذه الأجسام ذاتها. وهكذا يصبح عدد الوفيات يتعدى ببطء، ولكن بشكل مؤكد، عدد الولادات. فالصين نفسها في حالة تراجع كما هي الآن في المرحلة شبه الثابتة قبيل السقوط السريع.

لقد اختفت حضارات عظيمة، مثل حضارات مصر وبابل والنفوس التي أسستها قد تجسدوا منذ زمن طويل في دول عظيمة غازية وفي أوروبا وفي القارة الأمريكية، وبمثابة كونها أمم وأعراق، فإن كل هذه الأرواح قد تجسدت لمتابعة غاية أكثر روعة وأكثر سمواً من أي وقت مضى. ومن بين جميع الأجناس القديمة، لا يزال الجنس الآري وحده موجوداً في الهند للحفاظ على العقائد القديمة. ولكنه سوف يقف على رجليه يومًا ما ليصل لذروة مجده السابق.
ظهور العباقرة والعقول الكبيرة في الأسر التي تفتقر إلى هذه الصفات، فضلاً عن اختفاء العبقرية في عائلة من التي كان يمتلكها سلف، لا يمكن إلا أن يُفسر إلا بقانون الولادة الجديدة. نابليون الأول وُلِدَ في عائلة ليس لديها أي سلطة أو قوة. ولا يوجد شيء في وراثته يمكن أن يفسر شخصيته. وفقاً لمذكرات الأمير دي تاليران، كان نابليون الأول نفسه قد قال إنه كان شارلمان.
فقط عن طريق افتراض مروره بسلسلة طويلة من حيويات

وفرت له خط تطوري مناسب أو السبب اللازم لتنمية ذكاؤه وطبيعته وقوته، يمكننا أن نفهم، حتى لو كان القليل جداً، لماذا وجِدَ نابليون، أو أي عبقرية عظيمة ثانية.
موزارت، عندما كان لا يزال طفلاً، تمكن أن يؤلف عشرات القطع الموسيقية. لم يكن هذا بسبب الوراثة لأن مثل هذا الوضع ليس طبيعياً، بل يتم الحصول عليه بواسطة الجهد وهو جهد ميكانيكي وطبيعي تماماً، في حين أن موزارت كان مؤهلاً بدون أن يعلمه أحد هذا الفن. لماذا؟

لأنه كان موسيقياً متقمصاً، استطاع أن يعبّر عن معرفته الموسيقية دون عوائق.
حالة - بليند توم - هي أكثر بلاغة. كان رجلاً أسود وكان من المفترض على أسرته أن تجهل البيانو وهو آلة حديثة لا تستطيع نقل هذه المعرفة إلى ذرات جسده. ومع ذلك، كان بليند توم يتمتع بموهبة موسيقية رائعة وكان يعرف التقنية الموسيقية للتوزيع الحالي للبيانو. هناك المئات من هذه الأمثلة من بين العديد من العبقريات التي ظهرت أمام دهشة العالم.
في الهند، هناك العديد من قصص الحكماء الذين يولدون وهم متمكنون بالكامل للفلسفة، أو من أي معرفة ثانية، ويمكننا بالتأكيد العثور على حالات مماثلة في جميع الدول. هذا الذكريات للمعرفة المكتسبة سابقاً تشرح أيضاً الغريزة، لأنها ليست سوى الذاكرة القابلة للقسمة في الذاكرة الجسدية والعقلية. ونجدها في الطفل والحيوان، وهي ليست سوى نتيجة للتجربة الماضية. وسواء كنا نلاحظ المولود الجديد الذي يسعى إلى حماية نفسه عن طريق نشر ذراعيه ، أو الحيوان الذي تكون قوته الغريزية قوية جدًا ، أو النحلة التي تبني خلية

وفقاً لقواعد الهندسة الجيومترية، فإنه دائماً ما يكون ذلك بتأثير التقمص الذي يعمل إما على العقل أو على الخلية الجسدية ، لأنه وفقاً لما تم عرضه سابقاً لا يتم حرمان أي ذرة من الحياة والوعيّ والذكاء الخاص بها.
في حالة الموسيقار باخ ، لدينا دليل على أنه لا يمكن أخذ الوراثة في الحسبان إذا لم تتطور الإيغو لأن عبقريتها لم تنتقل إلى أحفادها فهي قد أصابها الضعف تدريجياً لتختفي نهائياً من الأسرة.
يتم شرح ولادة البلهاء ، أو الأطفال الأشرار لدى آباء وأمهات صالحين أو أنقياء أو أذكياء جداً بنفس الطريقة وهذه هي الحالات التي تصبح فيها الوراثة معدومة التأثير بسبب إيغو متخلفة أو سيئة للغاية.
وأخيراً، فإن الحكماء يفسرون هذه الوقائع بحقيقة أن بعض الأفكار المشتركة للجنس كله يرجع إلى ذكريات الماضي لتلك الأفكار التي تم زرعها في العقل البشري في بداية مسيرته التطورية على هذا الكوكب من قبل الاخوة والحكماء الذين تعلموا دروسهم ووصلوا إلى كمالهم في العصور السابقة وقبل أن يبدأ تطور هذا الكوكب بوقت طويل. العلم لا يقدم لنا أي تفسير لهذه الأفكار المتأصلة، فهو يكتفي بالقول فقط " إنها موجودة ". في الواقع، فإنه يتم تعليم تلك الأفكار لكتلة الإيغو المشاركة في تطور هذه الأرض، وهي تكون محفورة ومميزة بخصائص نارية في طبيعتها وتعود دائماً إلى الذاكرة، فهذه الأفكار تتبع الإيغو خلال رحلة الحج الطويلة.
غالباً ما كنا نعتقد أن معارضة التقمص تستند فقط إلى التحامل، ما لم يكن يكون ذلك بسبب عقيدة لا يمكن قبولها إلا عندما يتم تقييد العقل ومنعه من ممارسة قدراته الخاصة.

التقمص هي أنبل من جميع العقائد، وهي وحدها، مع الكارما رفيقتها والتي سنبحث فيها لاحقاً، من توفر أساس للأخلاق.

في رأيي، ليس هناك أدنى شك في أن التقمص قد اعتبره مؤسس المسيحية أمراً مفروغاً منه، وأن غيابه اليوم عن هذا الدين هو سبب التناقض بين المبادئ الأخلاقية التي بشرت بها الشعوب المسيحية وبين أسلوب حياتها الحقيقي المخالف للأخلاق التي علمها يسوع.

الكارما

الكارما هو مصطلح غير مألوف للأذن الغربية. هو الاسم الذي اعتمده الثيوصوفيون للإشارة لواحد من أهم قوانين الطبيعة. يعمل هذا القانون باستمرار، ويعمل أيضاً على جميع الكواكب والأنظمة الكوكبية والأجناس البشرية والأمم وكل العائلات والأفراد.

إنها العقيدة التوأم للتقمص. يتشابك هذان القانونان بشكل لا يمكن إنكاره بحيث يستحيل النظر فيهما بشكل منفصل. لا يوجد أي نقطة أو كائن في الكون مُستثنى من عمل الكارما، ولكنها كلها تقع تحت قوتها.
رغم معاقبته للخطأ، إلا أنه مع ذلك يُسَير الأمر للفائدة من خلال الانضباط، والراحة والمكافأة، إلى ارتفاعات بعيدة من الكمال. إن هذا القانون، الذي يشمل كلاً من وجودنا المادي والمعنوي، شاسع جداً بحيث لا يمكن أن يُعطي له معنى في لغتنا إلا فقط في التفسيرات المتعددة. وهذا هو السبب في اعتماد المصطلح السنسكريتي كارما لتسمية هذا القانون. بتطبيقه على الحياة الأخلاقية للإنسان، فإنه هو قانون السببية الأخلاقية، والعدالة، والمكافأة والعقاب وهو سبب الولادة والولادة من جديد، وهو أيضاً وسيلة لتحرير الذات من التجسد. ولكن من وجهة نظر ثانية، فهو ببساطة النتائج

الناشئة عن الأسباب، الفعل ورد الفعل، النتيجة الدقيقة لكل تفكير وعمل. إنه فعل ونتيجة الفعل، لأن المعنى الحرفي للكلمة هو الفعل.
الثيوصوفيا تعتبر الكون ككلّ ذكيّ. وبالتالي فإن كل حركة في الكون هي عمل لهذا الكلّ ويؤدي إلى نتائج التي بدورها تصبح أسباب للنتائج اللاحقة. لنأخذ الكارما بمعناها الأوسع، فقد كان الهندوس القدماء يقولون بأنّ كلّ الكائنات، حتى براهما نفسه تخضع لهذا القانون.
كارما ليس كائناً، بل قانوناً، قانون الانسجام والتناغم الكوني الذي، وبدون أن يخطأ نهائياً، يعيد التوازن بعد كل اضطراب.
في هذه النقطة تتناقض هذه النظرية مع المفهوم الحالي لله المُتبنى من النظام اليهودي الذي يعتبر أن الله هو كيان مفكر مقيم خارج الكون، والذي يبني، ثم يجد أن بناءه يفتقر للانسجام، خالياً من النسب المتناسقة، مشوهة، غير متوازنة، وبالتالي فهي يرى نفسه ملزم بهدم أو تدمير أو معاقبة ما خلقه.

.
هذا الاعتقاد دفع آلاف الناس إلى العيش في خوف من الله وفقاً للوصايا التي صاغها ، على أمل الحصول منه على مكافأة والاحتماء من غضبه وإلا أغرقهم في الظلام الناتج عن نفي لكل حياة روحية.
ولكن كما يرى كل إنسان بشكل واضح وبشكل مؤلم أيضاً ، أنه فينا وحولنا يتتابع الدمار ، دمار مستمر ، حرب مستمرة ليس فقط بين البشر بل أيضاً في كل مكان في هذا النظام الشمسي ويزرع البلاء في جميع الاتجاهات.

العقل يطلب حلاً لهذا اللغز. إن الفقراء، الذين لا يرون أي ملجأ ولا أمل، يناشدون بصوت عالٍ إله لا يجيب: وفي ضوء الفرص والرفاهية التي تُمنح للأغنياء، ينشأ الحسد فيهم. إنهم يرون أن الأغنياء الفاسقين، الحمقى الموسرين، يتمتعون بدون عقاب.

وأمام التساؤل حول العدالة التي تسمح لمثل هذا البؤس بأن يكون الكثير من الناس الذين لم يفعلوا شيئاً يستحقون أن يولدوا بدون موارد ودون وجود الفرص اللازمة للتعلم، ودون أي قدرة على التغلب على العقبات التي أوجدتها الظروف الاجتماعية أو العنصرية أو الأحداث العامة، فإنهم يتوجهون لمعلمهم الديني الذي يجيبهم قائلاً: إنها إرادة الله.

الآباء يلدون الأطفال المحبوبون الذين يتم حرمانهم من الحياة بسبب الموت المفاجئ في وقت كان فيه المستقبل مليئاً لهم بالوعود. فبالنسبة لسؤالهم، "لماذا أُختبرت هكذا؟" فهم أيضاً لا يتلقون إجابة سوى نفس التلميح، خلافاً للعقل، إلى إله يتعذر الوصول إليه والذي تسببت إرادته التعسفية ببؤسهم.

وهكذا، وفي جميع ظروف هذه الحياة، فإن خسائر الأحباء والجروح، والاضطهاد ونقص الفرص، وقوى الطبيعة نفسها تعمل على تدمير سعادة الإنسان. الموت، والنكسات، وخيبات الأمل تحاصر باستمرار الصالح والشرير.

ولكننا لا نجد في أي مكان إجابات أو راحة، إلا في الحقيقة القديمة التي تقول أن كل إنسان هو من يحرك أسباب سعادته وبؤسه بنفسه، ففي واحدة من حيوياته يزرع، وفي الحياة التالية يحصد. وهذه هي الطريقة التي يدفعه بها قانون الكارما بشكل دائم وأبدي.

الكارما هو قانون رحيم ورحيم للغاية وهو قانون العدالة الصارمة، لأن الرحمة الحقيقية ليست مجرد حظوة بل عدالة نزيهة:

اخوتي، حياة كل إنسان
هي نتيجة لحيوياته السابقة
أخطاء الماضي تجلب الأحزان والمعاناة
الماضي الجيد يولد السعادة
هذه هي عقيدة الكارما[64]

ولكن ما هي الطريقة التي تتأثر بها الحياة الحالية بهذا الفعل الماضي، العادل وغير العادل، وهل هي دائماً في شكل عقاب؟ أليست الكارما هي القدر تحت اسم آخر، وهو قدر ثابت قد تمَّ كتابته بالفعل وسيكون من المستحيل الهروب منه؟ ألا يحثنا ذلك على التفكير والتصرف بلا مبالاة، لأنه لا يمكن أن يتأثر أو يتغير القدر؟
الكارما ليست الحتمية. كل ما تمَّ فعله في جسد سابق سيكون له نتائج تستمتع بها الإيغو أو تتألم منها في تجسدها الجديد وبالتالي هذا ما قاله القديس بولس: "يا إخوتي، لا تخدعوا أنفسكم: نحن لا نلعب مع الله، ولكن ما يزرعه الإنسان سيحصده".
النتيجة متضمنة في السبب، والكارما تنتج مظاهر النتيجة في الجسم والدماغ والعقل من خلال التقمص. وبما أن السبب الذي

أدوين أرنولد - من كتاب (نور آسيا) [64]

يتم إنتاجه يرتبط مباشرة بالإنسان الذي تنبثق منه كمركز، فإن كل إمرء يعيش نتائج أفعاله. قد يبدو في بعض الأحيان أننا نحصد النتائج التي تأتي فقط من تصرفات الآخرين ولكن هذا ليس إلا نتيجة تصرفاتنا وأفكارنا الخاصة سواء من هذه الحياة أو من حياة سابقة. نحن نتصرف دائماً في صحبة الآخرين وهذه الأعمال وأفكارهم الكامنة مرتبطة دائماً مع الآخرين ومع أنفسنا.

لا يتم إنجاز أي عمل إلا وتكون جذوره بالفكر في لحظة إنجازه، أو كدافع أولي له. هذه الأفكار تقيم في ذلك الجزء من الإنسان والذي نسميه ماناس، العقل، وتبقى هناك كأربطة شفافة ولكن قوية مع خيوط مغناطيسية تحيط بالنظام الشمسي والتي يتم من خلالها إنتاج نتائج متنوعة.

هنا يأتي دور النظرية المطروحة في الصفحات السابقة التي تنص على أن النظام بأكمله الذي ينتمي إليه هذا الكوكب الأرضي هو حيّ وواعيّ على كل المستويات، رغم أن الوعيّ الذاتي لا يظهر إلا في الإنسان. هذه النظرية تشرح في الواقع كيف يمكن للفكر الذي هو في أساس الفعل المنجز في هذه الحياة أن يؤدي إلى نتيجة في هذا التجسد أو في التقمص التالي.
وتبين التجارب الحديثة الرائعة للتنويم المغناطيسي أن أي انطباع بسيط - بغض النظر عن مدى أقدميته في تاريخ الشخص - يمكن أن يستيقظ، مما يثبت أنه لم يضيع ولكنه كان كامناً فقط.

لنأخذ على سبيل المثال حالة الطفل المولود أحدب، ذو حجم صغير جداً، والرأس مدفون في الكتفين والأذرع هي طويلة والساقين قصيرتين، ما هو السبب؟ إنها الكارما خاصته، ثمرة أفكاره وأفعاله في حياة سابقة. فقد احتقر أو اضطهد أو جرح شخص مشوه بطريقة مستمرة أو بطريقة عنيفة مما أدى لانطباع صورة ضحيته المشوهة في عقله الخالد.

سوف تكون كثافة الصورة واستمراريتها متناسبة مع شدة الفكر ، تماماً كما هو الحال عندما يكون الانطباع على اللوحة الحساسة للصور الفوتوغرافية، فاعتماداً على ما إذا كان التعرض لها كان طويل أو قصير ، ستكون الطباعة كذلك على اللوحة قوية أو ضعيفة.
وهكذا ، فإن هذا المفكر ، هذا الممثل - الإيغو - يجلب معه هذه الصورة عندما يولد من جديد ، وإذا كانت العائلة التي ينجذب إليها متجسّدًا فيها لديها نزعات فيزيقية متشابهة ، فإن الصورة الذهنية تدفع الجسم النجمي لأخذ مظهر مشوه من خلال التناضح الكهربائي والمغناطيسي من خلال أم الطفل.

الآن، بما أن جميع الكائنات على الأرض متحدة بين بعضها البعض بشكل لا ينفصم، فإن الطفل المشوه هو أيضا كارما للوالدين، والنتيجة الصارمة للأفكار والأعمال المماثلة من جانبهم في الحياة الأخرى. هذه عدالة لا يمكن أن تقدمها أي نظرية ثانية. إذا، على سبيل المثال، لو أخذنا المثال السابق، نرى أن الإنسان المشوه يمكن أن يكون في كثير من الأحيان ذا طابع سعيد، ذكاء ممتاز، أحكامه صحيحة وكل أنواع الصفات

الأخلاقية الجيدة، وهذا يقودنا إلى الاستنتاج أنه يجب أن توجد، لكل حالة فردية أنواع مختلفة من الكارما، والتي تعمل بشكل واضح في أكثر من جزء واحد من كياننا، وقادرة على إنتاج نتائج سارة في واحدة وغير سارة في ثانية.

هناك ثلاثة أنواع من الكارما:

أولاً: الكارما التي لم تبدأ بعد في توليد نتائج في حياتنا ووجود أسباب كارمية ثانية تعمل علينا. وهذا يتفق مع قانون معروف جيداً من الفيزيائيين، الذي يقول إن قوتين متعارضتين تميلان إلى تحييد بعضهما البعض، وقد يكون أحداهما قويًا بما فيه الكفاية لمنع عمل الآخر بشكل مؤقت. يعمل هذا القانون بشكل متساوي على المستويات أو المجالات غير المرئية، العقلية والكارمية للكائن مثلما يعمل على المستويات المادية. قوة مجموعة معينة من القدرات الجسدية والعقلية والنفسية، مع نزعاتها يمكن أن تكبح بالكامل فعل علينا بسبب وجود أسباب كارمية نحن مرتبطين بها، لأن عمل هذا القانون يشرك في عمله طبيعة الكائن بأكملها.
ولذلك فإن الضعفاء ومتوسطي القوة، لديهم بؤرة كارمية ضعيفة، وبالنسبة لهم، فإن النتيجة العامة لحياة واحدة هي محدودة، بالرغم من أنها قد تبدو لهم ثقيلة جداً . لكن الإنسان القوي، ذو الشخصية الواسعة والعميقة، سوف يشعر بآثار كمية أكبر من الكارما من الإنسان الأضعف.
ثانياً: الكارما التي نخلقها الآن أو نضعها في الحفظ من خلال أفكارنا وأفعالنا التي ستتجلى في المستقبل، وذلك عندما تتقمص الإيغو في حياة ثانية في الجسد والعقل والمحيط

المناسب، أو في كل المرات التي يتم فيها استبعاد الكارما. انها تتعلق بكل من الحياة الحالية والقادمة، لأنه يمكن للمرء أن يصل في هذه الحياة إلى نقطة يتم فيها استنفاذ جميع الأسباب السابقة.

عندئذٍ، فإن الكارما الجديدة أو تلك المحفوظة، ينبغي عليها أن تبدأ بالعمل.
وفي هذه الفئة توجد حالات لعكس الحظ أو حالات التحسن سواء في الظروف أو في الشخصية. بالنسبة لسلوكنا الحالي، فإن لهذا أهمية قصوى. في حين أن الكارما القديمة مستمرة في مسيرتها دون استطاعتنا توقفيها، فإنه سيكون من الحكمة أن يفكر الإنسان ويتصرف الآن، في الظروف الحالية مهما كانت، بحيث يتجنب خلق أي سبب ضار لتجسده اللاحق أو للسنوات القادمة أو المقبلة من هذه الحياة.

التمرد غير مجدي، لأن القانون يعمل دائماً، سواء ذرفنا الدموع أو ابتهجنا.

دي ليسيبس، المهندس الفرنسي العظيم، هو مثال جيد على هذه الفئة من الكارما. فبعد أن عاش لسنوات عديدة في ذروة المجد والنجاح، سقط فجأة، بسبب فضيحة قناة بنما. سواء كان بريء أو مذنب، فإنه قد عانى الإهانة عندما رأى اختلاط اسمه مع مؤسسة وطنية ملطخة بالرشوة والفساد، شارك فيها مسؤولون كبار. كان هذا هو مظهر من مظاهر تجلي أسباب كارمية قديمة التي عملت عليه حالما تم استنفاد تلك التي حكمت السنوات السابقة من حياته. نابليون الأول هو مثال آخر

لأنه وصل إلى درجة عالية من المجد، ثم سقط فجأة ومات في المنفى والعار. حالات أخرى كثيرة ستأتي إلى ذهن القارئ اليقظ والرزين.
ثالثاً: الكارما التي بدأت في إنتاج النتائج. هو عمل من أسباب تم خلقها بمشاركة مجموعة من إيغو ثانية، في الحيويات السابقة والتي تعمل الآن علينا.

وبما أنها الأفضل تكيفاً مع سلالة الأسرة، ومع الجسم الفردي، والجسم النجمي، ولميول الجنس البشري للتقمص الحالي، فإن هذه الكارما يمكن أن تظهر بوضوح، بينما كارما ثانية، لم تستنفد بعد تنتظر دورها.

هذه الفئات الثلاثة من الكارما تحكم البشر والحيوانات والعوالم وفترات التطور. كل نتيجة تنبع من سبب سابق، وبما أن كل الكائنات تولد باستمرار، فهي بالتالي تعاني باستمرار من النتائج (وهذه النتائج تصبح بدورها أسباب) فكرية ونتائج لأفعال تعود للتجسد السابق.
وهكذا، كما يقول القديس متى، يجب على الجميع المسائلة عن كل كلمة وكل فكر، ولا يمكن لأحد أن يتهرب منها بالصلاة أو بالمحسوبية أو بالقوة أو بأي تدخل آخر.
وبما أن الأسباب الكارمية تنقسم إلى ثلاث فئات، فيجب أن تكون قادرة على العمل في مجالات مختلفة. فهي تعمل على الإنسان في طبيعته العقلية والفكرية، وفي طبيعته النفسية، في جسمه وفي الأحداث. ولكن الكارما لا تؤثر أبداً على الطبيعة الروحية للإنسان وليس لها سيطرة عليها.
يمكن لنوع من الكارما أن يتصرف في نفس الوقت وعلى نفس

الدرجة على ثلاث مستويات من طبيعتنا المذكورة أعلاه، أو قد يكون هناك مزيج من الأسباب، بعضها يعمل على مستوى ما والبعض الآخر على مستوى مختلف.
لنأخذ على سبيل المثال، شخص مشوه يمتلك ذكاء لامع ونقص في طبيعته النفسية. إنه يتمتع بكارما جيدة في طبيعته العقلية والفكرية، في حين أن الكارما التصحيحية وغير السارة تعمل على جسده ولكن نفسياً فإن الكارما أو السبب هي من نوع غير مبالٍ، وبالتالي فإن المحصلة ستكون غير مبالية كذلك.

بالنسبة للآخرين، سيكون ذلك مزيجاً آخر. قد يكون للشخص جسماً رائعاً ومحاطاً بظروف مواتية ولكنه يمتلك شخصية كئيبة وشريرة وسريعة الانفعال وتميل للانتقام ومقززة وغير سارة لنفسه وللآخرين. في هذه الحالة، تعتبر الكارما المادية بأنها جيدة ولكنها تعمل في نفس الوقت ككارما عقلية وفكرية ونفسية سيئة للغاية. في عقل القارئ، ستكون هناك حالات من الأشخاص الذين يولدون في بيئة عالية، ولديهم كل الفرص وجميع القوى والذين، مع ذلك، ضعيفي الروح أو قد يصبحون فجأة مجانين.
الآن، مثلما أن جميع جوانب القانون الكارمي تحكم الإنسان الفردي، فإنها تعمل أيضاً على الأجناس البشرية والأمم والعائلات.

بنظرة عامة للموضوع، فإن كل جنس بشري له كارما. فإذا كانت جيدة، فإن هذا الجنس البشري يتطور، وإذا كانت سيئة فإنه سُيفنى - سيُفنى كجنس بشري - على الرغم من أن النفوس التي تشكله ستأخذ الكارما في أجناس بشرية ثانية

وفي أجسام ثانية.
لا تستطيع الأمم الإفلات من كارمتها الوطنية، وأي أمة تصرفت بشكل سيء، فإنها ستعاني عاجلاً أم آجلاً.

كارما القرن التاسع عشر في الغرب هي كارما إسرائيل، لأن أبسط المبتدئين يمكن أن يدرك أن تأثير الموسوية هو الذي يهيمن على الدول الأوروبية والأمريكية.

اختفت شعوب الأزتيك السابقة، وكذلك الشعوب الأمريكية القديمة وغيرهم لأن كارماهم - نتيجة حياتهم الخاصة كأمم في الماضي البعيد - قد سقطت عليهم ودمرتهم. وفيما يتعلق بالأمم، فإن هذه العملية الكارمية الثقيلة تتجلى دائمًا بالمجاعة والحروب وبتشنجات الطبيعة وبعقم النساء. وهذا السبب الأخير أو (عقم النساء) يحدث في النهاية ويأخذ كل ما تبقى من الأمة.
وهكذا ، فإن هذه العقيدة العظيمة تحذر الفرد المنتمي إلى جنس بشري أو لأمة ما ، أن يسمح لأفكاره وأفعاله أن تقع في اللامبالاة ، وبذلك يماثل نفسه بمتوسط الكارما العام لجنسه البشري أو لأمته وهذه الكارما ستجره في النهاية إلى مصير عام.
لهذا السبب أعلن المعلمون بقوة: "اخرجوا من الصفوف وانفصلوا " إن عقيدة الكارما التي انضمت إلى التقمص تشرح سبب بؤس ومعاناة العالم ، ولا يمكن أن تترك مجالاً لاتهام الطبيعة بالظلم.
إن بؤس كل أمة ، من كل جنس بشري ، هو النتيجة المباشرة لأفكار وأفعال مجموع كل الإيغو التي تشكل هذا الجنس

البشري أو هذه الأمة. في الماضي السحيق تصرفوا بشكل شرير، وهم الآن يعانون. لقد انتهكوا قوانين التوازن. القاعدة غير القابلة للتغيير هي استعادة الانسجام والتوازن عندما يتم انتهاكه. مجموع الأيغو هذه، تعاني لتعويض هذا الانتهاك ولاستعادة توازن الكون الخفي.
يجب أن تستمر كتلة الإيغو بأكملها في التجسد والعودة للتجسد في هذه الأمة أو الجنس البشري إلى أن يستنفدوا بالكامل جميع الأسباب المحرضة.

على الرغم من أن الأمة قد تختفي لبعض الوقت كشكل مادي إلا أن مجموع الإيغو التي بنت هذه الأمة لا يغادرون هذا العالم، بل يصبحون مؤسسي دولة جديدة ويجب عليهم مواصلة مهمتهم فيها والحصول على عقابهم أو مكافأتهم وفقاً لكارمتهم.
يوضح المصريون القدماء هذا القانون. صحيح أنهم حصلوا على درجة عالية من التطور، ولكن ليس أقل صحة أيضاً أنهم قد اندثروا كأمة. ومع ذلك، فإن الأرواح - مجموع الإيغو القديمة - لا تزال تعيش وقد شكلت أمة جديدة ومعاصرة، والآن يحققون القدر الذي قاموا هم بصنعه. ربما يكون هؤلاء الأيغو يشكلون الأمة الأمريكية الجديدة، أو الأمة اليهودية، المحكوم عليها بالتجول في جميع أنحاء العالم وتحمل معاناة كبيرة تلحقها بها أيدي الآخرين. هذه العملية على حق تماماً. لنأخذ على سبيل المثال الولايات المتحدة والهنود الأمريكيين. تم التعامل مع الهنود الأمريكيين بالطريقة الأكثر إهانة من قبل الأمة الأمريكية. ولكن مجموع الإيغو الهندية ستولد من جديد

في الشعب الأمريكي الجديد والفاتح، وباعتبارهم أعضاء في هذه العائلة العظيمة، فإنهم سيكونون بعد ذلك الأدوات التي ستنتج النتائج العادلة للأفعال المرتكبة ضدهم، بينما كانوا يعيشون في أجساد الهنود الحمر. هكذا حدثت الأشياء في الماضي، وهكذا، وبنفس الطريقة، ستحدث في المستقبل.

ويمكن شرح سبب بؤس كل إمرء في كل حياة على النحو التالي:

أ) هو عقاب على الشر الذي فعله في حيوياته السابقة. أو
ب) هو انضباط تتحمل الإيغو أعبائه للقضاء على العيوب، أو اكتساب قوة الروح والتعاطف
عندما يتم التخلص من العيوب، يبدو الأمر وكأنه قد تمت إزالة السدود من قناة الري للسماح للمياه بالتدفق بحرية. يتم شرح السعادة بالطريقة نفسها، إنها المحصلة لخير الحيويات الماضية.

الأساس العلمي الذي يوضح أنه يجب علينا أن نعيش وفقاً لأخلاقيات حقيقية موجود في هذه العقيدة وليس في غيرها هو أنه إذا كان من الضروري ممارسة هذه المبادئ الأخلاقية من أجل ذاتها فقط فلن يفهم البشر أبداً، ولن يفهمون على الإطلاق، أن هذا السبب البسيط يجب أن يكون كافياً لدفعهم إلى التصرف بشكل جيد. إذا كان الخوف هو الذي يجعلنا نتبع المبادئ الأخلاقية ، فإن كرامة الإنسان ستصبح وضيعة وسيجد بالتأكيد وسيلة للهروب ، وإذا كان هذا هو أمل العليّ القدير ، وهي نعمة لا تستند إلى القانون أو العدالة ، عندها

سيكون لدينا بالضبط ما هو موجود اليوم.
هناك قاعدة أعطاها يسوع للغرب ، وبُشرت بها الأمم ولكنها لم تطبقها أبداً ، باستثناء من بعض الأشخاص الذين كانوا، بكل الأحوال ، أنقياء.
يمكن للمرء أن يجد في كتاب العقيدة السرية المقطع التالي وهو مكتوب من قبل الحكماء عن هذا الموضوع:

((لن تكون طرق الكارما صعبة المنال إذا عمل البشر في الوحدة والتناغم بدلاً من العمل في التباين والصراع . إن جهلنا بهذه الطرق "حيث قسم من الإنسانية يسميها طرق العناية الإلهية المظلمة والمبهمة، بينما يرى القسم الآخر أنها من عمل القدرية العمياء، والجزء الثالث يراها بأنها مجرد فرصة بدون آلهة أو شياطين لتوجيهها" سيختفي بالتأكيد إذا أردنا فقط أن ننسبهم جميعا إلى سببهم الحقيقي)).
مع المعرفة الصالحة، أو على الأقل قناعة تستند إلى الثقة بأن جيراننا لا يحاولون إلحاق الأذى بنا أكثر مما نفكر نحن أنفسنا في إيذائهم، فإن ثلثي أمراض العالم سوف تتلاشى في الهواء.
إذا لم يضر أحد بأخيه، فلن يكون لدى كارما-نيمسيس أي سبب للتصرف أو السلاح لضمان عمله.

يومياً، وبأيدينا الخاصة، نخط المسار المتعرج لأقدارنا فيما أننا نتخيل أنفسنا نواصل رحلتنا على الطريق الملكي العظيم من الاحترام والواجب، ثم نتذمر بعدها من أن هذه الطرق مبهمة وغامضة
ما زلنا في حيرة من وجود سر هو من صنعنا نحن ، وحيرة من ألغاز الحياة التي لا نريد حلها ، ثم نتهم أبو الهول العظيم

بأنه يلتهمنا.
في الحقيقة، ليس هناك حادث في حياتنا، ولا يوجد حتى يوماً سيئاً أو معاناة لا نستطيع أن نربط سببه بأفعالنا الخاصة في هذه الحياة أو في حياة ثانية.

معرفة الكارما تعطي الاقتناع بأنه إذا كانت

((محنة الفضيلة وانتصار الرذيلة تجعل البشرية ملحدة))

فإن سبب ذلك هو أن البشرية قد غضت الطرف عن هذه الحقيقة العظيمة بأن الإنسان بذاته هو منقذ نفسه ومدمّر لها، وأنه ليس عليه أن يتهم السماء والآلهة، القدر والعناية الإلهية، بالظلم الظاهري الذي يسود في الإنسانية.
ليتذكر الإنسان ويردد هذا المقتطف من الحكمة اليونانية التي تمنع الإنسان من إلقاء الاتهامات على الإله "ذاك"[65] الذي هو

(عادل ، على الرغم من أنه سر ، فهو من يقودنا بطريقة معصومة عن الخطأ ، على طرق غير مداسة سابقاً، من الخطأ إلى العقاب) لأن هذه هي الطرق والطريق العظيم التي تنتهجها الآن الدول الأوروبية الكبرى في مسيرتها إلى الأمام.
نظير إخوتهم الشرقيين من الجنس البشري الخامس ، فإن كل الأمم والقبائل من الآريين الغربيين كان لهم أيضاً عصرهم الذهبي وعصرهم الحديدي.
فترة عدم مسؤوليتهم النسبية أو عصر ساتيا النقي ، بينما

---

[65] - في الأدبيات الهندوسية يشيرون للإله المطلق السرمدي بمصطلح ذاك

أن العديد منهم قد وصلوا الآن إلى عصرهم الحديدي ، عصر كالي يوغا ، العصر الأسود المليء بالأهوال.
سوف تستمر هذه الحالة ... طالما أننا لا نبدأ في العمل من الداخل بدلاً من إطاعة المحرضات القادمة من الخارج . وحتى ذلك الحين فإن المهدئ الوحيد هو الاتحاد والوئام ، وتكوين أخوية بالأفعال والإيثار التي ليست مجرد اسم.

بعد مرورنا بشكل عام على مواضيع تطور الأشياء والكائنات سننظر الآن في حالات الإنسان بعد موت الجسد وقبل الولادة. وهذا يؤدي على الفور لطرح الأسئلة التالية: هل هناك سماء أو جحيم وما هي؟ هل هي حالات أم أماكن؟ هل يمكن أن نجدها عند نقطة معينة في الفضاء الذي نذهب إليه أو من حيث أتينا؟ وهل من الضروري أيضاً أن نتكلم مرة ثانية عن المبدأ الرابع من بنية الإنسان، وهو الرغبة والشهوات والذي يسمى كاما في اللغة السنسكريتية؟

إذا لم نغفل ما قيل عن هذا المبدأ، أو ما قد تم تعليمه حول الجسم النوراني والنور النجمي، فإن الأمر سيصبح أكثر سهولة لنا في فهم التعاليم حول الحالتين قبل وبعد الوفاة.

بمتابعة الترتيب الزمني، ندخل، بعد ترك الجثة، أولاً في كاما لوكا - أو مستوى الرغبة - وبعدها فإن المبادئ العليا، الإنسان الحقيقي، تدخل في حالة ديفاخان. بعد معالجة موضوع منطقة كاما لوكا فإنه سيصبح من السهل لنا دراسة مسألة ديفاخان عندما تترك النفس الجسم، نقول إن الإنسان قد مات. لكن هذا ليس سوى بداية الموت، فهو يستمر بطرق ثانية. عندما يكون الجسم بارداً ويتم إغلاق العينين، وتغادر جميع قوى الجسم والعقل من خلال الدماغ ، ويتم طباعة الحياة كلها - التي قد انتهت للتو- على شكل سلسلة من الألواح بطريقة لا تُمحى في الإنسان الباطني، وليس فقط في خطوط الحياة العريضة، بل

حتى في أدق تفاصيلها، حتى تلك الانطباعات الأقل قيمة والأكثر عابرة، في هذا الوقت، وعلى الرغم من أن جميع الأعراض توحي للطبيب بتأكيد موت الإنسان ، وكذلك أيضاً على الرغم من أن جميع وجهات النظر تشير إلى موت الإنسان في هذه الحياة، فإن الإنسان الحقيقي هو في حالة عمل في الدماغ، وطالما أن مهمته لم تنته فإن الإنسان لم يغادر بعد هذا العالم.

بعد الانتهاء من هذا العمل بشكل قاطع ، فإن الجسم النوراني ينفصل عن الجسد المادي ويتم خروج الطاقة الحيوية، وعندها تذهب المبادئ الخمسة المتبقية إلى مستوى كاما لوكا.

نتيجة للفصل الطبيعي للمبادئ ، الذي نتج عن الموت ، فإن الإنسان بأكمله يكون في ثلاثة أجزاء:

أولاً : الجسم المرئي الذي ، مع جميع عناصره ، يتم التخلي عنه على المستوى الأرضي حيث يستمر في التحلل - حيث أن كل ما هو مركب يتفكك ويعود بمرور الزمن - إلى المجالات الفيزيقية المختلفة للطبيعة.

ثانياً : الكاما روبا (الذي يتكون من الجسم النجمي ومن المشاعر والرغبات) والموجود على المستوى النوراني ، يبدأ في التفكك على الفور.

ثالثًا: الإنسان الحقيقي - الثالوث الأعلى (آتما- بودهي - ماناس) وغير الخاضع للموت ، وهو الآن خارج الظروف الأرضية ومحروم من الجسد المادي ، يبدأ في العمل في ديفاخان ، فقط كعقل يلبس ثوبًا أثيريًا للغاية، والذي سوف يخلعه بعيداً عنه عندما تحين ساعة عودته إلى الأرض.

كاما لوكا - أو مكان الرغبة - هي المنطقة النورانية التي

تخترق الأرض وتحيط بها. كمكان، إنها موجودة على الأرض في داخلها ومن حولها، وتمتد إلى مسافة قابلة للقياس منها لكن القوانين العادية السائدة هنا أدناه غير موجودة هناك والكينونات التي تتواجد هناك لا تخضع لنفس ظروف المكان والزمان مثلنا. وباعتبارها حالة، فهي ميتافيزيقية، على الرغم من أن هذه الطبيعة الميتافيزيقية تنتمي إلى المستوى النجمي. وبسبب علاقتها بالمبدأ الرابع، فإنه يُطلق عليها اسم مستوى الرغبة والقوة التي تسيطر على هذا المستوى هي الرغبة الخالية من الذكاء والمفصولة عنها.

كاما لوكا - أو مكان الرغبة - هي المنطقة النجمية التي تخترق الأرض وتحيط بها. إنها مستوى نوراني وسيط بين الحياة الأرضية والحياة السماوية.
من دون شك، هي أصل النظرية المسيحية بالاعتقاد بالمطهر حيث أن الروح تكفّر عن الشرّ الذي عملته وبعدها يمكنها التحرر من خلال الصلاة وغيرها من الاحتفالات أو القرابين. الحقيقة المختفية وراء هذه الخرافات هو أن الروح يمكن الاحتفاظ بها في كاما لوكا من قبل قوة هائلة من رغبة لم تتحقق، وأنها لا تستطيع التخلص من الملابس النجمية والكامية[66] قبل إشباع هذه الرغبة إما عن طريق كائن على الأرض، أو عن طريق الروح نفسه.
ولكن، إذا كان الشخص نقي الروح، ولديه طموحات سامية فإن الانفصال بين المبادئ سينتهي بسرعة على المستوى النوراني، مما يسمح للثالوث الأعلى بدخول ديفاخان.

---

[66] نسبة إلى الرغبة - كاما

وبما أنه مجال نجمي بحت، فإن كاما لوكا تشارك في طبيعة المادة النجمية التي هي في جوهرها أرضية وشيطانية وهناك تتصرف كل القوى دون أن تقودها روح أو وعيّ.

إنها، ويمكن للمرء أن يقول ذلك، تشبه ركام الفسالة[67] لفرن الحياة العظيم، الذي توفره الطبيعة للقضاء على العناصر التي لا يمكن العثور على مكان لها في ديفاخان. وبالتالي، فإنه يتوجب أن تكون أيضاً مقسمة إلى العديد من الدرجات، كل واحدة منها كانت معروفة للقدماء. وفي السنسكريتية تُسمى هذه الدرجات لوكا أو الأماكن، بالمعنى الميتافيزيقي.
تقدم الحياة البشرية مجموعة كبيرة ومتنوعة من الطبائع والإمكانيات الأُخرى، وكذلك فإن كلِ من هذه الخصائص لها مكان مناسب بعد الموت مما يجعل كاما لوكا مجالًا متنوعًا بلا حدود.
خلال الحياة، يتم تعديل بعض الاختلافات الموجودة بين البشر وبعضها يتم تحييدها، من خلال تشابه الجسد والوراثة، ولكن في كاما لوكا يتم إطلاق العنان للرغبات والمشاعر المخفية نتيجة لغياب الجسم المادي. لذلك فإن هذه الحالة هي أكثر تنوعاً من مستوى الحياة. ولذلك فمن الضروري توفير ليس فقط جميع الأصناف والاختلافات الطبيعية، بل أيضاً لتلك الناتجة عن الظروف التي تسبب الموت، والتي سيتم مناقشتها في وقت لاحق. كل هذه التقسيمات المختلفة ليست سوى النتيجة الطبيعية للأفكار التي تغذيها خلال الحياة وفي الساعة الأخيرة للمحتضرين.
سيكون هذا الكتاب ذو صفحات غير محدودة إذا قمنا بوصف

---

[67] ما يتجمع من بقايا المعادن في المصانع

كل هذه الدرجات، خاصة وأن وصفها يتطلب مجلدات لن يفهمها سوى عدد قليل من القراء.
معالجة موضوع منطقة كاما لوكا يجبرنا على النظر في نفس الوقت للمبدأ الرابع حسب تصنيف البنية البشرية، وهذا يقودنا إلى الصراع مع الأفكار والتعليم المعاصر حول الرغبات والأهواء. من المفترض بشكل عام أن الرغبات والعواطف هي ميل أصيل في الفرد، وحتى الطالب العادي يعتبره غامض وغير واقعي. ولكن في هذا النظام الفلسفي، لا تكون المشاعر والرغبات والأحاسيس متأصلة في الفرد وهي غير موجودة بسبب الجسد بحد ذاته.
طالما أن الإنسان يعيش على الأرض، فإن الرغبات والمشاعر أو مبدأ كاما ، ليس لديهم انفصالية متميزة عن الإنسان الداخلي والنجمي، لأنها، إذا جاز التعبير، منتشرة في كل كيانه. ومع ذلك، ولكونها تندمج مع الجسم النجمي بعد الموت وتشكل معه كينونة تعيش فترة زمنية معينة على الرغم من أنها محرومة من النفس، فمن الطبيعي أن تنبثق أسئلة مهمة جداً. خلال حياة البشر، فإن الرغبات والشهوات تُقاد من العقل والروح. بعد الموت، يتصرفون دون توجيه من قبل سيدهم السابق. في حياتنا، نحن مسؤولون عن رغباتنا وشغفنا ونتائجها، ونبقى مسؤولين عنها بعد ترك هذه الحياة، لأنه طالما أنهم مستمرون بالوجود بشكل الكينونة التي وصفتها أعلاه فإنهم يتابعون العمل وإنتاج نتائج على الآخرين دون سيطرتنا. وفي هذا الأمر نعاين استمرار المسؤولية.

العواطف والرغبات هي جزء من السكاندا[68] - المعروفة جيداً في الفلسفة الشرقية - وهي المجاميع التي يتشكل منها الإنسان. يحتوي الجسم المادي على مجموعة واحدة من السكاندا، الإنسان النجمي على مجموعة ثانية، ويشكل مبدأ كاما مجموعة مختلفة، ولا يزال آخرون ينتمون إلى أجزاء أخرى. السكاندا الهامة والنشطة حقاً هي في كاما. هي التي تتحكم بالولادات التي تُحدد ، عند كل ولادة جديدة جميع أنواع وظروف الحياة.

يتم إنشاء السكاندا يوماً بعد يوم ، بموجب القانون الذي يقول أن كل فكرة تتحد على الفور مع أحد قوى الطبيعة الأساسية العنصرانية ، وبذلك تصبح كينونة تتحدد مدة حياتها مع مدى قوة الفكرة لحظة خروجها من الدماغ ، وكل هذه الكينونات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكائن الذي أنتجها[69].

من المستحيل الإفلات منها ، وكل ما يمكننا فعله هو تغذية أفكار ذات جودة جيدة ، لأن المعلمين الكبار أنفسهم غير معفيين من هذا القانون ، لكنهم يملؤون محيطهم في الهواء بكينونات قوية ورحيمة فقط.

هذه الكتلة من الرغبات والأفكار موجودة في كاما لوكا بطريقة دقيقة جداً ، وتبقى هناك لغاية تفككها الكامل ، وما يتبقى منها

---

[68] السكاندا هي مجموع العواطف والصفات والطبائع الشخصية والفكرية والعقلية التي كان يملكها الإنسان في حياته السابقة ويجلبها معه بالتقمص الجديد.

[69] عند وجود فكرة الكراهية عند إنسان ما، فإن كينونات عنصرانية غير مرئية تتملك هذه الفكرة وتصبح كينونة حية تؤثر بالإنسان نفسه. ومدة حياتها تتوقف على شدة الكراهية أو خفتها.

يتكون من جوهر هذه السكاندا التي، كما هو واضح، ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع الكائن الذي طورها وامتلكها.
التخلص منها سيكون مستحيلاً مثل استحالة إزالة الكون.
لذلك يتم التعليم بأنهم يعيشون حتى اللحظة التي يترك فيها الإنسان ديفاخان. عندئذٍ يتم جذبهم إليه على الفور من قبل قانون الجذب، وهي تكون بمثابة بذور أو قاعدة لبناء مجموعة جديدة من السكاندا للحياة الجديدة.
إذاً، فإن ما يميز كاما لوكا عن المستوى الأرضي هو أن كتلة الرغبات والشهوات فيه تسود بدون سيطرة وبدون موجه لها.
ومع ذلك، فإن الحياة الدنيوية هي أيضاً كاما لوكا حيث أنها تخضع إلى حد كبير لمبدأ كاما، وسيكون الأمر على هذا الحال حتى اليوم البعيد عندما، في مجرى التطور، تعمل الأجناس البشرية على تطوير مبادئها الخامس والسادس، وبالتالي تدفع كاما إلى محيطه الخاص وتتحرر الحياة الأرضية من نفوذه.
الإنسان النوراني في كاما لوكا هو صَدَفة (قوقعة) بسيطة خالية من الروح والعقل، محرومة من الوعيّ وغير قادرة على التصرف ما لم يتم إحيائها بواسطة قوى خارجية عنها. هذه الصَدَفة أو هذه القوقعة لديها ما يشبه وعيّ الحيوان أو الوعي التلقائي، ويرجع ذلك بالكامل إلى ارتباطها الأخير مع الإيغو البشرية. فبموجب المبدأ المنصوص عليه في فصل آخر، فإن كل ذرة مقدر لها المشاركة في تكوين الإنسان تمتلك ذاكرة خاصة بها، وتكون مدة وجودها متناسبة مع القوة التي تلقتها.
إذا كان الشخص مادياً للغاية، فظاً بشكل كبير جداً، أو أنانياً جداً، فإن القوة ستدوم لديه أكثر مما تدوم لدى شخص شيء آخر، وبالتالي، فإن الوعيّ التلقائي، في هذه الحالة، يمكن تحديده بشكل أفضل. ويسبب تضليله للإنسان الذي، من لا

يمتلك المعرفة، فإنه يؤدي به ذلك للسقوط في استحضار الأرواح.

يحتوي – ويحفظ - الجزء النجمي النقي من هذه القوقعة على ذاكرة كل ما حدث أثناء حياة الفرد لأن إحدى صفات المادة النجمية تتمثل في امتصاص وحفظ كل المشاهد، والصور وانطباعات كل الأفكار أيضاً وبالتالي يعكسها تلقائياً عندما تسمح الظروف.
هذه القوقعة النجمية النورانية ، التي تُلقى بعيداً عند كل إنسان قد تشكل تهديداً للجنس البشري إذا كانت (إلا في حالة خاصة سيتم تحديدها) لا تزال خالية من جميع المبادئ العليا ، التي هي مبادئ توجيهية.
هذه المكونات التي تخدم كمرشد ، يتم فصلها عن القوقعة وهذه تطفو من مكان إلى مكان آخر وبدون إرادة خاصة ولكنها تُقاد بكليتها من قبل عوامل الجذب في المجالات النجمية وكذلك المغناطيسية.

من الممكن للإنسان الحقيقي الذي يدعوه البعض بالروح أن يتواصل معنا للحظات قصيرة بعد الموت مباشرة ، لكن بعد مرور فترة من الزمن ، فإنه لا يعود للروح أية علاقة بالأرض حتى لحظة تجسدها . إنها الأصداف أو القواقع التي تحدثت عنها والتي، من هذا المجال النجمي، يمكنها بهذا الفعل، التأثير على الأشخاص ذوي الحساسية المرهفة والوسطاء الأرواحيين

هذه الأصداف المحرومة من الروح والوعيّ، ليست هي بأي حال من الأحوال أرواح موتانا. إنها الثياب التي تجرد عنها الإنسان الباطني نفسه وهو الجزء الخشن والدنيوي الذي خلعه

أثناء إقلاعه نحو ديفاخان.
أيضاً، وبكونها أساساً نجمية، دنيوية وعاطفية، فإن هذه الأصداف تُعتبر دائماً من قبل كل القدماء بمثابة الشياطين. الشياطين الشخصية لنا وسيكون من الغريب حقاً إذا كانت هذه الصَدَفة لا تحفظ على ذاكرة ووعيّ تلقائي، بعد أن كانت لفترة طويلة، مركبة الإنسان الحقيقي على الأرض.
نحن نرى أن جثة مقطوعة الرأس للضفدع أو للديك تتحرك لبعض الوقت وتتصرف بما يشبه الذكاء لماذا إذاً يكون غير ممكن للشكل النجمي الذي هو أكثر دقة وشفافية بكثير، من أن يتصرف ويتحرك مع شبه ذكاء ظاهري مباشر وبشكل أكثر وضوحاً؟
تتواجد القوى العنصرية أو قوى الطبيعة في مجال كاما لوكا كما هي تتواجد، في الواقع ، في جميع أنحاء العالم وفي النظام الشمسي. وكونها بمعنى ما، أعصاب الطبيعة، فهي لا تُعد ولا تُحصى على الإطلاق وأقسامها لا حصر لها تقريباً. وكل قسم له عمل خاص به، مثلما أن لكل عنصر طبيعي أو لكل شيء، عمله الخاص.

وكما هو الحال في القانون الذي يحكم النار والماء - النار تحترق والمياه تنخفض ولا ترتفع - كذلك فإن كل العناصر تتصرف وفقاً للقانون ولكن بكونهم على درجة تطورية أعلى من النار أو الماء على المستوى المادي، فإنه يبدو أن عملهم يُقاد بالعقل. البعض منهم لديهم علاقة خاصة مع الأنشطة العقلية ومع أداء الأعضاء النجمية، سواء كانوا متحدون في الجسم أم لا.

عندما يعمل الوسيط الأرواحي كقناة - وأيضاً بفضل تنسيق طبيعي آخر - فإن هذه العناصر، بمساعدة السيال العصبي للوسيط الأرواحي والأشخاص الآخرين الموجودين، تسبب نشوء علاقة مصطنعة مع صَدَفة شخص متوفي، ثم تصبح هذه الصَدَفة ممغنطة وموهوبة بحياة اصطناعية.. عندها يتم إنشاء اتصال عن طريق الوسيط الأرواحي مع كل من القوى البدنية والنفسية لجميع الحضور. تعمل الانطباعات القديمة للجسم النجمي على نقل صورها إلى عقل الوسيط الأرواحي، وبذلك تلتهب المشاعر القديمة من جديد وبهذه الطريقة يتم الحصول على رسائل ومراسلات مختلفة، لكن لا شيء أصلي، ولا شيء يأتي من الروح.

بالنظر إلى غرابة هذه الرسائل، وبسبب جهل أولئك الذين ينخرطون في هذه الممارسات، فإنهم يعتقدون أن ذلك هو من عمل الروح في حين أن كل شيء يأتي من الأحياء، ما لم يكن ببساطة عبارة عن صور الماضي التي تم التقاطها من النور النجمي[70]. وفي بعض الحالات التي يجب تدوينها هو تدخل ذكاء بالأمر ويكون بالقوة شرير وقوي، والذي يخضع له كل وسيط أرواحي، والذي سوف يفسر لماذا الكثير منهم قد خضعوا للشر، كما اعترفوا بذلك بأنفسهم.

وفيما يلي تصنيف موجز لهذه الأصداف التي لها علاقة بالوساطة الأرواحية:

1) تلك التي تعود للناس الذين ماتوا ودفنوا في مكان قريب.

---

[70] النور النجمي يحيط بكوكب الأرض ويحفظ كل الأحداث الجارية على الكوكب ويحفظ كل الأفكار والتصرفات الإنسانية وهو اللوح المحفوظ.

ستكون أصداف هذه الفئة متسقة تماماً وفقاً لحياة وفكر أصحابها السابقين. فالشخص الذي لا يكون مادياً بل يكون إنسان صالح وروحي، فإنه سيترك صَدَفة تتفكك بسرعة. أما تلك التي تعود لشخص فظ، خسيس، أناني وماديّ فستكون الصَدَفة لديه ثقيلة، مقاومة، وطويلة الأمد. وهلم جرا لجميع الأصناف.

2) تلك التي تعود للقتلى البعيدون عن المكان الذي يوجد فيه الوسيط الأرواحي. ومرور فترة من الوقت يسمح لهم بالهروب من محيط جسدهم القديم وينتج في نفس الوقت حالة تفكك أكثر تقدماً على المستوى النجمي، تتوافق مع التعفن على المستوى المادي. هذه الهياكل هي غير دقيقة، ومن دون تماسك وتشبه الظلال. ولا يستجيبون إلا لبضع لحظات للتحفيز النفسي ويجذبهم بعيداً أي تيار مغنطيسي. يتم مغنطتهم مؤقتاً من قبل التيارات النجمية للوسيط الأرواحي وتلك من الحاضرين الذين كانوا على اتصال مع المتوفى.

3) البقايا الصرفة البحتة البخارية التي بالكاد يمكن تصنيفها. ولغتنا ليس لها أي مصطلح يساعد على وصفها، على الرغم من أنها حقيقة واقعية في هذا المجال. ويمكن اعتبارها القالب البسيط أو الانطباع المتبقي في المادة النجمية من الصَدَفة، التي كانت سابقاً متماسكة ولكنها تفككت منذ زمن طويل. لذا فهم قريبون جداً من كونهم كينونات خيالية بحيث يمكن للمرء أن يطلق عليهم هذا الوصف. وبوصفها صوراً غير واضحة، فإنه يتم تكبيرها وتزيينها وتزويدها بحياة خيالية من خلال الأفكار والرغبات والآمال والخيال للوسيط الأرواحي ومن

الأشخاص الذين يحضرون الجلسات الأرواحية.
4) كينونات - أصداف - محددة ومتماسكة، ونفوس بشرية محرومة من رابط روحي، والتي تميل الآن إلى الأسفل نحو أفيتشي[71] وهي الأسوأ من كل الحالات حيث تباد الشخصية في نهاية المطاف. يُطلق عليهم اسم السحرة السود. لأنهم ركزوا وعيهم في مبدأ كاما وحافظوا على ذكائهم، ولكن بعد أن قطعوا علاقتهم بالروح، فهم الكائنات الوحيدة المحكوم عليهم بالدينونة التي نعرفها.
أثناء الحياة، كانت عندهم أجسام بشرية ولكنهم وصلوا إلى حالتهم الرهيبة المستمرة هذه، بعمل الشر للشر بحد ذاته وذلك حياة بعد حياة.

بعض الكائنات، التي سبق أن حُكمَ عليها لتصبح ما وصفته للتو، موجودة بيننا اليوم على الأرض. فهي ليست أصداف عادية لأنها ركزت كل قوتها في كاما ورفضت أدنى بصيص من الفكر أو الطموح الروحي العالي وامتلكت السيطرة الكاملة على المجال النجمي. لقد صنفتهم في فئة الأصداف لأنهم جزء منها، بمعنى أنهم محكومون بالتفكك، وهم واعيين لحالتهم، في حين أن الأصداف الأخرى محكوم عليها بنفس النهاية ولكن فقط بطريقة ميكانيكية.
يمكن أن يعيشوا - ويعيشون فعلاً - خلال أعمار طويلة للغاية ويشبعون شهواتهم عن طريق جميع الكائنات الحسية التي يمكنهم الاستيلاء عليها، حيث تعطى لهم الأفكار السيئة ممراً وهم يترأسون جميع الجلسات الوساطة الأرواحية تقريباً ويدعون أنفسهم بأسماء مشهورة ويتولون زمام المبادرة من

[71] أفيتشي تشبه الجحيم بل هي أسوأ

أجل الحفاظ على السيطرة والاستمرار في خداع الوسيط الأرواحي، مما يسمح لهم بتخصيص قناة اتصال مناسبة لمخططاتهم السيئة.

مع أصداف المنتحرين، وتلك المخلوقات البائسة التي تموت على يد القانون وتلك السكارى والنهمين فإن هؤلاء السحرة أتباع السحر الأسود الذين يعيشون في العالم النجمي هم السادة في مجال الوساطة الإرواحية الأرضية ويمكنهم غزو أي مجال لأي وسيط أرواحي، مهما كانت صالح. بمجرد فتح الباب فهو يصبح مفتوح للجميع. هذه الفئة من الأصداف قد فقدت ماناس العليا، وفي الصراع القائم- ليس فقط بعد الوفاة ولكن أيضاً أثناء الحياة- فإن الجزء السفلي من ماناس الذي كان ينبغي أن يرتقي إلى الكمال الإلهي، قد نُزِعَ من سيده وهو الآن يعطي هذه الكينونات الذكاء المحروم من الروح. ولكن مع ذلك تكون معرضة للمعاناة، لأنها فعلاً سوف تعاني عندما تأتي ساعتهم الأخيرة.

المنتحرين وأولئك الذين تنهار حياتهم بشكل مفاجئ بسبب حادث، بقتل قانوني أو غير قانوني يظلون في كاما لوكا حتى نهاية ما كان يمكن أن تكون حياتهم لو لم يموتوا فجأة. انهم ليسوا ميتين بالحقيقة فلكي يحدث الموت الطبيعي، فإن ذلك يتطلب تدخل عامل غير معترف به في العلوم الطبية.
تتأثر مبادئ الكائن، كما تم وصفها في الفصول السابقة بالكتاب بالتماسك الذي يستمر فترة زمنية خاصة به ولكن ما أن يتم الوصول لهذه الفترة الزمنية الطبيعية المحددة، حتى تنفصل المبادئ عن بعضهما البعض بحسب قوانينهم الخاصة. وهذا يثير السؤال الكبير عن قوى التماسك للكائن الإنساني، وهي

قضية تتطلب وحدها مجلد كامل. لذلك يجب أن أضم صوتي إلى القول بأن قانون التماسك هذا يعمل على المبادئ الإنسانية.
لا يمكن لهذه المبادئ أن تنفصل عن بعضها البعض قبل الوصول لهذه النهاية الطبيعية، ومن الواضح أنه، باستثناء الجسم المادي، لا يمكن أن يحدث التدمير الطبيعي لقوى التماسك عن طريق العمليات الميكانيكية. وبالنتيجة، فإن ما يتعلق بالمنتحر أو بالشخص الذي قُتل بالصدفة أو بحادث، أو قُتِلَ على يد رجل أو بأمر من القانون الإنساني، فإنه لم يصل بعد إلى نقطة تفقد فيها عناصره الأخرى تماسكها بشكل طبيعي، ولذلك تمَّ دخوله لمنطقة كاما لوكا في حالة موت جزئي. وهناك، يجب أن تنتظر المبادئ التي لاتزال موجودة بشكل طبيعي حتى يتم الوصول إلى المدى الطبيعي الحقيقي للحياة، سواء كان ذلك شهراً أو ستين عاماً.[72]
هناك مع ذلك، درجات مختلفة في كاما لوكا تناسب جميع أنواع الأصداف التي تم ذكرها للتو. يقضي البعض هذه الفترة في معاناة كبيرة، والبعض الآخر في نوع من النوم تملئه أحلام ضبابية، كل حسب مسئوليته الأخلاقية.
لكن المجرمين بشكل عام الذين يتم إعدامهم وكانت حياتهم مليئة بالكراهية والانتقام، والذين يتأثرون تأثراً شديداً بسبب العقوبة التي لا يعترفون بعدالتها. فإنهم يعانون باستمرار في كاما لوكا من رؤية جريمتهم والحكم عليهم وتنفيذ الإعدام بهم ولذلك تتملكهم رغبة الانتقام.

---

[72] لنفترض أن طاقة الحياة بإنسان كانت تسمح له بالحياة 60 سنة، ولكنه مات بحادث في عمر 20 سنة، لذلك فإن مبادئه لا تتفكك، وبذلك يدخل لكاما لوكا ويبقى 40 سنة ريثما تتفكك كل طاقة الحياة لديه

وبمجرد أن يتمكّنوا من التواصل مع أي كائن حيّ، سواء أكان وسيطاً أرواحياً أم لا، فإنهم يحاولون إدخال الكثير من أفكار القتل وغيرها من الجرائم إلى أدمغة هذا الإنسان السيء الحظ. وهم ينجحون أحياناً في مثل هذه المحاولات، وهذه هي حقيقة يعرفها التلاميذ المتقدمين في علم الثيوصوفيا.

نحن الآن نقترب من موضوع ديفاخان. بعد قضاء وقت معين في كاما لوكا، يقع الكائن الإنساني في حالة من اللاوعيّ التي تسبق المرور إلى الحالة التالية، تماماً كما تسبق الولادة على الأرض فترة من الظلام والنوم الثقيل. ويحدث بعدها استيقاظ الإنسان لأفراح وغبطة ديفاخان.

بعد أن أوضحنا أنه يوجد هناك ـ فيما هو أبعد من عتبة الحياة البشرية ـ مكان حيث ينفصل فيه أفضل جزء من الإنسان عن عناصره السفلية والخشنة، فإننا وصلنا لمرحلة تحري ما هي حالة الكائن الحقيقي، بعد الموت، هذا الكائن الخالد الذي يسافر من حياة لحياة.

بعد أن كافح لتحرير نفسه من الجسم، يدخل الإنسان بأكمله إلى كاما لوكا، المطهر. هناك، يصارع من جديد للتخلص من السكاندا السفلية.

بعد انتهاء فترة الولادة هذه، تبدأ المبادئ العليا ـآتماـ بودهي ماناس ـ بالتفكير بطريقة مختلفة عن تلك التي كان يُسمح لهم بها الجسم والدماغ أثناء الحياة. هذه هي حالة ديفاخان، وهي أصلاً كلمة سنسكريتية تعني حرفياً "موطن الآلهة"، حيث تنعم هناك الروح بالغبطة. لكن، الآلهة ليس لها جسد مشابه لنا لأن الروح في ديفاخان محرومة من جسم بشري.

يقال في الكتب القديمة أن هذه الحالة تدوم "عدد لا حصر له من السنين"، أو بعبارة ثانية " لفترة تتناسب مع استحقاقات الإنسان" وعندما يتم استنفاد القوى العقلية الخاصة بهذه الحالة، فإن الإنسان «ينجذب إلى الأرض ليولد من جديد في عالم البشر ". وبالتالي، فإن ديفاخان عبارة عن فاصلة بين الولادات على الأرض.

قانون الكارما، الذي يجبرنا أن نولد هنا في الأسفل، يعمل بشكل مستمر في مجال الفعل الكوني، كما يعمل على الإنسان في ديفاخان لأنه فقط قوة أو عمل الكارما هي التي تجعلنا نخرج من ديفاخان.

يمكن مقارنة هذا الفعل مع الضغط الجوي، المستمر والموحد الذي يطرد أو يسحق الشيء المُعَرَض لفعله، ما لم تكن هناك كمية مكافئة من الغلاف الجوي لتحييده. في الحالة الراهنة فإن كارما الكائن هي الغلاف الجوي الذي تدفعه باستمرار من حالة إلى حالة ثانية. كمية الغلاف الجوي التي تحيِّد هذا الفعل هي قوة الأفكار وكل الطموحات التي غذت الكائن الإنساني أثناء حياته. هذه هي القوة التي تمنعه من مغادرة ديفاخان حتى يتم استنفادها، ولكن بمجرد استنفادها، فإنه لم يعد لديها القدرة على تأجيل تطبيق مرسوم المصير الذي قمنا بتشكيله لأنفسنا.

حالة ما بعد الموت هذه، هي واحدة من ضروريات التطورات الناشئة عن طبيعة العقل والروح. طبيعة ماناس نفسها تتطلب حالة ديفاخانية ما أن يتم التخلي عن الجسد المادي وذلك بسبب تخفيف تأثير الروابط الموضوعة على العقل من خلال الأغلفة البدنية والنجمية.

خلال الحياة، لا يمكننا وضع أفكارنا المتواردة في كل لحظة موضع التنفيذ إلا بشكل جزئي. أما بالنسبة لاستنفاد الطاقات النفسية التي تنتجها الطموحات والأحلام اليومية، فإن قدرتنا تكون أقل من ذلك.

ومع ذلك، فإن الطاقة الناتجة بهذا الشكل لا تُفقد أو تُفنى ولكنها تُحفظ في ماناس، بينما لا يسمح لها الجسم والدماغ

والجسم النجمي بالنمو الكامل. وهكذا تبقى محفوظة في حالة كامنة حتى الموت. وعندئذٍ يتم تحرير هذه الطاقة من الأربطة الضعيفة التي كانت تعيقها وتغمر ماناس - المفكر - في التطور والتفتح باستخدام وتطوير (القوة - الفكر) التي تولدت خلال الحياة.

إن استحالة الهروب من هذه الحالة الضرورية يرجع إلى جهل الإنسان لطاقاته ولقدراته. من هذا الجهل ينشأ الوهم، وماناس التي تكون غير متحررة بالكامل، تصبح مدفوع بقوتها الخاصة إلى اللجوء لطريقة التفكير الديفاخاني.

لكن على الرغم من أن الجهل هو السبب الذي يجعلنا نغرق في هذه الحالة، فإن العملية برمتها هي إصلاحية، ومريحة، وذات محاسن، لأنه لو اتخذ الإنسان العادي على الفور جسد جديد في نفس الحضارة التي كان قد غادرها للتو، فإنه سيتم استنفاد روحه بالكامل ويتم حرمانه من الفرصة اللازمة لتطوير الجزء العلوي من طبيعته.

الإيغو، التي تصبح محرومة من الجسد الفاني ومن الكاما تلبس في ديفاخان ثياب لا يمكن وصفها بأنها جسد ولكن بالأحرى كوسيلة أو مركبة، وفي هذا الأخير تعمل في الحالة الديفاخانية فقط على المستوى العقلي ومستوى الروح.

كل شيء يبدو للإيغو أنه حقيقي كما يبدو هذا العالم أنه حقيقي بالنسبة لنا. لقد امتلكت الآن ببساطة فرصة لخلق عالمها الخاص دون عرقلة الحياة الجسدية. يمكن مقارنة حالتها بحالة الشاعر أو الفنان الذي - في حالة نشوة تكوين أو ترتيب الألوان- لا يهتم بالوقت أو بأشياء هذا العالم ولم يعد يعرفها.

في كل لحظة نخلق أسبابًا، ولهذه الأسباب مجالان فقط لإظهار آثارهما: هذا العالم، الذي يُدعى موضوعي، والعالم التجريدي الموجود هنا وكذلك موجود بعد مغادرتنا هذه الحياة

يرتبط الحقل الموضوعي بالحياة الأرضية وبالجزء الأكثر كثافة بالإنسان، بأفعال جسده، بأفكار دماغه وأحياناً أيضاً بجسده النجمي. المجال التجريدي يتعلق بالأجزاء العليا والروحية بالإنسان. في المجال الموضوعي، لا النبضات النفسانية ولا الميول والطموحات العالية للروح يمكن أن تعبر عن نفسها ولذلك يجب أن تكون الأساس، والسبب، والطبقة التحتية والدعم لحالة الديفاخان. ولكن ما الذي سيتم قياسه في سنوات البشر، مقارنة بمدة بقاء الإنسان في ديفاخان؟

وغني عن القول إنه في الوقت الذي يشير فيه الإنسان الدنيوي إلى ما يسميه الزمن، فإن هذا السؤال لا يلمس المعنى الحقيقي للزمن نفسه، أي ما يمكن أن يكون في الواقع لنظامنا الشمسي النظام الوحيد وأسبقية الزمن وتداعيه وطول اللحظات. يمكننا الإجابة على هذا السؤال فيما يتعلق بزمننا ولكن بالتأكيد ليس فيما يتعلق بالزمن على كوكب عطارد، على سبيل المثال، حيث أن الزمن هناك ليس هو نفسه لنا، وفي الحقيقة، وزيادة على ذلك، لا يمكننا أن نفهم الزمن نظير إدراك الروح له.

في هذا الصدد، يمكن لكل إنسان أن يلاحظ أنه بعد مرور عدة سنوات، لا يكون لديه تصور دقيق للوقت الذي مرّ للتو، ولا يمكنه تذكر سوى الحوادث القليلة التي تميز أوقات المرور

للزمن، وللساعات وللحظات السعيدة أو المؤثرة التي تبدو وكأنها من اليوم السابق.

وهذا هو الأمر نفسه في ديفاخان بالنسبة للإنسان. هناك الزمن غير موجود، والروح تستفيد من كل ما يجري فيها خلال هذه الحالة لكنها لا تنخرط في أي تكهنات تتعلق بمرور الزمن. كل شيء يُصنع من الأحداث بينما، على المستوى الأرضي، فإن القرص الشمسي يميز لنا باستمرار السنوات التي تمر.

لا يوجد شيء مستحيل هنا، إذا فكرنا في حقيقة معروفة في الحياة وهي أن الأحداث والصور والأفكار ومواضيع المناقشة والانطباعات الداخلية، يمكن أن تمر أمامنا في كل تفاصيلها، في لحظة واحدة.

أو أن أحداث العمر الماضية تُعرض أمام العين الباطنية بسرعة البرق، وأولئك الذين كادوا يغرقون يعرفون ذلك جيداً. ومع ذلك، وكما سبق القول، تبقى الإيغو في ديفاخان لفترة تتناسب بالضبط مع التحريضات النفسية التي ولدت خلال الحياة.

ولكن بما أنه موضوع له علاقة مع رياضيات الروح، لا يمكن سوى للحكيم فقط أن يقول ما هو متوسط طول مدة البقاء في ديفاخان لإنسان هذا القرن، بغض النظر عن بلده. لذلك نحن نعتمد على أسياد الحكمة لمعرفة هذا المتوسط الذي يجب أن يقوم على حساب.

وفقاً لهم، وكما قال السيد سينيت بشكل جيد للغاية في كتاب (البوذية الباطنية) بأن هذه الفترة هي 1500 سنة بشكل عام.

في قراءة هذا الكتاب الذي كُتِبَ بعد كتاب رسائل المهاتما يمكن للمرء أن يعتقد – خطأ - أن المؤلف يرغب في الإيحاء بأن فترة الإقامة في ديفاخان تستمر دائماً، وفي جميع الحالات، فإنها خمسة عشر قرناً.[73]

من أجل تبديد سوء الفهم هذا، كتب هؤلاء المعلمون أنفسهم في وقت لاحق أن هذه الفترة هي فترة متوسطة وليست فترة ثابتة. يجب أن تكون هذه هي الحقيقة لأنه، كما في الحياة لدى البشر حالات مزاجية تدوم لأوقات تختلف وفقاً لشدة أفكارهم فإنه يجب أن يكون الأمر هو نفسه في ديفاخان، حيث تكون قوة الفكر أكبر، على الرغم من أن ذلك هو دائماً يتوقف على الشخص الذي ينتجها.

هنا كلمات المهاتما[74] حول هذا الموضوع:

((يستمر حلم ديفاخان لغاية إكتفاء الكارما في هذا المعنى. في ديفاخان هناك تبديد تدريجي للقوة والبقاء في ديفاخان يتناسب مع الزخم النفسي الذي نتج خلال الحياة الأرضية. أولئك الذين كانت أفعالهم مادية فوق كل شيء، سيعودون إلى للولادة من جديد بقوة تانها – ومصطلح (تانها) يعني العطش للحياة.

وهكذا، فإن الإنسان الذي لم ينتج في حياته الكثير من التحريضات النفسية، لن يكون لديه، في طبيعته الأساسية سوى قوة محدودة فقط للحفاظ على مبادئه العليا في ديفاخان.

---

[73] 1000-1500 لعامة الناس، ولكن هناك استثناءات تتعلق بالأطفال والحكماء والماديين للغاية

[74] المهاتما كوت هومي، من كتاب (رسائل المهاتما)

سيكون لديه فقط طموحات طفولته، قبل أن تصبح أفكاره مركزة على الأفكار المادية.

العطش للحياة، الذي عبرت عنه كلمة تانها، هو قوة الجذب أو القوة المغناطيسية المتأصلة في جميع الكائنات والتي تكمن في السكاندا.

ولكن في الحالة المعنية هنا، لا تنطبق القاعدة العامة لأنه، على أي حال، يرجع التأثير الكليّ إلى القوى الناتجة، وهو نتاج الفعل ورد الفعل.

مع الأخذ بعين الاعتبار القوى النفسانية التي لم تُستنفذ بعد والتي تولدت في أوائل الشباب، يمكن لمفكر مادي من هذا النوع الخروج من ديفاخان لأخذ جسد آخر هنا على الأرض بعد شهر. ولكن بما أن هؤلاء الأشخاص يختلفون في الفئة، وفي كثافة وكمية الفكر والانطباعات النفسية، فإن مدة إقامتهم في ديفاخان ستكون مختلفة أيضاً.

سيبقى المفكرون الماديون المتصلبون سيبقون بديفاخان في حالة تخدر أو في النوم، إذا جاز التعبير لأنهم لا يملكون بداخلهم القدرات المناسبة لهذه الحالة، إلا بطريقة غامضة للغاية.

في الحقيقة، فإنه لمثل هذه الكائنات، لا يوجد لها بعد الوفاة حالة عقلية مناسبة بكل معنى الكلمة لذلك يبقون في حالة تخدير لبعض الوقت وبعدها يعودون للحياة على الأرض. إن المتوسط العام لمدة الإقامة في ديفاخان، والتي تم ذكرها، يمنحنا طول دورة الإنسان الهامة جداً، دورة التقمص. لأنه

وفقاً لهذا القانون، سنعاين أن تطور الدول يتكرر، وأن الأزمنة الماضية ستعود من جديد.

السلسلة الأخيرة من الأفكار القوية والمحفورة بعمق هي التي ستعطي اللون والاتجاه لكل حياة ديفاخانية. لأن اللحظة الأخيرة سوف تلون كل ما يليها. فالروح والعقل يثبتون أنفسهم في هذه الأفكار الأخيرة ويستخدمونها في نسج مجموعة كاملة من الأحداث والتجارب ومن خلال تطويرها إلى أقصى حدودها، فإنها تنفذ كل ما لم يتحقق في الحياة.

من خلال نسج وتضخيم هذه الأفكار، يمر الكيان من خلال الشباب والرجولة والشيخوخة، وهذا يعني الاندفاع المتهور للقوة، وتمددها وانحطاطها، لغاية الاستنفاذ النهائي.

إذا كانت حياة الكائن باهتة فإن الحياة فهي في ديفاخان ستكون باهتة أيضاً، وإذا كانت ثرية فإن ديفاخان سوف يكون ثري في تنوعاته ونتائجه.

هناك، الوجود ليس حلم سوى بالمعنى التقليدي، لأنه مرحلة من حياة الإنسان، وعندما نكون هناك فإن الحياة الحالية هي التي حلم. الحياة الديفاخانية ليست رتيبة بأي معنى ما. نحن نميل كثيراً إلى الحكم على كل حالات الحياة الممكنة وعلى كل مجالات الخبرة بحسب حياتنا الأرضية الحالية وبعدها نتصور أنها الواقع الحقيقي.

ولكن حياة الروح لا نهاية لها ولا يمكن إيقافها للحظة. إن التخلي عن الجسد المادي هو فقط الانتقال إلى مكان أو

مستوي آخر من الوجود. ومع ذلك، بما أن الملابس الأثيريّة في ديفاخان هي أكثر ديمومة من تلك التي نلبسها هنا على الأرض، فإنّ الأسباب الروحية والأخلاقية والنفسية تتطوّر وتُستَنفَذ ببطء أكثر في هذه الحالة من الحالة التي على الأرض.

لو كانت الجزيئات التي يتكون منها الجسم المادي لا تخضع للقوانين الكيميائية العامة التي تحكم الأرض المادية، فإننا سنعيش فترة طويلة في جسمنا المادي كما هو الحال في حالة ديفاخان. لكن مثل هذه الحياة المليئة بالجهد والمعاناة المتواصلة تكفي لإجبار الروح على تحملها. تصبح المتعة بعد ذلك معاناة، وسوف ينتهي الامتلاء بالجنون الخالد. هكذا الطبيعة، دائماً مفيدة، فهي تعيدنا بسرعة الى السماء للراحة وتترك الأفضل والأكثر نبلاً في طبيعتنا يُزهر ويتفتح. وبالتالي فإن ديفاخان ليست خالية من المعنى والفائدة.

هناك نجد الراحة. هذا الجزء من كياننا الذي لم يكن قادراً على الازدهار تحت سماء الحياة الأرضية الجليدية، يزدهر هناك ويعود بنا إلى الأرض بشكل أقوى وأكثر ارتباطاً وثيقاً مع طبيعتنا من قبل.

لماذا نشتكي بأن الطبيعة لا تساعدنا في الكفاح الدائر، لماذا نفكر باستمرار في شخصيتنا الحالية البائسة وفي حظها الجيد أو السيئ؟

ولكن، هل نسأل أحياناً، ما الذي يحدث لأولئك الذين تركناهم وراءنا؟ هل نراهم هناك؟ في الواقع نحن لا نراهم، لكننا نعمل عنهم صورة مثالية وكاملة وموضوعية نظير ما كانوا عليه

أثناء الحياة وفي نفس الوقت يخلو من كل شيء يبدو معيباً فيهم. نحن نعيش معهم ونراهم ينمون في الصلاح والحكمة بدلاً من الرداءة أو الخبث.

الأم التي تركت هنا إبن سكير سوف تجده في ديفاخان، رصين وصالح، وهو الأمر نفسه لجميع الحالات الأخرى:

الآباء الأطفال، الأزواج، النساء، كلهم يجدون هناك أولئك الذين يحبونهم مثاليين ومتمتعين بالحكمة، وكل هذا فقط من أجل الخير الأكبر للروح.

سموها الوهم إذا أردتم، ولكن الوهمّ ضروري للسعادة كما هو الحال في الحياة في كثير من الأحيان. وبما أن العقل هو الذي ينتج الوهمّ، فهو ليس خدعة.

بالتأكيد لا يمكن مقارنة فكرة وجود الجنة على حافة الجحيم بعقيدة ديفاخان لأنه حسب المفهوم التقليدي الحديث، إذا احتفظتم بقدرة التعقل أو التذكر، فلن يفوتكم أمر معرفة أن أصدقاءك وأقاربك الضالين يعانون من العذاب الأبدي.

ومع ذلك، فإن الكيانات في ديفاخان ليست خالية تماماً من القدرة على مساعدة الكائنات المتبقية على الأرض. الحب سيد الحياة. إذا كان حقيقي، نقي وعميق، فإنه سيقود في بعض الأحيان الإيغو السعيدة في ديفاخان إلى ممارسة تأثير مفيد على أولئك الذين تركهم على الأرض، وهذا ليس فقط في المجال الأخلاقي ولكن أيضاً في الظروف المادية. وهذا ممكن وفقاً لقانون الكون الخفي الذي سيكون تفسيره الآن بلا فائدة

ولكن يمكن ذكر الأمر. وقد تكلمت بلافاتسكي بالفعل عن ذلك ولكن دون أن تجذب له الكثير من الاهتمام.

في خاتمة الأمر، علينا أن نفكر فيما إذا كان بإمكاننا الوصول إلى الكائنات في ديفاخان، أو إذا هم يستطيعون المجيء لعندنا. ما لم نكن من الحكماء، فإنه لا يمكننا الوصول إليهم ولا التأثير عليهم.

ادعاء الوسطاء الأرواحيين بالقدرة على التواصل مع أرواح الموتى لا أساس له، وأن القدرة على مساعدة الكائنات في ديفاخان هو أقل من ذلك.

المهاتما، ذاك الكائن الذي طور كل قدراته وتحرر من الوهم يمكنه الدخول إلى الحالة الديفاخانية والتواصل مع الإيغو الموجودة هناك. هذه هي إحدى وظائف المهاتما، وهي المدرسة الوحيدة للرسل بعد الموت.

يهتم " المهاتما " بكينونات معينة في "ديفاخان " ويساعدهم على الخروج من هذه الحالة حتى يعودوا إلى الأرض لخير الجنس البشري.

وبالتالي، فإن الإيغو التي يهتم بها الحكماء لها طبيعة عالية وعميقة، ولكن ليس لديها حتى الآن الحكمة اللازمة لتتمكن من التغلب على الأوهام الطبيعية لديفاخان. من الممكن أيضاً أن يدخل وسيط روحاني شديد الحساسية ونقي في هذه الحالة ويتواصل مع الإيغو الموجودة هناك، ومع ذلك، فإن هذه الحالات هي نادرة. وبالتأكيد لا تحدث مع غالبية الوسائط الروحيين الذين يتقاضون رسوماً مقابل خدماتهم.

لكن الروح لا تنزل هنا على الأرض على الإطلاق. والهاوية الموجودة بين الوعيّ الديفاخاني والوعيّ على هذه الأرض هي كبيرة وعميقة لدرجة أنه من النادر جداً أن يكون الوسيط الأرواحي قادراً على تذكر، عند عودته إلى هنا، الأشياء والكائنات التي واجهها أو شاهدها أو سمعها في ديفاخان.

هذه الهاوية هي مثل الهاوية التي تفصل بين ديفاخان عن طريق العودة إلى الولادة، هناك يتم محو جميع ذكريات الأحداث المذكورة أعلاه.

عندما تنتهي الفترة التي حددتها قوى الروح في ديفاخان، تبدأ الخيوط المغناطيسية التي تربط الروح بالأرض في تأكيد قوتها. الذات أو الإيغو، تستيقظ من حلمها، وتُنقل بسرعة إلى جسد جديد، وقبل ولادتها بالضبط، تدرك، للحظة، كل الأسباب التي أدت بها إلى ديفاخان وإلى إعادتها إلى حياة جديدة.

وبفهمها أن كل شيء على حق، وأن كل شيء هو نتيجة لحياتها الماضية، فإنها بالتالي لا تتذمر لكنها تحمل صليبها من جديد: روح ثانية قد عادت إلى الأرض.

إن عقيدة الدورات الحقبية أو الدورية هي واحدة من أهم النظم الثيوصوفية برمتها على الرغم من أنها الأقل شهرة من بين كل العقائد الثانية، وهي من بين الأقل من كل تلك التي ننوه لها في كثير من الأحيان. منذ عدة قرون، اشتبه الباحثون الغربيون في وجود تنامي دوري في الأحداث، وفي الأدب الأوروبي عالج بعض المؤلفين هذا الموضوع ولكن بطريقة غير مكتملة ترجع هذه الخاصية غير المكتملة والنقص في المعرفة الدقيقة إلى عدم الإيمان بالأشياء الروحية والرغبة في جعل كل شيء يتناسب مع العلوم المادية.

أنا بالتأكيد لا أدعي عرض القانون الدوري بمجمله، وأسياد الحكمة لم يكشفوا عنه بالتفصيل. ومع ذلك، فقد تمَّ الكشف عنه بما فيه الكفاية، ولفترة طويلة عرف القدماء بما فيه الكفاية لإثراء معرفتنا إلى حد كبير.

كما يشير أصل الكلمة إلى أن الدورة الحقبية هي حلقة أو ثورة. في السنسكريتية، الكلمات المقابلة للدورة هي: يوكا كالبا، مانفنتارا لكن من بينها كلها، فإن كلمة يوكا هي التي تقترب منها أكثر ومدتها أقصر من الآخرين.

يجب أن تكون بداية الدورة لحظة، يتم إضافتها إلى لحظات أخرى فتشكل يوماً، والأيام التي يتم جمعها معاً تشكل أشهر

وسنوات وعقود وقرون. ولكن بالكاد يذهب الغرب إلى أبعد من ذلك، فهو يعترف بدورة القمر والدورة الفلكية الكبيرة، لكنه يعتبر هذه، وكذلك كل الدورات، بأنها مجرد فترات بسيطة من الزمن.

إذا كان علينا أن لا نرى فيهم سوى فترات زمنية طويلة ، فلن تكون لهم ذات أهمية إلا للطالب الفكري أو الفلكي، وهذه هي وجهة النظر الحالية للمفكرين الأوروبيين والأمريكيين الذين على الرغم من إدراكهم بوجود دورات متعاقبة ، لا يمنحونها سوى القليل من التأثير على حياة الإنسان ، وبالتأكيد لا يوجد أي تأثير على الإطلاق حول العودة الفعلية للأحداث و الظهور الحقبي على مسرح حياة الناس الذين سبق وعاشوا بالماضي على الأرض.
النظرية الثيوصوفية مختلفة بشكل واضح ، ولا يمكن أن تكون غير ذلك طالما أن الثيوصوفيا تقدم عقيدة التقمص التي تحدثنا عنها بوفرة في الصفحات السابقة.
ليس فقط أن الدورات المشار إليها هي حقائق فيزيائية حقيقية في الزمن ، ولكن بالإضافة إلى حقبات أخرى ، فهي كلها تؤثر بشكل كبير على حياة الإنسان ، وتطور الكرة الأرضية وجميع أشكال الحياة فيها.

إن هذه النظرية، انطلاقاً من نقطة البداية وهي اللحظة الزمنية وتطورها إلى يوم، تشكل دورة مثل حلقة واسعة تضم كل شيء في حدودها.
بما أن اللحظة، تعتبر كمثابة الأساس، فإن السؤال الذي ينبغي

الإجابة عليه حول دورة كبيرة هو: متى جاءت اللحظة للمرة الأولى؟ لا يمكن إعطاء الإجابة، ولكن هنا نذكر ما اعتبره الثيوصوفيون القدماء بأنه الحقيقة: في اللحظات الأولى لتصلب هذه الكرة الأرضية، وصلت كتلة المادة المعنية إلى تردد محدد من الاهتزاز، والتي من خلال جميع الاختلافات ستبقى متماسكة في جميع أنحاء العالم حتى وقت انحلالها.
وهذه الترددات والذبذبات هي التي تحدد مدة الدورات المختلفة.

وبعكس أفكار العلم الغربي، فإن العقيدة السرية تعلمنا أن نظامنا الشمسي، والكوكب الذي نحن عليه الآن سيصلون إلى نهايتهم عندما، بموجب القانون الدوري، تصل القوة المسندة للكتلة الكاملة للمادة المرئية وغير المرئية، إلى الحد الأقصى من مدتها. وفي هذا الخصوص فإننا لا نزال نرى عقيدتنا تختلف عن المذاهب الدينية والمذاهب العلمية. إننا لا نقبل فرضية أن يكون استنفاد القوة هو نتيجة لسحب الحماية من قبل الله، ولا للتفعيل المفاجئ لقوة أخرى يوجهها إلى عالمنا، بل نقول بالحري أن القوة الفاعلة التي تحدد الدورة العظيمة هي في واقع الأمر الإنسان نفسه، الذي يُعتَبَر كائناً روحانياً وذلك عندما ينتهي من استخدام هذه الكرة الأرضية ويتركها، عندئذٍ تختفي معه القوة التي ضمنت التماسك.
تفتت الكوكب عن طريق النار أو عن طريق الماء، وما إلى ذلك، هو النتيجة، وهذه الظواهر هي مجرد نتائج وليست أسباب. وعند هذه النقطة فإن التخمينات العلمية الحالية هي أن الأرض يمكن أن تسقط في الشمس، أو أن مذنباً كثيفاً جداً يمكن أن يدمر كوكبنا، أو أننا يمكن أن نصطدم بكوكب أكبر

معروف أو غير معروف. ولكن لغاية هذه اللحظة، فإن هذه الأحلام هي عبثية.

كونه قانون الحياة العظيم والتقدم، فإن التقمص يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوانين الدورات والكارما. تعمل هذه القوانين الثلاثة معاً، وفي الواقع العملي، فإنه من المستحيل تقريباً فصل قانون التقمص عن القانون الدوري. في موجات محددة، يعود الأفراد والأمم إلى الأرض في فترات دورية منتظمة، وبذلك يعيدون إلى عالمنا الفنون والحضارة والكائنات ذاتها التي كانت ذات يوم حرفيين.
بما أن كينونات الأمة والعرق مرتبطان ببعضهما البعض من خلال روابط قوية وغير مرئية، فإنهما يجتمعان في أوقات مختلفة في مسيرتهما البطيئة ولكن المؤكدة لتشكيل أجناس بشرية وحضارات جديدة مراراً وتكراراً، بمقدار مسيرة الدورات حول دوراتهم الكونية كما حددها القانون. كما أن النفوس التي حضنت أقدم الحضارات سوف تعود للظهور مرة أخرى، وتعيد معها، في فكرتها وجوهرها، الحضارة القديمة، والتي، بإضافة ما قام به الآخرون من أجل تنمية الخصائص وعلوم الجنس البشري، سوف تنتج حضارة جديدة أكثر رقياً. هذا التطور الجديد والمتميز لن يكون بسبب الكتب أو السجلات أو الفنون أو الميكانيك، لأنه، كما توضح الملاحظة، يتم تدمير كل هذا بشكل دوري.
ولكن بما أن الروح التي تحفظ دائماً في مبدأ ماناس بالمعرفة المكتسبة وتدفعها بشكل متواصل من أجل المزيد والمزيد من التطوير الكامل للمبادئ والقوى العليا، فإن جوهر التقدم لا

يزال قائماً، وسوف يتجلى هذا بالتأكيد كما هو مؤكد شروق الشمس.

وعلى طول هذا الطريق نجد النقاط التي تميز اللحظة التي تنكشف فيها الدورات الفرعية والدورات الكبيرة للآفاتار، من أجل خير البشرية، هذه الشخصيات العظيمة التي، من عصر إلى عصر، تعيد تشكيل الجنس البشري.
تتضمن دورة الآفاتار عدة دورات أصغر. الدورات الأكبر هي تلك التي تمثلت في ظهور راما وكريشنا بين الهندوس، مينا بين المصريين، زرادشت بين الفرس وبوذا للهندوس ولبعض الدول الشرقية الأخرى. بوذا هو آخر آفاتار كبير وظهوره كان في دورة أكبر من دورة ظهور يسوع، لأن تعاليم هذا الأخير هي نفس تعاليم بوذا وفيها مسحة من التعاليم التي قدمها بوذا لأولئك الذين هذبوا يسوع.

يجب أن يأتي آفاتار كبير آخر، والتي سوف يتماثل مع بوذا وكريشنا معاً. ينتمي كريشنا وراما إلى النظام العسكري والمدني والديني والباطني. بوذا إلى النظام الأخلاقي والديني والسراني، يسوع سار على نفس الطريق. كان محمد وسيطًا صغيرًا مخصصًا لجزء معين من الجنس البشري وكان ينتمي إلى النظام المدني والعسكري والديني.

يمكن إدراج، في هذه الدورات ، شخصيات متنوعة التي كان لها تأثير كبير على الأمم ، مثل الملك آرثور، فرعون وموسى وشارلمان الذي تقمص في شخصية نابليون بونابرت، وكلوفيس الذي تقمص في شخصية فريدريك الثالث

إمبراطور ألمانيا، وكذلك الرئيس واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية حيث يتم تشكيل أساس لجنس بشري جديد.

ويرافق تقاطع الدورات الكبيرة تأثيرات ديناميكية تعمل على تعديل سطح الكوكب كنتيجة لتزحزح أقطاب الكرة الأرضية أو غيرها من التشنجات الأرضية . هذه النظرية غير مقبولة بشكل عام، ولكننا نعتقد أنها صحيحة. الإنسان هو دينامو قوي، يخلق ويحافظ على الطاقة ويبثها أيضاً.
وعندما تقوم كتلة بشرية - متجمعة في جنس بشري - بإنتاج الطاقة ونشرها، فإنه ينتج عن ذلك تأثيرات ديناميكية على جوهر الكرة الأرضية وتكون قوية بما يكفي لتصبح محسوسة وتنتج كوارث.
لقد أقر الجميع، وهذا لا يتطلب دلائل أكثر، بأن اضطرابات هائلة ورهيبة قد حدثت في طبقات الأرض وكذلك في المجال الجيولوجي، وأن هذه الاضطرابات ترجع إلى التكوينات الجليدية وإلى الزلازل . أما بالنسبة لأشكال الحيوانات، فإن القانون الدوري يريد أن يتم استدعاء البعض منها (انقرضت الآن) وكذلك استدعاء بعض الأشكال البشرية غير المعروفة والتي يُشتَبه بأنها كانت موجودة في بعض الأزمنة إلى الظهور مرة أخرى عندما تعود دورتهم الخاصة، وسيتم استخدام بعض اللغات التي تسمى باللغات الميتة مرة أخرى عندما تعود الدورة المناسبة.

الدورة الميتونية هي دورة القمر، وهي فترة تقارب تسعة عشر عامًا، وفي نهايتها تعود الأقمار الجديدة المكتملة إلى

نفس الأيام في الشهر.
الدورة الشمسية هي فترة من ثمانية وعشرين عاماً. بعد انقضاء هذه الفترة، تعود الرسائل الدومينيكان إلى مكانها السابق وتمضي قدماً في نفس الترتيب كما كان من قبل. وفقاً لتقويم جوليان فإن السنة الفلكية الكبرى هي الفترة اللازمة لكي تعمل النقاط الاعتدالية، في حركتها الاعتدالية، ثورة كاملة في القبة السماوي. هذه الثورة تدوم حوالي 25.868 سنة شمسية. يقال إن السنة الفلكية الأخيرة انتهت منذ حوالي 9868 سنة. في تلك اللحظة، حدث هناك اضطرابات عنيفة على الأرض أو سلسلة من الاضطرابات، فضلاً عن توزيع جديد للدول. في نهاية هذه الفترة العظيمة، أصبحت الأرض في فضاءات جديدة من الكون، ليس بسبب ثورتها الخاصة، ولكن بسبب التقدم الحقيقي للشمس على طول مدارها الخاص، بحيث لا يستطيع أي مراقب في حقبتنا الحالية أن يقيسها، ولكن البعض منهم يشك في وجودها وأقام لها موضع في واحدة من كويكبات النجوم.

الدورات الروحية والنفسية والأخلاقية هي تلك التي تؤثر بشكل خاص على الإنسان بطريقة أقوى لأنها تولد دورات وطنية وعرقية وفردية. الدورات العرقية والوطنية تنتمي إلى التاريخ. الدورات الفردية هي دورات التقمص، والإحساس والانطباع.

.
بالنسبة لغالبية البشر ، تستمر دورة التقمص الفردي لمدة ألف وخمسمائة عام. وتحدد بدورها دورة تاريخية كبيرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقدم الحضارة. وبمجرد عودة مجموعات من

الأفراد من ديفاخان فإن الرومان واليونانيون والآريون القدماء والشعوب الأخرى التي تنتمي إلى حقبة ثانية، سيظهرون من جديد ويمكن تمييزهم بوضوح إلى حد كبير.
ولكن، بكونهم يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الكل، فإن الإنسان يتأثر أيضاً بالدورات الفلكية وتحدد هذه الدورات الفترات التي تمر فيها البشرية ككل بتغييرات.

غالباً ما يتم ذكر هذه الحقائق في الكتب المقدسة لجميع الأمم، مثل قصة يونان في بطن الحوت في الكتاب المقدس المسيحي.
إن أخذنا الرواية بمفهوم تاريخي، فإن ذلك يكون هراء، ولكنها ليست كذلك إذا اعتبرناها دورة فلكية.

يونان متواجد في كوكبة من النجوم، وعندما تصل النقطة الفلكية التي تمثل الإنسان في الأبراج الفلكية إلى نقطة معارضة مباشرة لبطن سيتوس أو للحوت من الجانب الآخر للدائرة، والمعروف بأنه سيرورة معارضة، فإنه يعتبر أنه في مركز الأسماك.
يونان " يُلقى به " في نهاية الحقبة أو الدورة، عندما تتقدم (النقطة – الإنسان) بما فيه الكفاية في البرج الفلكي لكيلا تعود في معارضة للحوت. وبنفس الطريقة، عندما تتحرك هذه النقطة نفسها من خلال البروج، فإنها تُحمَل إلى وضع معارضة في مجموعات مختلفة من كويكبات نجمية، التي قرن بعد قرن من الزمان، يواجهونها، فيما أنها تتابع سعيها في مسيرتها.
خلال هذه المسيرة التقدمية، تحدث تغيرات على الأرض وبين البشر، والتي يشار إليها بوضوح من قبل كويكبات النجوم عندما يتم قراءتها وفقاً لقواعد رمزية حقيقية.

الفكرة التي قُدمت ليست في أن الإلتقاءات هي التي تعطي النتائج، ولكن هو أن كل هذه المشاكل المتعلقة بالإنسان قد حُلت من قبل معلمي الحكمة منذ العصور القديمة وأنهم قد وجدوا في السماء وسيلة لمعرفة التواريخ الدقيقة التي سوف تتكرر فيها الأحداث على نحو معصوم عن الخطأ. وبطبع رمزية الأبراج الفلكية في عقول الأمم القديمة، فإنهم قد تمكنوا من ترك أثر لهذه المعرفة والحفاظ على إمكانية النبوءة.
مثلما أن صانع الساعات يستطيع معرفة الوقت عندما تصل فيه إبر أو تروس الساعة إلى نقاط ثابتة معينة، فإن الحكماء كذلك يمكنهم أن يتنبؤوا بوقت الأحداث باستخدام الساعة البرجية. ولكن بطبيعة الحال لا نعتقد بذلك في الوقت الحاضر، ولكننا سنفهمه جيداً في القرون المقبلة.
بما أن جميع شعوب الأرض بشكل عام عندهم نفس الرموز الخاصة بالبروج الفلكية، وأن هذه البروج موجودة أيضاً في سجلات الأجناس البشرية التي اختفت منذ فترة طويلة، فمن غير المرجح أن تنجح روح التخريب الغربي في القرن التاسع عشر في القضاء على هذا الإرث الثمين من تطورنا في مصر. يتابع زودياك دندرة قصة مماثلة لقصة البروج الذي خلفته الحضارات القديمة للقارة الأمريكية، وكلها تأتي من نفس المصدر. كلها من عمل هؤلاء الحكماء الذين يأتون في فجر الدورة البشرية العظيمة لإعطاء الإنسان الرموز العظيمة والأفكار العظيمة المتعلقة بالفلك التي سوف يستمر من خلال جميع الدورات حيث يكون قد بدأ صعوده الشاق على طريق التطور.
فيما يتعلق بالكوارث العظيمة التي تحدث في بداية ونهاية الدورات الكونية الكبيرة، فإن القوانين الكبيرة التي تحكم

نتائجها هي قوانين الكارما والعودة للتجسد، أو التقمص، التي تعمل وفقاً للقانون الدوري.
هذه القوانين لا تحكم الإنسان فقط، بل أيضاً كل ذرة من المادة كما أن كتلة المادة تخضع باستمرار لتحولات في نفس الوقت الذي يحدث فيه ذلك أيضاً للإنسان. ولذلك يجب أن تكون تقدم هذه المادة تعديلات تقابل تلك التي يمر بها المفكر.
على المستوى المادي ، يتم إنتاج التأثيرات بواسطة السوائل الكهربائية وغيرها ، والتي تؤثر ، جنباً إلى جنب مع الغازات على المادة الصلبة للكوكب.
عند تغيير دورة كونية كبيرة ، فإنها تصل إلى ما يمكن وصفه كنقطة انفجار ، مما يسبب تشنجات واضطرابات عنيفة يمكن تصنيفها على النحو التالي: أ) الزلازل ب) الفيضانات ؛ ج) الحرائق ؛ د) العصور الجليدية
وفقاً لهذه الفلسفة ، يمكن أن تحدث الزلازل عن طريق سببين كبيرين :

أولاً، خسوف أو ارتفاع القشرة الأرضية بسبب الحرارة والبخار.

ثانياً، بسبب التغيرات الكهربائية والمغناطيسية التي تؤثر على كل من الماء والأرض. هذان الأخيران لديهم القدرة على جعل الأرض سائلة على الفور دون التسبب بذوبانها، وبالتالي تسبب حدوث نزوح هائل وعنيف عن طريق موجات كبيرة أو صغيرة.

هذا التأثير هو منظور في بعض الأحيان بأيامنا هذه في المناطق الزلزالية عندما تكون هناك أسباب كهربائية مماثلة

تعمل على نطاق أصغر.
تحدث الفيضانات على نطاق واسع بسبب حركة المياه الناتجة من خسوف أو ارتفاعات سطح الأرض والتي يمكن أن يواكبها تغيرات كهربائية تسبب الترسب العنيف للرطوبة. هذا لا ينتج ببساطة عن سحابة تفرغ نفسها، بل هو التحول المفاجئ إلى الماء لأحجام كبيرة من السوائل والمواد الصلبة.
تنتج الحرائق العالمية عن التغيرات الكهربائية والمغناطيسية في الغلاف الجوي التي تحرم الهواء من رطوبته وتحوله إلى كتلة نارية. كما يمكن أن تحدث نتيجة للتوسع المفاجئ للمركز المغناطيسي الشمسي إلى سبعة مراكز أخرى مماثلة، وبالتالي تستهلك الكوكب.
لا تحدث الكوارث الجليدية فقط من التعديل المفاجئ للأقطاب ولكن أيضاً من انخفاض درجة الحرارة الناتج من تعديل التيارات الدافئة في البحر، ومن التيارات المغناطيسية الساخنة جداً في الأرض والأولى فقط هي المعروفة من قبل العلم. تجمد الطبقة السفلية للرطوبة بشكل مفاجئ، ويتم تغطية مساحات شاسعة لعدة أقدام من الجليد في ليلة واحدة، وهذا يمكن أن يحدث بسهولة للجزر البريطانية إذا تحولت التيارات الدافئة للمحيط بعيداً عن شواطئها.
كان للمصريين واليونانيين دوراتهم التي، حسب اعتقادنا، قد جاءت من حكماء الهند. ولطالما كان الصينيون أمة من علماء الفلك وقد سجلوا ملاحظات تعود إلى عصور سابقة للعصر المسيحي، لكن بما أنهم ينتمون إلى جنس بشري قديم جداً ومقدر له الانقراض - مهما كان غريب أن هذا التأكيد يمكن يظهر - فإن استنتاجاتهم ليست صحيحة بنظر الأجناس الآرية.
مع حلول العصر المسيحي، وقعت عباءة ثقيلة من الظلام على

عقول الغربيين، وكانت الهند معزولة لعدة قرون للحفاظ على هذه الأفكار العظيمة خلال تلك الليلة العقلية المظلمة في أوروبا. كانت هذه العزلة، التي تم إنشاؤها لهدف مقصود وهو عبارة عن إجراء احترازي ضروري اتخذه المحفل الكبير الذي (سبق وأشرت إليه في الفصل الأول) لأنه مع معرفتهم للقوانين الدورية بشكل كامل، فإن حكماء المحفل قد أرادوا الحفاظ على الفلسفة للأجيال المستقبلية.

وبما أنه سيكون من قبيل التحذلق وادعاء المعرفة والتكهنات مناقشة مواضيع غير معروفة لعامة الناس مثل دورات ناروس وساروس، ودورات أخرى للمصريين، فإنني سأعطي دورات بريطانية لأنها تتطابق تماماً مع الفترات الصحيحة.
فترة تجلي هي تُعبر عن تجلي كوني تُدعى براهماندا، أي حياة كاملة لبراهما، وتتكون هذه الحياة من أيام وسنوات، والتي بكونها كونية، فهي بالتالي ذات مدة هائلة.
يوم براهما، مثل يوم الإنسان، يدوم حوالي أربع وعشرين ساعة. سنته مؤلفة من حوالي ثلاث مائة وستين يوما. وعدد سنواته يصل للمئة.

لنتكلم الآن عن هذه الكرة الأرضية حيث أننا غير معنيين بكوكب آخر. يتم إدارته وتطوره من قبل مانو (الذي يعني إنسان) وبالتالي فإن مصطلح مانفانتارا (مان - فانتارا) يعني (بين اثنين من مانو).

ينقسم مسار التطور، لكل جنس بشري، إلى أربعة يوكا.

إن زمن وطبيعة هذه اليوكا هي خاصة لكل جنس بشري. إنـها لا تؤثر على البشرية جمعاء في نفس الوقت. فبعض الأجناس البشرية تكون في يوكا معينـة بينما البعض الآخر في دورة مختلفة.
وهكذا، فإن الـهنود الحمر هم في نـهاية عصرهم الحجري، في حين أن الآريين هم في مرحلة مختلفة جداً. هذه اليوكا الأربعة هي: كريتا أو ساتيا يوكا (العصر الذهبي) - تريتا يوكا - دفابارا يوكا - كالي يوكا (العصر الأسود).
الغرب والـهند هم حالياُ في كالي يوكا، خاصة فيما يتعلق بالتطور الأخلاقي والروحي. الأولى من هذه الـيوكا هي بطيئة مقارنـة بالآخرين ، واليوكا الحالية - كالي يوكا - هي سريعة للغاية ، ويتم تسارع حركتها تماماً مثلما هو الأمر في بعض الفترات الفلكية المتعلقة بالقمر ، والتي تُعرف اليوم ، ولكن دراستها لم تكن بعد عميقة بشكل كامل.

360 يومًا للأرض (تقريبًا)= 1 سنة
كريتا يوكا = 1.728.000
تريتا يوكا = 1.296.000
000.دفابارا يوكا = 864
كالي يوكا = 432.000
ماها يوكا - أو مجموع اليوكا الأربعة السابقة = 4.320.000
ماها يوكا تشكل مملكة مانو واحد = 306.720.000 71
مانو =4.294.080.000 14
الفجر أو الغروب بين كل مانو = 25.920.000
هؤلاء الممالك والأفجر = 1000 ماها يوكا أو كالبا أو نـهار براهما = 4.320.000.000

ليلة براهما مساوية لنهاره وهذا النهار وهذه الليلة هم معاً = 8.640.000.000
من هذه النهارات والليالي تساوي سنة من عمر براهما 360 = 3.110.400.000.000
سنة نظير هذه السنة تساوي عمر براهما الكامل = 100 311.040.000.000.000
ستنتهي الـ 5000 سنة الأولى من كالي يوغا بين عامي 1897 و 1898. بدأت هذه اليوكا حوالي 3.102 سنة قبل العصر المسيحي في وقت وفاة كريشنا

وبما أن هذه السنين من 1897-1898 ليست بعيدة جداً عنا، فإنه يمكن للعلماء اليوم التحقق ما إذا كانت نهاية دورة الخمسة آلاف عام سيسبقها أو يليها الاضطرابات أو التغييرات السياسية والعلمية والمادية الكبيرة أو كل ذلك معاً.
تغييرات دورية تكتمل الآن، بقدر صيرورة تجسد أرواح سكان الحضارات السابقة في هذه الفترة حيث لم تعد حرية الفكر والعمل مقيدة في الغرب كما كانت في السابق من قبل الأديان العقائدية والتحامل والتعصب والتزمت. نحن الآن في دورة انتقالية، والتي من خلالها، كما يشير اسمها، كل شيء في الفلسفة والدين والمجتمع يمر بالتحولات. في مثل هذه الفترة، لا يتم الكشف عن جميع التفاصيل حول الأرقام والقواعد المتعلقة الدورات إلى جيل يضع الأموال فوق التفكير ويسخر من أي تصور روحي عن الإنسان والطبيعة.

فيما يتعلق بأصل الإنسان والتمايز بين الأنواع، فإنه توجد بين العلم والثيوصوفيا فجوة كبيرة لم يتم ردمها بعد. المعلمين الدينيين في الغرب يقدمون لنا حول هذا الموضوع وحيّ مزعوم مستندين بذلك عقائدياً على نظرية غير مقبولة مماثلة لتلك التي قدمها العلماء. لكن المعلمين الدينيين هم أقرب إلى الحقيقة من العلم، لأنه في الخرافات الدينية عن آدم وحواء توجد الحقيقة المخفية، وفي قصص قابيل، سيث ونوح يوجد بشكل مبهم وغير واضح، التاريخ الحقيقي للأجناس البشرية الأُخرى. فآدم يمثل فقط جنس بشري واحد. كان الناس الذين استقبلوا قايين وأعطوه زوجة، هم من بين تلك الأجناس البشرية التي ظهرت في نفس الوقت الذي كان فيه آدم يمثل أول سلالة.

لا يمكن اكتشاف الأصل الأولي الوحيد أو البداية الأولى للإنسان، على الرغم من أنه يمكننا أن نعرف متى جاء بشر هذا العالم ومن أين أتوا. لم يكن هناك وقت لم يكن فيه البشر موجودين، سواء كان ذلك في هذا العالم أو على آخر، فقد كان دائماً موجوداً وسيظل موجوداً في مكان ما في الكون.

وباستمراره الدائم نحو الكمال والسعي لتحقيق مكانة الإنسان السماوي فهو دائماً في طور صيرورة التكوين. ولكن بما أن

العقل البشري لا يستطيع العودة إلى أي بداية ما، فإننا سنبدأ دراستنا مع عند هذا الكوكب.

سبعة أجناس بشرية ظهرت في وقت واحد على هذه الأرض وعلى كامل السلسلة من الكرات التي هي جزء منها، قادمة من الكرات الأخرى التي تنتمي إلى سلسلة قديمة. أما بالنسبة لأرضنا - الكوكب الرابع من السلسلة الأرضية - فقد وصلت هذه الأجناس البشرية السبعة في نفس الوقت من كوكب آخر من هذه السلسلة.

ظهور هذه الأجناس البشرية السبعة الذي حدث في وقت واحد قد تمَّ في الدورة الكونية الأولى وفي جزء من الدورة الكونية الثانية من الكواكب. وفي الدورة الكونية الثانية، كانت كل الكتل السبعة للكائنات مدموجة مع بعضها البعض ومصيرها يتمثل في التمايز بينها ببطء خلال الدورات اللاحقة المتتالية لغاية الوصول للدورة السابعة حيث تكون الأجناس السبعة الرئيسية الأولى متميزة من جديد في أنواع جنس بشري كامل بقدر ما تسمح به هذه الفترة من التطور.

وفي الوقت الحالي، فإن الأجناس السبعة مختلطة، وممثلو كل جنس منهم موجود بين "الأجناس البشرية" العديدة، وفقاً لتصنيف العلوم الحديثة. الهدف من هذا الاختلاط ومن التمايز اللاحق هو جعل كل جنس بشري يستفيد من التقدم والقدرات التي اكتسبتها كلّ الأجناس البشرية في المراحل السابقة على الكواكب الأخرى والأنظمة الأخرى. لأن الطبيعة لا تنجز أبداً مهمتها بطريقة متسرعة أو غير مبررة، ولكن بطريقة أكيدة من الخلط والتسرع والانفصال، فإنها تكشف عن أعظم الكمال. كانت تُعرف هذه الطريقة من قبل الخيميائيين، على الرغم من أنهم هم أيضاً لم يفهموا المدى الكامل لهذا العمل.

وبالتالي فإن الإنسان لم ينحدر من زوجين. وأيضاً لم يأتي من قبيلة أو من عائلة من القردة. كل الأمل في العثور على حل لهذه المشكلة في الدين أو العلم ستكون بدون جدوى، لأن العلم نفسه يعترف أنه لا يزال مشوش حول هذا الموضوع، والدين كذلك في وضع إعاقة بسبب الوحيّ الذي يناقض في كتبه تلك النظرية التي عرضها الكهنة أنفسهم.

يُدعى آدم بالإنسان الأول، ولكن النص الذي تم العثور فيه على هذه القصة يدل على أن الأجناس البشرية الأخرى يجب أن تكون موجودة على الأرض قبل أن يتمكن قابيل من تأسيس مدينة.
وبالتالي فإن الكتاب المقدس لا يدعم نظرية المنشأ من زوجين وحيدين. إذا نظرنا إلى واحدة من فرضيات العلوم واعترفنا للحظة أن الإنسان والقرد قد انحدروا من سلف مشترك، فإنه يتعين علينا أن نقرر من أين جاء الجد الأول. الافتراض الأول للمحفل حول هذا الموضوع هو أن سبعة أجناس بشرية قد ظهرت في وقت واحد على الأرض، وأول إنكار لها هو أن الإنسان لم يولد من زوجين فريدين ولا من مملكة الحيوان.

تنجم تنوع السمات والقدرات التي ظهرت في وقت لاحق في تاريخ الإنسان عن الاختلافات المستحدثة في الإيغو خلال فترات طويلة جداً من التطور السابق على سلاسل أخرى من الكرات الأرضية. كانت هذه الاختلافات عميقة لدرجة أنها أصبحت مكافئة للخصائص المتأصلة.

بالنسبة للأجناس البشرية على هذه الكرة الأرضية، فإن فترة تطورها السابقة قد تمَّ إنجازها على سلسلة من الكرات التي يكون فيها القمر هو الممثل المرئي لها.

لقد حل معلمي الحكمة المسألة الملحة حول العلاقة بين الإنسان والقردة الشبيهة بالإنسان. فهم يقولون، بعيداً عن كونهم أسلافنا، فإن القردة الشبيهة بالإنسان هي من أنتاج الإنسان نفسه. ففي فترة من الفترات الأولى من الكرة الأرضية، فإن بشر تلك الفترة قد أنجبوا تلك القرود من خلال علاقة جنسية مع إناث كبيرة من المملكة الحيوانية، وبما أنه كان هناك عدد من الإيغو مقدر لها أن تصبح يوماً ما بشر، فإن تلك العلاقة قد تسببت بانغلاق هذه الإيغو في أجساد قردة شبيهة بالإنسان.

أحفاد هؤلاء الأطفال غير الشرعيين من البشر هم الناجين من النسب من الأنثربواد[75] الحقيقية ولكنهم سوف يختفون تدريجياً وسوف تدخل الإيغو الخاصة بهم بأجساد بشرية. لا يمكن لهذه الأجساد (نصف إنسان - نصف قرد) أن تحييها إيغو حيوانية بحتة، ولذلك تمَّ تسميتهم لاحقاً "بالجنس المتأخر" في العقيدة السرية وهو الجنس الوحيد الذي لا يخضع لمرسوم الطبيعة الذي يقول إنه لا يمكن لأية إيغو تنتمي إلى الممالك السفلية أن تدخل للمملكة البشرية قبل المانفنتارا المقبلة.

ولذلك، وباستثناء القرود الأنثروبواد، فإن باب الدخول للمرحلة البشرية هو مغلق الآن أمام جميع الممالك السفلية التي هي تحت المملكة الإنسانية، وكل الإيغو المقيمة في الأشكال السفلية يجب عليها انتظار دورها في الدورة الكبيرة القادمة.

---

[75] **القردة الشبيهة بالإنسان**

وبما أن مجموع الأيغو المتأخرة لعائلة الأنتروبويد ستظهر لاحقاً في المرحلة البشرية، فإنها ستحصل على تعويض عن انتظارها الطويل في هذا الجنس المتقهقر. ولكن جميع القرود الأخرى قد ولدت وفقاً للطرق العادية للعمليات التطورية.
في هذا الموضوع ، لا يمكنني أن أفعل أي شيء أفضل من ذكر كلمات أحد معلمي الحكمة ، الذين يعرضون العقيدة السرية في مصطلحات الأنسنة الباطنية:
إن التشابه التشريحي بين الإنسان والقرد الأعلى ، والذي يقتبس من قبل الدارونيين مراراً كمؤشر لوجود سلف مشترك يقدم مشكلة مثيرة للاهتمام ، ويجب البحث عن الحل الصحيح لها في التفسير الباطني لنشأة الأجناس القردوية.

لقد سبق وعرضنا هذا بقدر ما يمكن أن يكون ذلك مفيداً قائلين إن بهيمية الأجناس الأولى المحرومة من العقل قد أدت إلى ولادة وحوش هائلة ذات هيئة بشرية ، وهي ذرية الآباء الإنسانين- والحيوانيين.

مع مرور الوقت وعندما كانت الأشكال لاتزال نصف نورانية فقد تصلبت إلى أشكال مادية.

وأحفاد هذه المخلوقات قد طرأ عليها التعديل بواسطة الظروف الخارجية حتى أصبح جنسها مع تناقص حجمها في النهاية عبارة عن قرود سفلية للعصر الميساني.

آخر الأطلنطيين جددوا معهم خطيئة " بدون – عقل" ولكن هذه المرة بمسؤولية كاملة. كانت نتائج جريمتهم هي الأنواع المعروفة حالياً بإسم القردة الشبيهة بالإنسان... دعونا لا

ننسى التعليم الباطني الذي يقول إن إنسان الدورة الثالثة كان يمتلك على المستوى النوراني شكلاً هائلاً ذو مظهر شبيه بالقردة، وهكذا كان الأمر أيضاً في نهاية الجنس البشري الثالث في الدورة الكونية الرابعة الحالية. وهذا ما يفسر الهيئة البشرية للقرود - وبشكل رئيسي في أواخر القرود أشباه الإنسان المتأخرة - دون الأخذ بالاعتبار أن هؤلاء الأخيرون قد احتفظوا - عن طريق الوراثة - بتشابه مع أسلافهم الأطلنطيين الليمورين.
علاوة على ذلك، يؤكد نفس المعلمون على أن أنواع الثدييات قد تمَّ إنتاجها في الدورة الرابعة بعد ظهور الأنواع البشرية. وهذا هو السبب في عدم وجود عائق أمام الخصوبة، ولا تختلف أنواع هذه الثدييات الجذرية بدرجة كافية عن البشر بحيث يمكن أن ينشأ حاجز طبيعي بينهم.

في الجنس الثالث عندما لم يكن نور ماناس قد أُعطي بعد للإنسان، فإن الاتحاد غير الطبيعي الذي تم الحديث عنه لم يكن جريمة ضد الطبيعية لأن العقل لم يكن موجوداً إلا في حالة بذرة بسيطة وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك مسؤولية في هذه الحالة.
ولكن في الدورة الرابعة، كان نور ماناس حاضراً ، وكان تكرار هذا الفعل من قبل الجنس البشري الجديد يعتبر جريمة لأن البشر فعلوا ذلك بمعرفة كاملة بالعواقب وعلى الرغم من تحذيرات الضمير وتأثيره الكارمي ، الذي يشمل جميع الأجناس البشرية. وهذا الأمر لا يمكن أن يُحسَ به بشكل كامل أو يمكن فهمه إلا في المستقبل البعيد.
جاء الإنسان على هذا الكوكب من كوكب آخر، وبالطبع كان

آنذاك كائن يتمتع بقدرة عظمى للغاية قبل أن يقع كلياً في روابط المادة. وبنفس الطريقة، جاءت الممالك السفلية أيضاً كبذور أولية بدئية من كواكب ثانية، لتتابع هنا، خطوة خطوة تطورها الصاعد بمساعدة الإنسان الذي هو على رأس موجة الحياة دائمًا في جميع فترات التجلي.
وبما أن مجموع كتلة الإيغو في هذه الممالك السفلية لم تتمكن من استكمال تطورها الكامل على السلسلة الكوكبية السابقة قبل انحلالها، لذلك فإنهم يتابعونها في هذه السلسلة الأرضية، من عصر إلى آخر وهكذا تقترب تدريجياً من المرحلة الإنسانية.

هم أيضاً سوف يصبحون في يوم ما بشراً ويعملون كطلائع ومرشدين للممالك السفلية لهذا الكوكب أو لغيره. وعندما يصل القسم الأول منها، الذي ينتمي للكائنات العليا، من الكوكب السابق، فإنه يجلب معه دائماً بعض أشكال الحياة الحيوانية وبعض الفواكه وغيرها من المنتجات، لتخدم هنا كنماذج أو نماذج أولية بدئية.

لن يكون هناك فائدة من معالجة هذا الموضوع بالتفصيل هنا لأنه، يتجاوز حقبتنا إلى أبعد الحدود، ولن يؤدي إلا إلى إثارة سخرية البعض وسوء فهم الآخرين.
بعد أن تم جلب الأشكال العامة للممالك المختلفة، يبقى علينا الآن أن ندرس كيف بدأت تمايزات الحيوان وبقية الأنواع السفلية الأخرى وكيف تستمر.
هذه هي النقطة التي تصبح فيها المساعدة الذكية وتدخل العقل أو بالأحرى مجموعة من العقول ضرورية للغاية. مثل هذا التدخل لمساعدة الطبيعة كان، وهو الآن أيضاً، حقيقة واقعية

لأن الطبيعة لا تستطيع القيام بمهمتها بدون مساعدة.
لا أقصد أن الله أو ملاك يتدخل لتقديم مساعدته، بل أن الإنسان بذاته هو الذي يحقق ذلك. ليس الإنسان الحالي ، الضعيف والجاهل كما هو الآن ، بل هي النفوس العظيمة ، الحكماء والقديسين الذين تكون قوتهم وحكمتهم ومعرفتهم هائلة.
كل إنسان يعرف اليوم أنه يمكن أن يصبح مثلهم إذا كان الدين من ناحية ، والعلم من ناحية أخرى لم يصنعا مثل هذه الصورة لضعف الإنسان ، ومن شره المتأصل فيه ، ومن أصله المادي البحت ، بحيث أدى ذلك لتخيل معظم الناس أنهم مجرد دمى في يد إله ، أو بيد قدر قاسٍ دون أمل ، أو أنه لم يعد لديهم في هذه الحياة وما وراءها سوى هدف أناني ومهين.
لقد تمَّ إعطاء أسماء مختلفة لهذه الكائنات التي تمت إزالتها الآن من مخططاتنا . هم الدياني، المبدعين والمرشدين وكذلك الأرواح الكبرى .... الخ.. ويُشار لهم أيضاً بالعديد من الألقاب وفي الأدب الثيوصوفي يُطلق عليهم اسم دياني.
بمساعدة طرق معروفة فقط من قبل المحفل الكبير ، ومنه فقط فإن عمل الدياني يكون على الأشكال التي قد جُلبت ، مضيفين هنا، نازعين من هناك، وعاملين تغييرات في كثير من الأحيان فإنهم يحولون تدريجياً ، بواسطة هذه التعديلات والإضافات ممالك الطبيعة وكذلك الشكل الفظ لجسم الإنسان الذي هو في طريق التشكل.
تتم هذه العملية بشكل أساسي في الفترة النجمية البحتة التي سبقت مرحلة المادة الفيزيقية الخشنة لأن التحريضات المعطاة تتكرس بالتأكيد على مر العصور القادمة.
عندما يتم الوصول إلى نقطة الوسط للتطور ، تظهر الأنواع في هذه المرحلة الحالية ، بدون أن تمييز العين البشرية ، أو

أعضائه ، الرابط الذي يوحدها. تمكنت الأبحاث الحديثة من تتبع تاريخ بعض الأنواع، ولكن، كما تم التعرف عليه، لم تتمكن من تتبع مسارها إلى جذورها. وإذا أخذنا العجل من جهة، والفرس من جهة أخرى، نرى أن لدى كليهما الحوافر ولكن أحدهم لديه إصبعين والآخر حافر. وإذا عدنا إلى السلف الأكثر بُعداً لكل واحد منهما ، فإننا سنصل عندها إلى نقطة وسطى حيث سيكون العلم عندها مجبور على التوقف.

وهنا يدخل حكماء المعرفة على المسرح لإثبات أنه وراء هذه النقطة تمتد المنطقة النورانية النجمية للتطور القديم ، أي من الأنواع - الجذور التي استخدمها الدياني لبدء التطور بواسطة التعديلات والإضافات التي أدت في وقت لاحق إلى التمايز لعائلات وأجناس وأنواع على هذا المستوى المادي الخشن.

ظلت الأرض والإنسان وجميع ممالك الطبيعة في الحالة النورانية لفترة شاسعة تُقَدر بحوالي 300،000،000 سنة. المادة الغليظة، كما نعرفها الآن، لم تكن موجودة بعد. وقد حدث هذا خلال الدورات الكونية الأولى ، في حين أن الطبيعة بدأت تتجه ببطء إلى إيصال نماذج وأنواع لمرحلة الكمال على المستوى النوراني ، وهو مستوى مادي ، على الرغم من ملمسه الناعم جداً.

في نهاية هذه الفترة العظيمة ، بدأت عملية التصلب ، والشكل الإنساني كان هو أول من تصلب ، وبعد ذلك تم شمل بعض النماذج الأولية البدئية للدورات السابقة في عملية التصلب على الرغم من أنها في الواقع كانت تنتمي إلى فترة سابقة حيث كان كل شيء لايزال نوراني.

عندما نكتشف هذه المستحجرات ، فإن البعض يدعي أن تلك المخلوقات يجب أن تكون بحالة تعايش مع الجسم المادي

المتصلب للإنسان.
على الرغم من أن هذه الحجة مقبولة في سياق نظريات علمية أخرى ، إلا أنها لن تكون سوى فرضية إذا تمَّ قبول وجود فترة نورانية . الدخول في مزيد من التفاصيل سيتجاوز نطاق هذا الكتاب. ومع ذلك يمكننا أن نقول، بدون إلحاح أنه لا النحلة ولا القمح يمكن أن يكون قد تمَّ تمايزهما الأصلي على هذه السلسلة السباعية من الكواكب. كان لابد من أن إنتاجها واتقانها قد تمَّ على سلسلة أخرى، ومنها جُلبت إلى سلسلتنا الكوكبية الأرضية. لماذا الأمر هو على هذا الحال؟ أنا أفضل بالوقت الحاضر أن أتركها للتخمين.
يمكن الاعتراض على كل النظرية بالقول بأن العلم لم يتمكن من اكتشاف الحلقات المفقودة بين الأنواع الجذر للفترة النورانية والمستحجرات الحالية أو الأنواع الحية.
في عام 1893 ، في موسكو ، قال البروفيسور فيرشو في محاضرة أن الحلقة المفقودة هي الآن بعيدة أكثر ما يمكن أن يكون بالماضي وهي حلم أكثر من أي وقت مضى وأنه لا يوجد أي مؤشر حقيقي يدل على أن الإنسان يعود بأصله إلى الحيوانات.
هذا صحيح تماماً، والعلم لن يكتشف أي أنواع من الحلقات المفقودة بأساليبه الحالية ، لأن كل هذه الحلقات موجودة على المستوى النوراني ، وبالتالي فهي غير مرئية للعين الجسدية. فقط يمكن للحواس النورانية الداخلية رؤيتها ، ولكن يجب على هذه أولاً أن تتدرب لأداء وظائفها بشكل جيد ، وطالما أن العلم لن يعترف بوجود الحواس النورانية والداخلية ، فإنه لن يحاول أبداً تطويرها.
ولذلك سوف يفتقر دائماً إلى الأدوات اللازمة لاكتشاف

السلاسل النورانية التي تم التخلي عنها على المستوى النوراني خلال فترة التمايز الطويلة.
الأحافير المذكورة أعلاه ، والتي تم تصليبها إلى تاريخ لم يعد صالح المفعول ، تشكل استثناء لاستحالة اكتشاف الحلقات المفقودة ، لكن العلم لا يمكنه الاستفادة منها نظراً لعدم اعترافه بأي من هذه الحقائق التي ستكون ضرورية لشرح وجودها.
إن الغرض من كل هذا التمايز والدمج والانفصال هو مذكور بوضوح من قبل معلم آخر قاله في هذه المصطلحات:
((تفضل الطبيعة بوعيّ أن تكون المادة غير قابلة للتدمير في أشكال عضوية أكثر منها غير عضوية وأن تعمل ببطء ، ولكن بشكل مستمر ، لتحقيق هذا الهدف وهو - تطور الحياة الواعية بدءاً من المادة الخاملة)) من كتاب (العالم الخفي) للسيد سينيت.

مجال القوى والظواهر والطاقات النفسية واسع جداً. تتجلى هذه الظواهر والقوى يومياً في جميع البلدان، ولكن لغاية هذه السنين القريبة، فإن العلماء لم يعطونها سوى القليل من الاهتمام، في حين أن الذين ينوهون عن هذه الأحداث أو الذين يؤكدون اعتقادهم في حقيقة الطبيعة النفسية، كانوا عُرضَة للسخرية من قبل الآخرين.

منذ حوالي أربعين عاماً تقريباً، تطورت عبادة تطلق على نفسها اسم " أرواحية " في الولايات المتحدة. كانت لديها فرصة عظيمة، ولكن بعد إهمالها، تدهورت إلى مجرد السعي وراء الأمور المدهشة، دون أدنى ظل للفلسفة.

لم تسهم في الكثير من التقدم إلا من خلال جمع عدد كبير من الحقائق التي أسيء فهمها، والتي فشلت طوال أربعة عقود في جذب انتباه الجمهور العام. وعلى الرغم من أن وجودها كان له الفائدة، وعلى الرغم من أنه كان يوجد في صفوفها العديد من البشر الأذكياء إلا أن المخاطر الكبيرة والأضرار التي تعرض لها أولئك الذين استخدموها كأداة وأولئك الذين

استعملوها، كان يوازن عكسياً بشكل واسع التقدم الذي تمَّ إنجازه سابقاً.

هذا هو رأي تلاميذ المحفل الذي يرغب برؤية البشر تتقدم بانتظام وأمان على طريق التطور. وبعض الباحثون الغربيون الآخرون الذين ينتمون إلى مدارس معترف بها بشكل أفضل لم ينجحوا بعمل شيء أفضل بحيث أنه لم يعد هناك علم نفس غربي يستحق هذا الاسم.

إن غياب نظام صحيح من علم النفس هو النتيجة الطبيعية للنزعات المادية للعلم والتأثير المشل للدين العقائدي، أحدهما يسخر من كل الجهود في هذا الاتجاه ويعرقل المسار، والآخر يحظر جميع الأبحاث. من بين جميع الكنائس المسيحية، تعتبر الكنيسة الكاثوليكية استثناء من بعض النواحي. لقد اعترفت دائماً بوجود عالم نفساني، لأنه مجال الشياطين والملائكة. ولكن، كما تظهر الملائكة وفقاً لإرادتهم الحسنة، ويجب تجنب الشياطين، فإن هذه الكنيسة لا تسمح لأحد بالتدخل في هذه الأسئلة، باستثناء الكاهن المصرح له بذلك.

كانت الكنيسة على حق في إلقاء الحظر على الممارسة الخبيثة المتمثلة في عمليات استحضار الأرواح التي ينخرط فيها الأرواحيين، لكن كان لا ينبغي لها، بنفس المعيار، يأن تدافع أو تقيد أي بحث في هذا المجال. في عصرنا يأتي علم النفس الحقيقي من الشرق. في الحقيقة، كان هذا النظام معروفاً في الغرب عندما ازدهرت حضارة قديمة جداً في أمريكا وفي أجزاء من أوروبا ما قبل المسيحية، ولكن في الوقت الحاضر علم النفس الحقيقي هو علم النفس الشرقي.

هل هناك قوى وقوانين وطاقات نفسية؟ إذا كان الأمر كذلك فإن الظواهر هي أيضاً حقيقة. إذا كان كل ما تم تحديده في الفصول السابقة صحيحاً، فيجب أن تكون نفس القوى ونفس الطاقات الموجودة في كل مكان في الطبيعة موجودة أيضاً في الإنسان. يعتبر معلمي الحكمة أن الإنسان هو أعلى نتاج لنظام التطور بأكمله وأنه يعكس في ذاته كل قوة الطبيعة، من الأكثر جمالاً إلى الأكثر بشاعة. وهو بحقيقة كونه بأنه مرآة، فهو يُعتبر أنه بشر.

وقد تم الاعتراف بهذا منذ فترة طويلة في الشرق حيث رأى المؤلف إثباتات للقوى التي من شأنها إسقاط نظريات أكثر من عالم غربي واحد. نفس الظواهر تكررت أمام المؤلف في الغرب، لقد أستطاع التأكد بنفسه أن كل البشر، بغض النظر عن العرق الذي ينتمون إليه، يمتلكون نفس القدرات تقريباً.

الظواهر النفسية الحقيقية، غالباً ما يُطلق عليها اسم الظواهر السحرية، التي يقوم بها الدراويش واليوغيين الشرقيون يتم إنتاجها جميعاً عن طريق تطبيق القوى والعمليات الطبيعية التي لا يمتلك الغرب بعد أدنى فكرة عنها. إن ارتفاع الجسم بالهواء، الذي يبدو أنه يعارض قانون الجاذبية، هو أمر سهل عندما تكون العملية تحت السيطرة تماماً. الارتفاع بالهواء لا ينتهك أي قانون. الجاذبية ليست سوى نصف القانون.

حكيم الشرق يعترف بالجاذبية، إذا كنا نرغب في تبني هذا المصطلح، لكن المصطلح المحدد هو الجذب، وكلمة النبذ هي التي تحدد النصف الآخر من القانون، وكلاهما محكوم بالقوانين العظيمة للقوة الكهربائية.

يعتمد الوزن والاستقرار على القطبية، وعندما يتم تغيير قطبية شيء ما بالنسبة إلى الأرض الموجودة بأسفله مباشرة، فإن هذا الشيء يمكن أن يرتفع بالهواء.

ولكن بما أن الأجسام البسيطة خالية من الوعيّ الموجود في الإنسان، فإنها لا تستطيع أن ترتفع دون مساعدة بعض المساعدين الآخرين بينما يمكن لجسم الإنسان أن يرتفع في الهواء دون دعم، مثل طائر، عندما يتم تعديل قبطيته.

يتم إنتاج هذا التعديل بوعيّ من قبل نظام تنفسي يوغي معين معروف للشرقيين. ويمكن تحريضه أيضاً بواسطة قوى طبيعية معينة - والتي سيتم مناقشتها في وقت لاحق - ومن قبل أولئك الذين ينتجون هذه الظاهرة دون معرفة القانون، مثل قديسي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

ويتدخل قانون رئيسي ثالث، هو قانون التماسك، في العديد من الظواهر في كل من الشرق والغرب. قوة التماسك هي في حد ذاتها قوة متميزة وليست نتيجة كما يفترض. ولذلك يجب أن نعرف هذا القانون وعمله إذا أردنا أن ننتج ظواهر معينة والتي شهدها المؤلف، مثل مرور حلقة حديدية عبر أخرى، أو مرور حجر من خلال الجدار الصلب.

ويتم أيضاً استخدام قوة ثانية، والتي لا يمكن أن تُسمى إلا بقوة التشتت. التماسك هو القوة المهيمنة لأنه بمجرد إزالة قوة التشتت، فإن التماسك يعيد الجسيمات إلى وضعها الأصلي. ويترتب على ذلك أن الحكيم، الضليع في هذه الديناميكية العظيمة، قادر على تفتيت ذرات غرض ما - إلى الإقصاء دائماً من جسم الإنسان - لتأخذ مسافة عن بعضها البعض بحيث

يصبح الغرض غير مرئي، ثم يرسله على طول تيار مكوّن في الأثير لأية مسافة على وجه الأرض.

وفي النقطة المرغوبة، يتم إزالة قوة التشتت ويتم إعادة تأكيد التماسك على الفور فيظهر الجسم سليماً. قد يبدو هذا خرافي لكن المحفل الكبير وتلاميذه يدركون تماماً أن هذا هو حقيقي ولا شك في أن العلم سيعترف بها عاجلاً أم آجلاً.

ومع ذلك، وبسبب العقلية العامة المتأثرة بالمادية الحالية، فإن الناس تتساءل الناس كيف أن كل هذه التلاعبات ممكنة لأنها لا تشكك أبداً في الأدوات. الأدوات أو الوسائل موجودة في جسم ودماغ الإنسان. المحفل يعتبر أن " الدماغ البشري هو مولد قوة لا ينضب " وبمعرفة كاملة لقوانين الكيمياء وللديناميكية الداخلية للطبيعة، جنباً إلى جنب مع العقل المنضبط، يعطي لمالكه القدرة لتفعيل تلك القوانين التي تحدثت عنها.

سيحصل الإنسان على هذه القوة في المستقبل، وكان سيحملها بالفعل لو لم يكن هناك عقائدية دغمائية عمياء، وأنانية وكفر مادي. المسيحي نفسه لا يعيش وفقاً للكلمة الحقيقية لمعلمه المسيح التي تقول إن الشخص الذي لديه إيمان يمكنه تحريك الجبل.

معرفة القانون، متلاحمة مع الإيمان، يعطي القوة على المادة والعقل والفضاء والزمن. باستخدام هذه القدرات نفسها، فإنه يمكن للحكيم ذو الخبرة أن يجلب أمام العينين، بشكل ملموس وبأي شكل، مادة كانت غير مرئية في السابق. الإنسان العادي سوف يطلق على هذا اسم إبداع بينما هو ببساطة مجرد تطور يحدث أثناء حضورك.

تظل المادة معلقة في الهواء في كل مكان حولنا. أي أن الجسيمات، سواء كانت مرئية أو لم تتسرع بعد للظهور، قد مرت من خلال جميع الأشكال الممكنة، وما يفعله الحكيم يتمثل باختيار الشكل الذي يريده - من النور النجمي حيث توجد جميع الأشكال - ثم من خلال جهد من قبل الإرادة والتخيل، يعمل على تغطية هذا الشكل بالمادة بواسطة الترسيب.

وهكذا سيختفي هذا الجسم الذي تم إنتاجه، ما لم نلجأ إلى عمليات أخرى لا جدوى من وصفها هنا وذلك إذا تمَّ استخدام هذه الطرق، فسيبقى هذا الجسم موجود بشكل دائم. يتم وضع نفس القوانين ونفس القدرات في العمل إذا ما رغبنا في إظهار رسالة على الورق، أو على أي سطح آخر. يتم تشكيل الصورة المتميزة لكل سطر أو حرف أو رسم في العقل، تماماً كصورة فوتوغرافية، ثم يتم ترسيب الصباغ المستخرج من الهواء ضمن الحدود التي يحددها الدماغ «مولد القوة والشكل الذي لا ينضب. لقد رأى المؤلف أن جميع هذه الأشياء برمتها قد تمت بالطريقة الموصوفة، وبدون أن يكون المشغل وسيطاً أرواحياً مدفوع له أجرته أو غير مسؤول، إذاً هو يعرف ما يتحدث عنه.

وهذا يقودنا بطبيعة الحال إلى الاعتقاد بأن الإرادة البشرية قوية للغاية، وأن الخيال هو قدرة موهوبة بطبيعة ديناميكية ومفيدة للغاية. الخيال هو قوة العقل البشري لصنع الصور. لم يكتسب خيال الإنسان العادي ما يكفي من التدريب والقوة ليكون أكثر من مجرد نوع من الحلم، ولكن يمكن ممارستها فتصبح بناء في ورشة العمل الإنسانية. بمجرد الوصول إلى هذه المرحلة، فإنها تشكل قالب في المادة النجمية التي تتدفق

منها النتائج المادية. الخيال، بعد الإرادة، هو أعظم قوة في المجموعة المعقدة من الوسائل البشرية. التعريف الغربي الحديث للخيال غير كامل وبعيد عن الواقع.

يتم استخدامه قبل كل شيء لتعيين الأشياء الخيالية أو المفاهيم الخاطئة، ويمر دائماً على أنه غير واقعي. ومع ذلك، فإنه من المستحيل العثور على مصطلح أكثر ملاءمة، إحدى قوى الخيال التي تمارسها هي صنع صورة. الكلمة مشتقة من المصطلحات التي تعني التشكيل أو انعكاس صورة. هذه القدرة المُستَخدمة، أو بالأحرى المتروكة حرة في التصرف، دون تحكم، لم توحي في الغرب سوى الفكرة التي تعبر عنها كلمة "خيالي أو وهمي". إذا توقفنا عند هذا المعنى، فهو في الواقع خيالية ولكن يمكن تطوير قوة الخيال إلى حد إنتاج صورة حقيقية في المادة النورانية، أو شكل من المرجح أن يُستَخدم بنفس الطريقة التي تستخدم فيها آلة تشكيل الحديد قالباً رملياً لإلقاء الحديد المصهور فيه.

ومن ثم فهي قدرة رئيسية، لأن الإرادة لا يمكن أن تعمل إذا كان الخيال ضعيفاً أو غير مدرب. على سبيل المثال، إذا كان الشخص يرغب في إنتاج ترسيب مستمد من الهواء بحيث يجعل الصورة التي تتشكل في المادة النجمية متألقة ولو قليلاً، فإن الصباغ سوف يسقط على الورق بطريقة متذبذبة ومنتشرة بشكل مماثل.

للتواصل مع عقل آخر على أية مسافة، سيتعين على الحكيم ضبط جميع جزيئات دماغه وكذلك جميع أفكار عقله حتى تهتز في انسجام مع العقل الذي يريد الوصول إليه. وهذا العقل

الآخر والدماغ الذي يستخدمه يجب أن يقف في حالة انسجام بشكل إرادي أو أن يُجبَر على ذلك. وهكذا، حتى لو كان الحكيم موجود في بومباي وصديقه في نيويورك، فإن المسافة ليست عقبة لأن الحواس الداخلية لا تعتمد على الأذن، ولكن يمكن أن تشعر وتشاهد الأفكار والصور في عقل الآخر.

إذا أراد الحكيم مثلاً أن يفحص عقل شخص آخر لالتقاط أفكاره ورؤية حوله كل الصور التي فكر بها وشاهدها، يجب عليه أن يوجه بصره وسمعه الداخلي نحو عقل هذا الشخص، وعندها يبدو كل شيء مرئياً على الفور.

ولكن، كما قيل من قبل، فإنه فقط الإنسان المخادع من سيفعل ذلك، ولا يمارس الحكيم ذلك أبداً، إلا في الحالات التي يُسمح له فيها صراحة بعمل ذلك.

لا يرى الإنسان المعاصر أي ضرر في اختراق أسرار شخص آخر عن طريق هذه القدرة، لكن الحكماء يعتبرون أنه انتهاك لحقوق الآخرين. لا أحد لديه الحق، على الرغم من أنه يمتلك هذه القوة، في اختراق عقل شخص آخر لأخذ أسراره. هذا هو قانون المحفل لجميع الذين يسعون، وإذا كان أي شخص يدرك أنه على وشك اكتشاف أسرار شخص آخر، فإنه يجب عليه الانسحاب فوراً ويوقف تحقيقاته. وإذا استمر، فإنه سيتم سحب قدراته منه - إذا كان تلميذا، في حالة وجود شخص آخر، فإنه سوف يعاني من عواقب هذا النوع من السطو.

الطبيعة لديها قوانينها وحراسها، وإذا ارتكبنا معصية في العالم النوراني، فإن القانون العظيم وحراسه الذين لا يمكن أن ينالهم الفساد، سيعاقبوننا مهما كان مدة الوقت الذي ينبغي أن ننتظره

حتى لو كان عشرة آلاف سنة. هذا هو ضمان آخر للأخلاق والآداب. ولكن طالما أن البشر لم يعترفوا بعد بالنظام الفلسفي المنصوص عليه في هذا الكتاب، فإنهم لن يروا أي ضرر في ارتكاب معاصي في المجالات التي لا يكون فيها لقوانينهم الإنسانية الضعيفة أي تأثير، ولكن برفضهم قبول هذه الفلسفة فإنهم يؤخرون اليوم الذي سيكون فيه جميع البشر قادرين على امتلاك واستخدام هذه القوى العظمى.

من بين الظواهر التي يجدر الإشارة إليها هي تلك التي تتكون من القدرة على تحريك الأجسام الصلبة من دون احتكاك مادي. هذا يمكن تحقيقه وبأكثر من طريقة واحدة. الأولى هي إبراز اليد والذراع النجمية خارج الجسم المادي من أجل التقاط الجسم الصلب المراد نقله. ويمكن القيام بذلك لمسافة حوالي ثلاثة أمتار من الشخص. لا أنوي بدء مناقشة حول هذا الموضوع، فأنا ببساطة أشير فقط إلى خصائص المادة النجمية والأعضاء النجميين

هذا سوف يخدم، إلى حد ما، في شرح العديد من الظواهر التي ينتجها الوسطاء الأرواحيين. تقريباً في جميع حالات النقل من هذا النوع، يتم إنجاز هذا العمل باستخدام اليد النجمية غير المرئية بالرغم من كونها مادية. الطريقة الثانية هي استخدام العناصر التي سبق وذكرتها، يقودها الإنسان الباطني فيصبح لديهم القدرة على نقل الأشياء عن طريق تغيير قطبهم. هذه هي الطريقة التي يحرك بها دراويش الهند وبعض الوسطاء الأرواحيين في أمريكا أشياء صغيرة تبدو وكأنها بدون سند.

تُستَخدَم الكينونات العنصرانية لجلب الأشياء من مسافة أكبر من تلك التي يمكن الوصول إليها عن طريق الأعضاء النجمية. حقيقة أن الوسطاء الأرواحيين لا تعرف أنها تفعل ذلك بهذه الطريقة ليست حجة ضد هذا التفسير. هم نادراً ما يعرفون وعلينا القبول بفرضية أنهم لن يعرفون ذلك أبداً، كيف ينجزون انتصاراتهم، وجهلهم بالقانون ليس دليلاً ضد وجوده. هؤلاء التلاميذ الذين شاهدوا القوى الداخلية أثناء العملية لن يحتاجوا إلى أية حجة حولها.

يرتبط الاستبصار والسماع الفوقي والبصر الثاني ارتباطاً وثيقاً فيما بينها. كل ممارسة لواحدة من هذه القدرات يؤدي على الفور إلى تفعيل الاثنتان الآخرين. فهم ليسوا سوى مجرد متغيرات من نفس القوة. الصوت هو واحد من الخصائص المميزة للمجال النجمي، وحيث أن الضوء يرافق الصوت، فإن البصر موجود تلقائياً مع السمع. رؤية صورة بالحواس النجمية يتضمن تلقائياً وجود صوت متزامن، وسماع صوت يفترض وجود صورة مقابلة في المادة النجمية. تلميذ العلوم الخفية الحقيقي يعلم بشكل جيد أن كل صوت ينتج صورة على الفور. هذه الحقيقة، المعروفة منذ زمن بعيد في الشرق، تم عرضها مؤخراً في الغرب من خلال إظهار صور، تمَّ إنتاجها بواسطة الصوت، على صفيحة رقيقة.

وبمساعدة العلوم الخفية، يمكننا أن نتوسع أكثر في هذا الموضوع، ولكن، بسبب الحالة الراهنة للمجتمع، هذا الموضوع خطير، فإنني سوف أمتنع عن ذلك.

في النور النجمي توجد صور جميع الأحداث الماضية من حياة كل كائن، فضلاً عن تلك الأحداث المستقبلية التي يتم تحديد أسبابها بما فيه الكفاية وتكون مستوفية الشروط. إذا كانت الأسباب لا تزال غير محددة، فإن صور المستقبل ستكون مثلها أيضًا. ولكن الأسباب المثمرة والفعالة للعديد من الأحداث التي ستحدث خلال السنوات القليلة القادمة تكون محددة دائماً بطريقة واضحة إلى حد ما لتمكين الرائي من رؤية هذه الأحداث مسبقاً، كما لو أنهم كانوا ينتمون إلى الحاضر. ومن خلال هذه الصور، التي تدركها الحواس الداخلية، يمارس جميع العرافين قدرتهم الغريبة هذه. ومع ذلك، فهي قدرة مشتركة بين جميع البشر، على الرغم من أنها ليست متطورة كفاية بين الأغلبية منهم. لكن العلوم الخفية تؤكد أنه لو لم تكن بذرة هذه القدرة نشطة إلى حد ما في كل واحد منا، لما استطاع بالتالي أي إنسان أن ينقل أية فكرة، مهما كانت، إلى إنسان آخر.

في علم الاستبصار، تعبر صور النور النجمي أمام الرؤية الداخلية، وتنعكس من الداخل على العين الجسدية. وعندئذٍ يظهرون بطريقة موضوعية للرائي. إذا كانت لصور تتعلق بأحداث سابقة زمنياً أو مستقبلية، فقط الصورة تكون مرئية أما في حالة أحداث في مرحلة مرورها، فإن الحس الداخلي يدرك المشهد في النور النجمي.

يكمن الفرق بين الرؤية الطبيعية والرؤية الإستبصارية في حقيقة أنه، في حالة الاستبصار في حالة اليقظة، يتم توصيل الاهتزاز أولاً إلى الدماغ ثم ينتقل إلى العين الجسدية حيث يتسبب في ظهور صورة على شبكية العين، بنفس الطريقة

التي يهز بها قرص الفونوغراف السماعة بنفس الطريقة التي اهتز بها الصوت أثناء التسجيل. بينما في الرؤية العادية، فإنه يتم نقل الاهتزازات في المقام الأول إلى العين ثم يتم تمريرها إلى الدماغ.

الأصوات والصور تنتج كلاهما عن الاهتزازات، ونتيجة لذلك، ما أن يصدر صوت حتى يتم تسجيله في النور النجمي حيث يمكن للفهم الداخلي استيعابه ومنه ينقله إلى الدماغ، ومن هناك يصل إلى الأذن المادية.

وهكذا، في حالة السماع الفوقي عن مسافات بعيدة، فإن الشخص الذي يسمع، لا يسمع بواسطة الأذن المادية، بل من خلال المركز السمعي الموجود في الجسم النجمي.

الرؤية الثانية، قد تكون أو قد لا تكون، حسب الحالة، مزيجًا من قدرة السمع الفوقي والاستبصار وحسب كمية التكرار التي من خلالها يرى الرائي الذي يمتلك قدرة الرؤية الثانية، الأحداث المستقبلية ويضيف لها عنصراً من النبوءة.
الاستبصار في أعلى مستوياته - تلك الرؤية الروحية - هو نادر جداً.

لا يشير مصطلح " الاستبصار" الحالي إلا إلى الجوانب والطبقات العادية للمادة النورانية. لا تنتمي الرؤية الروحية إلا إلى الكائنات النقية، المليئة بالعبادة والثبات من الداخل. يمكن الحصول عليها من خلال التطوير الخاص لعضو معين من الجسم الذي عن طريقه فقط يمكن أن يصبح هذا الأمر ممكن

وهذا فقط بعد الانضباط والتدريب الطويل والإيثار[76] في أعلى مستوياتها. أي شكل آخر من أشكال الاستبصار هو عابر وغير دقيق ومجزأ لأنه لا يتعلق إلا بمجال المادة والوهم.

وينتج عن طابعه المتقطع وغير الدقيق عن واقع أن الرائي لديه صعوبة في قدرة الرؤية، في نفس الوقت، في أكثر من درجة واحدة من الدرجات الدنيا من المادة النجمية.

يستطيع البشر ذوي الروح النقية والنفس القوية أن يعرفوا عن المستقبل والحاضر أكثر بكثير من أي من الرائيين الآخرين. ومع ذلك، وكما يدل وجود هاتين القوتين على وجود الحواس الداخلية والوسيط الضروري، وهو النور النجمي بداخلنا، فإن هذه القدرات - كقدرات بشرية - لها علاقة وثيقة مع تصريحات الأرواح المزعومة في الجلسات الأرواحية.

الأحلام هي في بعض الأحيان نتيجة عمل الدماغ الذي يستمر تلقائياً، وهم أيضاً بسبب الإنسان الداخلي الحقيقي الذي ينقل إلى الدماغ المشاهد والأفكار، النبيلة أو المبتذلة، التي شاهدها هذا الكائن الحقيقي أثناء نوم الجسد. ثم يتسللوا إلى الدماغ كما لو أنهم طافوا على الروح في اللحظة التي تستحوذ فيها هذه الأخيرة على الجسد.

قد تكون هذه الأحلام مفيدة، ولكن عادة ما يؤدي استئناف النشاط الجسدي إلى تدمير المعنى وتشويه الصورة، وجعل كل شيء مشوشاً. الحقيقة الرئيسية لأي حلم هو أن هناك شخصاً

---

[76] الإيثار هي الغيرية ومحبة البشر

يشعر ويختبر الانطباعات، وهذا هو أحد الحجج المؤيدة لوجود الكائن الداخلي.

أثناء النوم، يكون الإنسان الباطني في اتحاد مع ذكاء علوي، وينجح أحياناً في طبع ما امتلكه على الدماغ - سواء كانت فكرة عالية أو رؤية تنبؤية - أو قد لا يستطيع فعل ذلك بسبب مقاومة ألياف الدماغ.

يتم تحديد معنى الحلم أيضاً من خلال كارما الشخص، لأن الملك قد يحلم بمملكته، في حين أن الحلم نفسه، الذي حلم به أحد رعاياه، لن يكون له أية أهمية عملية. وهكذا، وكما قال أيوب: (في الأحلام والرؤى الليلية، يتلقى الإنسان التعليم).

الظهورات والمزدوج[77] يتوضعون في فئتين عامتين. الأولى تتضمن الأصداف النجمية أو صور من العالم النجمي، سواء كانت مرئية للعين، أو كانت نتيجة لاهتزاز داخلي منعكس أمام العين، مما يحفز الشخص العادي على الاعتقاد أنها تعتبر شكلاً موضوعياً خارجياً.

وتشمل الفئة الأخرى الجسم النجمي للأشخاص الأحياء، تمتلك الوعيّ الكليّ أو الجزئي. المحاولات الشاقة لجمعيات البحوث النفسية التي تسعى، دون معرفة هذه القوانين، لإثبات حقيقة الظهورات، لا تستطيع إثبات شيء، لأن من أصل عشرين حالة تم قبولها، ربما تكون التسعة عشر ليسوا سوى الصورة المطبوعة على الدماغ وجعلها موضوعية. ولكن ليس هناك شك في أن الظهورات قد شوهدت. يمكن أن تكون ظهورات

---

[77] البرانا والبعض يسميه الجسد الأثيري

الذين ماتوا للتو إما صوراً موضوعية كما وصفت للتو، أو هو الجسد النجمي للمتوفين، الذي يطلق عليه في هذه الحالة اسم كاما روبا. وبالتالي، بما أنه في لحظة الموت، تكون الأفكار والقوى المحررة من الجسد قوية جداً، فإن القصص حول هذا النوع من الظهورات أكثر بكثير من تلك الموجودة في أي فئة أخرى.

يمكن للحكيم أن يظهر مظهره، والذي يُدعى بإسم آخر لأنه يتكون من جسمه النجمي الواعيّ والمنضبط، الموهوب بكل ذكائه، وغير منفصل تماماً عن جسده المادي.

لا تنكر الثيوصوفيا القوانين الفيزيائية التي اكتشفها العلم، ولا تتجاهلها. وهي تعترف بكل ما قد تمَّ إثباته، ولكنها تؤكد على وجود قوانين ثانية تعمل على تعديل عمل القوانين المعروفة عموماً.

وراء كل الظواهر المرئية يوجد الكوسموس الخفي بألياته المثالية. لا يمكن فهم هذا الكون الغامض بشكل كامل إلا عن طريق الحواس الداخلية الخاصة به، وهذه لن يتم تطويرها بسهولة إذا نفينا وجودها.

وبالعمل معاً، يمتلك الدماغ والعقل القدرة على تطوير أشكال، أولاً نجمية في المادة النجمية، ثم بالتالي يمكن رؤيتها من خلال تبلور المادة على هذا المستوى.

تعتمد الموضوعية، إلى حد كبير، على الإدراك، ويمكن أن يتأثر الإدراك الداخلي بالمحفزات الداخلية. وبالتالي يمكن أن يرى الشاهد جسماً موجوداً بالفعل في الخارج، أو يمكن رؤية

واحد بواسطة التحفيز الداخلي. وهذا يعطينا ثلاث طرق للرؤية:

(أ) بالعين من خلال الضوء الذي ينبع من جسم ما

(ب) بواسطة الحواس الداخلية عن طريق النور النجمي

(ج) بواسطة حافز داخلي الذي يجعل أن العين تنقل إلى الدماغ الصورة الداخلية التي يتم عرضها نحو الخارج. يمكن فهرسة ظواهر الحواس الأخرى بالطريقة نفسها.

وبما أن المادة النجمية هي السجل لجميع الأفكار والصور الصوتية أو المرئية وغيرها من الاهتزازات وبما أن الإنسان الباطني هو كائن كامل وقادر على العمل بالتنسيق مع الجسم المادي، أو بشكل مستقل عنه، فإنه يمكننا بالتالي شرح ظواهر التنويم المغناطيسي، الاستبصار، السماع الفوقي، الوساطة الأرواحية، وجميع الظواهر الأخرى التي تحققت دون وعيّ.

وبما أن المادة النجمية هي السجل لجميع الأفكار والصور الصوتية أو المرئية وغيرها من الاهتزازات وبما أن الإنسان الباطني هو كائن كامل وقادر على العمل بالتنسيق مع الجسم المادي، أو بشكل مستقل عنه، فإنه يمكننا بالتالي شرح ظواهر التنويم المغناطيسي، الاستبصار، السماع الفوقي، الوساطة الأرواحية، وجميع الظواهر الأخرى التي تحققت دون وعيّ.

توجد في المادة النجمية كل الأصوات وجميع الصور، وفي الإنسان النجمي لا يزال موجود انطباعات لجميع الأحداث، مهما كانت بعيدة جداً وغير مهمة. عند التناغم والتناسق في بالعمل بين الإنسان النجمي والمادة النجمية، فإنهم ينتجون

ظواهر تبدو غريبة جداً لأولئك الذين ينكرون أو يتجاهلون طروحات العلوم الخفية.

ومع ذلك، فإنه لشرح الظواهر التي ينتجها الحكماء، والدراويش، واليوغيين، وكل المتخصصين والمتمرسين في العلوم الخفية، فإنه من الضروري فهم القوانين الخفية للكيمياء وللعقل وللطاقة وللمادة. ومن الواضح أنه لا يمكن معالجة هذه القضايا بالتفصيل في كتاب كهذا.

الأرواحية

في تاريخ الظواهر النفسية كلها، تحتل سجلات ما يسمى عادة باسم "الروحانيات" في أوروبا، وفي أمريكا وأماكن ثانية مكاناً مهماً. أقول عن دراية أنه لم يتم اختيار أي مصطلح أكثر سوءاً من كلمة "الروحانيات" لتعيين العقيدة المعنية في أوروبا وأمريكا، لأنه ليس لديها أي شيء روحي على الإطلاق.

العقائد المعروضة في الفصول السابقة هي تلك الروحانية الحقيقية. ما يسمى بالممارسات الروحية للوسطاء الأرواحيين الحديثة وما يسمى بالروحانيين المزعومين، هي في الواقع عبادة الموتى وعملية استحضار أرواح الموتى التي كان يُحظر اللجوء إليها على الدوام من قبل المعلمين الروحيين. هذه الممارسات هي تجسيد مادي فظ للأفكار الروحية وهي أكثر اهتماماً بالمادة من الروح. يعتقد البعض أن هذه العبادة نشأت منذ حوالي أربعين سنة في أمريكا، في روشستر، في ولاية نيويورك، في الوقت الذي كانت فيه الأخوات فوكس تمارسن الوساطة الأرواحية هناك، لكنها كانت معروفة في سالم خلال لحظات الإثارة التي أثارها السحر. وفي أوروبا، منذ قرن من

الزمان، تمَّ اللجوء لنفس الممارسات، ورأينا نفس هذه الظواهر، وقد تمَّ القيام بتدريب الوسطاء الأرواحيين وعقد جلسات الوساطة الأرواحية.

في الهند، كانت الأرواحية معروفة جيداً منذ قرون ووصفت بأنها "عبادة البهوتا" هذه العبادة تتكون من البحث عن التواصل مع الشيطان أو مع البقايا النورانية للأشخاص المتوفين. هذه هي الطريقة التي يجب أن يطلق عليها هنا هذا المصطلح أيضاً لأنه، من خلال ممارسة هذه العبادة، فإنه يتم تحفيز الأجزاء الغليظة والشيطانية أو الدنيوية للبشر، ولهم يتم الاستدعاء، ومعهم يتم الاتصال.

رغم ذلك، فإن العديد من الحقائق المتراكمة على مدى أربعين سنة في أمريكا تتطلب فحصاً موجزاً.

كل ثيوصوفي جاد يجب عليه الاعتراف بهذه الحقائق. ومع ذلك، فإن التفسيرات المتعددة والاستنتاجات الثيوصوفية مختلفة تماماً كلياً عن التفسيرات الأرواحية الحالية.

لم يتم نطوير فلسفة في صفوف أو في أدب الأرواحية. فقط الثيوصوفيا يمكنها أن تعطي التفسير الحقيقي، وتدل على العيوب، وتكشف عن المخاطر وتقترح العلاجات.

بما أنه من الواضح أن الاستبصار، وتبادل الأفكار، النبوءة الحلم والرؤية، الارتفاع، الظهورات كلها قوى معروفة منذ قرون عديدة وأكثر الأسئلة إلحاحاً فيما يتعلق بالروحانية هذه هي تلك المتعلقة بالاتصالات مع أرواح أولئك الذين، بعد أن تركوا هذه الأرض، هم الآن غير متجسدين، وكذلك مع أرواح

غير مصنفة لم تتجسد بعد على الأرض، والأرواح التي تنتمي إلى مجالات أخرى.

قد تستحق مسألة تجسد الأشكال خلال الجلسات الأرواحية بعض الاهتمام. تشمل الاتصالات: القدرة على التحدث في حالة غشية، والكتابة على لوح أو على أية طريقة ثانية للكتابة أصوات مستقلة في الهواء، الكلام من العضو الصوتي المادي للوسيط الأرواحي وظهور رسائل مكتوبة ترسبت من الهواء. هل يتواصل الوسطاء مع أرواح الموتى؟ هل يدرك أصدقاءنا المفقودون الظروف المعيشية التي تركوها، وهل يعودون أحياناً ويتحدثون إلينا؟ يمكن العثور على إجابات لهذه الأسئلة في الفصول السابقة.

موتانا لا يروننا هنا على الأرض. فقد تمَّ إنقاذهم من المعاناة الرهيبة التي قد يلحقها مثل هذا المشهد. في بعض الأحيان على الرغم من ندرة ذلك، يمكن لوسيط غير مدفوع الأجر وذو تفكير نقي، أن يرتقي باستغراقه إلى الحالة التي تكون فيها روح شخص ميت، ويمكنه أن يتذكر أجزاء مما سمعه.

من وقت لآخر، ومع مرور الوقت، يمكن لروح بشرية متفوقة العودة للحظة والتواصل مع البشر بطرق لا يمكن الاعتراض عليها. في لحظة الموت، لا يزال بإمكان النفس التحدث إلى صديق على الأرض قبل إغلاق الباب بشكل دائم. لكن كتلة الاتصالات التي يزعم المرء أنه يحصل عليها يوماً بعد يوم عبر وسطاء أرواحيين، تأتي من البقايا النورانية الإنسانية الخالية من الذكاء، وفي كثير من الحالات، تعود هذه الاتصالات بالكامل إلى الاختراعات والتركيبات والاكتشافات والتجمعات

الناتجة من الجسم النجمي للوسيط الحيّ الذي لا يرتبط بالجسم المادي إلا عن طريق رابط ضعيف.

النظرية القائلة بأن أرواح الموتى تتواصل مع الأحياء تثير بعض الاعتراضات. فيما يلي بعض منها:

1) لم تشرح هذه الأرواح، في أي وقت من الأوقات، القوانين التي تحكم الظواهر، باستثناء بعض الحالات القليلة - التي لم يقبلها الأرواحيون - حيث عُرضت النظرية الثيوصوفية خوفاً من أن هذا من شأنه أن يدمر أنظمة مثل تلك التي أقامها أ. ج. ديفيس، وبالتالي فإن ذلك سيسبب سقوط مريع لسمعة الأرواح المعنية.

2) إن الأرواح غير متفقة فيما بينها، لأن وصف حياة الآخرة التي يقدمها البعض يختلف تماماً عن الوصف الذي قدمه الآخرين. تختلف هذه المفارقات بحسب الوسيط الأرواحي وبحسب النظريات المنسوبة للمتوفي خلال حياته. هناك روح تعترف بالتقمص ولكن هناك آخرون ينكرونه.

3) في مسائل التاريخ، الأنثروبولوجيا أو في الموضوعات الهامة الأخرى، لم تكتشف الأرواح شيئا وفي هذه المجالات يبدو أن لديها معرفة أقل من معرفة الأحياء. وبينما يزعمون في كثير من الأحيان أنهم بشر قد عاشوا في حضارات أقدم، فإنهم يظهرون جهلهم بهذا الأمر، أو ببساطة فإنهم يكررون الاكتشافات المكتشفة والمكشوفة حديثاً لعامة الناس.

4) لم يتم الحصول على أي تفسير عقلاني للظواهر أو على تطور الوساطة الأرواحية من الأرواح خلال هذه الأربعين سنة.

يقال إن الفلاسفة العظماء يتكلمون عبر الوسطاء الأرواحيين ولكنهم لا يعرفون إلا الثرثرة والابتذال الخالص.

5) بدنياً وأخلاقياً، ينتهي الوسطاء بشكل سيء، ويُتَهموا بالاحتيال والغش، دون أن تتدخل الأرواح التي تسترشد بهم وتسيطر عليهم لتحذيرهم أو لإنقاذهم.

6) من المعترف به أن الأرواح التي ترشد وتسيطر على الوسطاء، تخدعهم وتحرضهم على الاحتيال.

7) من بين كل ما يتم الإبلاغ عنه بخصوص الأرواح، من الواضح أن تأكيداتهم وفلسفتهم - على افتراض بأن لديهم واحدة - تختلف مع الوسيط ومع الفكر الأكثر تطوراً للأرواحيين الأحياء.

كل هذه الأسباب، والعديد من الأسباب الثانية التي يمكن التذرع بها، تعطي الشرعية لرجل العلم المادي لتسخيف الأرواحية. ولكن يجب على الثيوصوفي أن يستخلص إلى أن الكيانات التي تتواصل - إذا كان هناك اتصالات - ليست أرواح بشرية، وأن التفسيرات يجب أن تكون في نظرية أخرى.

تجسيد شكل القادم من الهواء، والمستقل عن الجسم المادي للوسيط، هو حقيقة، لكنها ليست روح.

وكما قال بشكل جيد للغاية أحد "الأرواح" المعارضين للأرواحية، فإن إحدى الطرق لإنتاج هذه الظاهرة تتألف من تكتل جسيمات كهربائية ومغناطيسية في كتلة واحدة تتجمع عليها المادة وبعدها تنعكس عليها صورة من المجال النجمي. هذه هي العملية برمتها وهي مخادعة تماماً مثل مجموعة من

الأقنعة والأنسجة الشفافة. أما بالنسبة للطريقة التي يتم بها إنجاز هذه الظاهرة، فهذه مسألة ثانية لا تستطيع الأرواح تفسير ذلك ولكن في الفصول السابقة، جرت محاولات للإشارة إلى الأساليب والأدوات.

النمط الثاني من التجسيد يتكون من استخدام الجسم النجمي للوسيط الحيّ. في هذه الحالة يخرج الشكل النجمي من جهة الوسيط ويتجمع عليه تدريجياً جسيمات مستخرجة من الهواء وأجسام الحضور، حتى يصبح مرئي في النهاية. يمكن أن يبدو هذا الشكل في بعض الأحيان شبيه بالوسيط، وأحياناً يتخذ مظهراً مختلفاً. في جميع الحالات تقريباً، من الضروري أن يكون الضوء ضعيفاً، لأن الوضوح الزائد جداً سيؤدي إلى تعكير صفو المادة النجمية ويجعل العرض صعباً.

بعض ما يسمى بالظهورات المادية هي مظاهر خادعة، لأنها ليست سوى لوحات سلسة من المادة الكهربائية والمغناطيسية تنعكس عليها صور النور النجمي، يعتقد المرء أنه يرى وجوه الموتى لكنها ليست سوى صور وهمية.

إذا أراد المرء أن يفهم الظواهر الروحية المذكورة في "تاريخ الأرواحية " فمن الضروري معرفة وقبول بما يلي:
1) الوراثة الكاملة - النجمية والروحية والنفسية - للإنسان، بكونه كائناً يعرف، ويعقل، ويشعر ويتصرف بواسطة الجسم المادي والجسم النجمي والروح.
2) طبيعة العقل، وعمله، وقدراته، وطبيعة وقوة الخيال. مدة وتأثيرات الانطباعات. والأمر الأهم الذي يجب معرفته عن هذا الأمر هو أن الانطباع الأقل قوة نظير الانطباع الأعمق ذو

التأثير الدائم هو أن كل انطباع ينتج صورة في الهالة الفردية وبأنه بهذه الطريقة يتم إنشاء رابط. بين الهالات للأصدقاء والأقارب، سواء أكانوا أصدقاء أو أقارب قديمين أو حديثين قريبين أو بعيدين أو من درجة بعيدة. هذا يوسع إلى حد كبير إمكانات رؤية العراف.

3) طبيعة ومدى ووظيفة وقوة القدرات الداخلية والأعضاء النجمية للإنسان، والتي يتم تضمينها في مصطلحات الجسم النجمي وكاما الرغبات. عملهم لا يُعرقل من قبل الاستغراق أو النوم، ولكن نشاطهم على العكس من ذلك، يتكثف لدى الوسيط في حالة الاستغراق. ومع ذلك، فإن أفعالهم ليست حرة بل تحكمها المنوطة المنغمة لأفكار الحاضرين أو عن طريق الإرادة الغالبة، أو من قبل الشيطان الذي يترأس الجلسة وراء الكواليس.

إذا كان هناك باحثاً علمياً ومتشككاً موجوداً، فإنه يمكن لموقفه العقلي أن يمنع تماماً عمل قوى الوسيط بما يمكن أن نطلق عليه عملية التجميد، بحيث لا يمكن وصف ذلك بمصطلح من لغتنا بطريقة مناسبة

4) مصير الإنسان الحقيقي بعد الموت، وحالته، وقدراته ونشاطه في هذه الحالات، وعلاقته - إن وجدت - مع من تركهم هنا.

5) مصير الوسيط بين العقل والجسم - الجسم النجمي - الذي يُلقى به بعد الموت ويتم التخلي عنه في النور النجمي ليتفتت ويدخل الإنسان الحقيقي إلى ديفاخان.

6) وجود وطبيعة وقوة ووظيفة النور النجمي ودوره كسجل

للطبيعة. يحتوي النور النجمي على صور كل الأفكار والحقائق في حياة كل شخص، ويحفظها، ويعكسها. وهو يخترق الكرة الأرضية والجو المحيط بها. إن انتقال الاهتزازات في هذا النور يكاد يكون فورياً، وسرعته أسرع بكثير من سرعة الكهرباء كما نعرفها اليوم.

7) وجود كائنات في النور النجمي لا يستخدمون أجساماً مشابهة لأجسامنا، وطبيعتها ليست إنسانية ولكنها تمتلك طاقات وقدرات ونوع معين من الوعيّ الخاص بهم. تصنف بين هذه القوى العنصرانية أو أرواح الطبيعة، التي تنقسم إلى درجات متعددة والتي تشارك في جميع عمليات الطبيعة وفي كل نشاط عقلي للإنسان.

في الجلسات الروحية، تعمل هذه العناصر تلقائياً في نطاقاتها المتنوعة، فئة منها تقدم صوراً وأُخرى تنتج أصواتاً، وفئة ثالثة، تزيل إزالة قطبية الأجسام بهدف جلبها.

البشر الذين بلا روح يعيشون في هذا المجال النجمي ويتصرفون معهم. ويجب علينا أن نعزو لهم من بين ظواهر ثانية، ذاك "الصوت المستقل" الذي يعطي دوماً صدى مثل صوت في برميل، وهذا هو الوصف بالضبط لأنه ينتج في فراغ ضروري تماماً تحتاجه الكينونة البعيدة عن الروح. لم يعط الأرواحيين أهمية للنبرة الخاصة لهذا الصوت الخاص، لكنه مهم للغاية من وجهة نظر العلوم الخفية.

8) وجود وعمل القوانين والقوى الخفية في الطبيعة التي يمكن استخدامها لإنتاج الظواهر على هذا المستوى الأرضي

يمكن تنفيذ هذه القوانين والقوى من قبل العقل الباطن ومن قبل الكينونات العنصرانية، بوعيّ أو بدون وعيّ.

يتم إجراء العديد من هذه العمليات الخفية تلقائياً تقريباً بنفس طريقة تجميد المياه تحت تأثير نزلات البرد الشديدة، أو ذوبان الجليد تحت درجة الحرارة.

9) قدرة الجسم النجمي للوسيط، والمشاركة في طبيعة المادة النجمية، وعلى التمدد خارج الجسم المادي، والعمل خارجها وأحياناً لإظهار جزء من ذاته - اليد، ذراع أو ساق - وبالتالي تحريك الأشياء، ورسم الحروف، ولمس الجسم وهكذا إلى ما لا نهاية. دعونا نضيف إمكانية التسبب في إدراك الجسم النجمي لشخص ما، إحساس، والذي عند انتقاله إلى الدماغ سيجعل الشخص يعتقد أنه قد تم لمسه خارجياً أو أنه قد سمع صوتاً.

الوساطة الأرواحية مليئة بالخطر لأنه، في الوقت الحالي فإن الجزء النجمي بالإنسان لا يعمل بطريقة طبيعية إلا عندما يكون موحداً مع الجسم، ولكن في المستقبل البعيد سيعمل بشكل طبيعي بدون جسم كما كان يفعل في الماضي البعيد.

أن يصبح الإنسان وسيطاً أرواحياً يعني خللاً فسيولوجياً وتشويشاً للجهاز العصبي، لأنه من خلال الجهاز العصبي يتم إنشاء الإتحاد بين العالمين.

بمجرد فتح الباب، فإن جميع الطاقات المجهولة تتسارع للدخول منه، وبما أن الجزء الأكثر أهمية من الطبيعة هو

الجزء الأقرب لنا، فهو بالتالي الأكثر تأثيراً علينا. الطبيعة السفلية هي أيضاً أول من تأثرت والتهبت، لأن القوى المُستخدمة تنتمي إلى ذلك الجزء من كياننا.
عندئذٍ، نحن سنكون تحت رحمة الأفكار الخسيسة من جميع البشر، ونخضع لتأثير الأصداف الموجودة في كاما لوكا. إذا أضفنا إلى ذلك شرط أخذ الأتعاب المادية لممارسة الوساطة الروحية، فإننا نحمل خطراً إضافياً، لأنه لا يجوز بيع الأشياء التابعة للروح وتلك المتعلقة بالعالم النجمي.

هذه هي القروح الكبيرة للأرواحية الأمريكية. لقد تدهورت ودمرت تاريخها بالكامل. وطالما أنها لم تختفي بعد، فإنه لن ينتج عن هذه الممارسة أي خير. يجب على أولئك الذين يرغبون في سماع الحقيقة التي تأتي من العالم الآخر أن يكرسوا أنفسهم للحقيقة من خلال استبعاد أي اعتبار يتطلب مصدر مالي.

إن محاولة الحصول على استخدام القوى الروحية لمجرد الفضول، أو من أجل غايات أنانية، هي أيضاً خطيرة وللأسباب نفسها كما في حالة الوساطة الأرواحية.

بما أن الحضارة الحالية ذات أنانية في أعلى الدرجات وترتكز على أساس الجانب الشخصي، فإن قواعد تطوير هذه الطاقات في الطريق الصحيح لم تُعطى علانية، لكن معلمي الحكمة قالوا إن الفلسفة والأخلاق يجب تعلمها أولاً وتطبيقها قبل السماح بتطوير ما ينتمي إلى المجال الآخر.

عدم قبول المعلمين فيما يتعلق بالتطوير بالتسلسل للوسطاء الأرواحيين، هو مبرر من خلال تاريخ الأرواحية نفسه، والذي

هو مجرد قصة طويلة من الخراب للوسطاء الأرواحيين من كل وجهات النظر.

منهج المدارس العلمية هو أيضاً غير مناسب لأنها لا تهتم على الإطلاق بدراسة الطبيعة الحقيقية للإنسان، بل هي تشارك في تجارب التنويم المغناطيسي التي تضر الموضوع مدى الحياة وتجعلها تتخذ مواقف مخزية، وتؤدي أعمال لإرضاء الباحثين عن الأشياء التي يرفض الرجال والنساء القيام بها في حالتهم الطبيعية.

محفل الحكماء لا يهتم بالعلوم، مالم يهدف العلم إلى تجويد أخلاقي وفيزيقي للإنسان. ولن يتم منح العلم أية مساعدة له طالما أنه لا يأخذ بالاعتبار الإنسان والحياة من وجهة النظر الأخلاقية والروحي.

هذا هو السبب في أن أولئك الذين يمتلكون كل المعرفة حول العالم النفسي، وسكانه وقوانينه، قد عاهدوا على تحقيق الإصلاح في مجال الأخلاق والفلسفة، قبل توجيه أي اهتمام جديّ للظواهر الغريبة والمغرية التي تجعل القوى الداخلية للإنسان ممكنة.

في الوقت الحالي تقترب الدورة من نهايتها لهذا القرن. اليوم، كما في القرن السابق، فإن الطاقات تبعث على الاسترخاء، كما أن ظواهر الأرواحية تتضاءل من حيث العدد والأهمية.

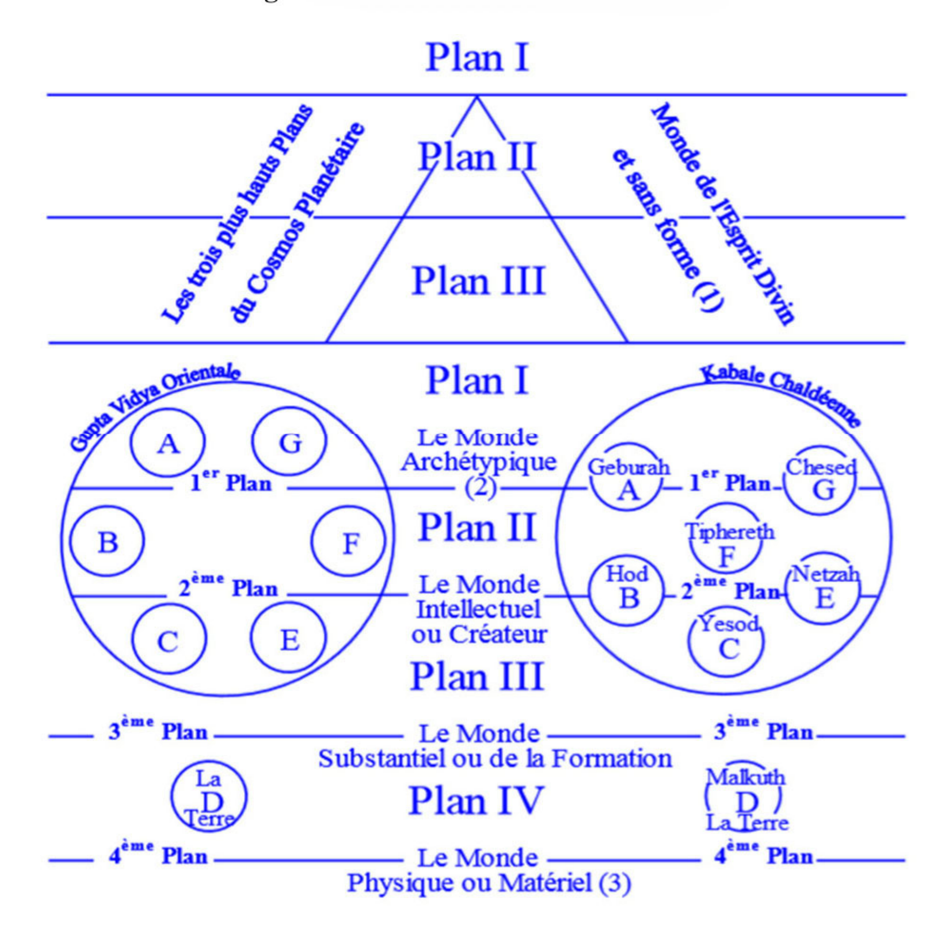
يأمل " المحفل " أن يحصل الغرب، في المدّ الصاعد القادم على بعض المعرفة الحقيقية بالفلسفة الحقيقية المتعلقة

بالإنسان والطبيعة، وبالتالي سيكون جاهزاً للتكيف مع رفع الحجاب أكثر قليلاً. إن مساعدة تقدم الجنس البشري في هذا الاتجاه هو الهدف من هذا الكتاب، ولهذا الهدف بالذات تمَّ تقديمه لقراء العالم كله.

إمتنان

أوجه كل الشكر والامتنان للصديقة رنا سلامة لمساعدتها القيمة في التدقيق اللغوي لهذا الكتاب.

Diagram of Cosmic Consciousness The Secret Doctrine 1:200



Ocean chapter and page no. Index